الكتاب: أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)
المؤلف: أحمد بن سهل الرازي (المتوفي في الربع الأول من القرن الرابع)
دراسة وتحقيق: د ماهر جرار
الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت
الطبعة: الأولى، 1995 م
عدد الأجزاء: 1
تنبيه: أرقام الحواشي نوعان: فروق النسخ بين هلالين، وغيرها من تعليقات المحقق بين معكوفين
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

.[أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)].
المؤلف: أحمد بن سهل الرازي
دراسة وتحقيق: د ماهر جرار
الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت
الطبعة: الأولى، 1995 م
عدد الأجزاء: 1
تنبيه: أرقام الحواشي نوعان: فروق النسخ بين هلالين، وغيرها من تعليقات المحقق بين معكوفين
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

(/)

الإهداء

إلى والديّ. . .
دعد نور الله وزهير جرّار
وفاء وإجلالا واقتداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(1/6)

فهرس الدراسة

1. تمهيد 11
2. «الصورة التاريخية» في المصادر الزيديّة 12
3. كتاب أخبار فخ 15
4. هل وصلنا الكتاب كاملا 18
5. مصادر الكتاب 19
5.1. عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجعفري 19
5.2. الحسن بن عبد الواحد الكوفي 23
5.3. المدائني 24
5.4. عمر بن شبّة 26
6. الدعوة الزيديّة بعد القضاء على ثورة النفس الزكيّة 28
6.1. سياسة المهدي 29
6.2. الدعوة السريّة 36
6.3. الحسين بن علي الفخّي 44
6.4. الحجاز بعد ثورة النفس الزكيّة 47
7. ثورة فخ 51
8. مصائر إدريس ويحيى ابني عبد الله 55
9. إدريس بن عبد الله 58
9.1. إدريس في مصر 60
9.2. سنة بين إفريقية والمغرب؟ 61
9.3. في وليلى 65

(1/7)

9.4. مقتله 67
10. يحيى بن عبد الله 68
10.1. يحيى في اليمن 71
10.1.1. يحيى والشافعي 71

10.2. الطريق إلى الديلم 72
10.3. ظهوره في الديلم ومبايعته 74
10.3.1. الدعاة ليحيى 74
10.4. الرقّة والحجاز 78
10.5. سعاية الزبيري به 78
10.6. نقض الأمان وسجنه 84
10.7. موت يحيى/مقتله 85
11. الخطاب الأيديولوجي 88
11.1. أهمية الكتاب كمصدر لدراسة «الخطاب الايديولوجي» 88
11.2. تصنيف المادة 91
11.3. بيعة الحسين الفخّي 92
11.4. الخطب 101
11.4.1. خطبة الحسين الفخّي الأولى 101
11.4.2. خطبة الحسين الثانية 102
11.4.3. خطبة يحيى بن عبد الله 105
11.5. الرسائل 107
12. وصف المخطوطات 110
13. كلمة شكر 114

فهرس كتاب أخبار فخ

كتاب أخبار فخ 129
مقدمة المؤلّف 131
خبر الحسين بن علي الفخّي 131
[هروب من فرّ من الطالبيين إلى الحبشة] 156
[عودة يحيى وإدريس من الحبشة] 158
[مقتل القاسم بن محمد بن عبد الله] 159
[مقتل الحسن بن علي بن الحسن المثلّث] 160
[العفو عن إبراهيم بن اسماعيل طباطبا] 161
أخبار يحيى وإدريس إبني عبد الله 163
[بث الدّعاة والرسائل] 164
[خبر إدريس بن عبد الله] 169
[إدريس في مصر] 170

[إدريس في أرض أفريقية/القيروان] 173
[خروجه إلى جبال نفوسة] 174
[نزوله في طنجة ومبايعته] 181
[ثورة عبد الله بن الجارود في القيروان] 182
[مقتل إدريس] 188
[خبر يحيى بن عبد الله] 190
[دخوله إلى بغداد] 190

[يحيى في اليمن] 194
[في طبرستان] 196
[في الديلم] 197
[كتاب الأمان] 228
[عودته بعد تأمينه] 235
[خبر يحيى مع الزيبري] 236
[تخريق أمان يحيى] 248
[مقتل يحيى] 253 – 273
كتاب المصابيح 275
ذكر خروج الحسين بن علي الفخي 279
خبر يحيى بن عبد الله 303
خبر إدريس بن عبد الله 321
ثبت الأصول والمراجع 329
الفهارس 351
1 – فهرس الآيات القرآنية 353
2 – فهرس الآثار 355
3 – فهرس رجال السّند والرواة 356
4 – فهرس الأعلام وتراجمهم 359
5 – فهرس الأماكن 377
6 – فهرس الفرق والجماعات والقبائل 384
7 – فهرس الألفاظ اللغوية والحضارية 387
8 – فهرس المعتقدات والإصطلاحات والمفاهيم 390
9 – فهرس الكتب 393

10 – فهرس الشعر 394
11 – فهرس الخطب والرسائل 395

(1/10)

1. تمهيد

بعد أقلّ من ربع قرن على إخماد ثورة النفس الزكيّة، محمد بن عبد الله في المدينة (رجب–رمضان 145/أيلول–تشرين 2 762)، وثورة أخيه إبراهيم في البصرة (رمضان–ذو القعدة 145/تشرين 2 – كانون 1 762) [1]، عاد الحسنيّون في الحجاز للانتقاض على الخلافة العباسيّة بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلّث ابن علي بن أبي طالب (ذو القعدة–ذو الحجة 169/أيّار–حزيران 786)؛ وقد قضى الخليفة موسى الهادي على ثورتهم في موقعة فخّ بالقرب من مكة.

ولم يكن القضاء على هذه الثورة بالأمر الصعب، كما أنها لم تهدّد سلطة الدولة العبّاسيّة وهيبتها، بل كانت إحدى تلك الطفرات العلويّة المثالية وغير المنظمة التي كانت تنمّ عن اليأس.

غير أنّ هذه الثورة–رغم إخفاقها–تمخّضت عن نتائج مهمة شغلت فترة خلافة الرشيد، وكان لها دور واضح في انتشار الفرقة الزيديّة: إذ استطاع أخوا النفس الزكيّة من أبيه، إدريس ويحيى إبنا عبد الله، الهرب إثر هذه الوقعة، فعمل الأول على تأسيس دولة الأدارسة في المغرب، فيما مهدّ يحيى للدعوة في الديلم ممّا أثمر قيام دولة القاسم بن إبراهيم في الديلم بعد أقل من نصف قرن.

---

[1] انظر فاروق عمر، العباسيون الأوائل 162 – 212؛ وبحوث في التاريخ العباسي 92 – 111؛ وحسن فاضل زعين العاني، سياسة المنصور 255 – 324؛ ومحمد سليمان العبده، حركة النفس الزكيّة، الكويت 1983؛ ومقالة،53 – 89 .Der Islam :T .Nagel,in 64(0791),pp . وقد عالج فيها بعض الروايات التاريخية في المصادر؛ ومقالتي الموسوعة الإسلامية Early Development of Shi c a Islam 762 – 182. J .Lassner,The Shaping of c Abbasid Rule 96 – 97;S .H .M .Jafri,The Origins and L .Veccia Vaglieri,in :E .I .2 :. (3(1791),pp .389 – 589(art .Ibra?him b .c Abdalla?h

(1/11)

وقد حظي نشوء دولة الأدارسة بدراسات متعددة إلا أنّ هذه الدراسات تناولت في معظمها فترة التأسيس الثانية، أي فترة حكم إدريس الثاني وما يليها، ولم تمرّ الاّ عرضا بالفترة الأولى لما يكتنف المصادر من غموض ومعلومات متضاربة تبلغ أحيانا حدّ الحكايات الاسطوريّة. والأمر نفسه يصحّ على الدراسات المتعلّقة بدولة الديلم إذ أغضت هذه الدراسات بشيء من الحذر وعدم الاطمئنان

عن المراحل السابقة على دعوة القاسم بن إبراهيم.
والأمر في نظري يعود في كلا الحالين لعدم توفّر المصادر الكافية عن الفترة الأولى لهاتين الدولتين، ولتلوّن ما وصلنا من أخبار بألوان أسطورية لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها في تشكيل تصوّر واف عن هذه البدايات.

2. «الصورة التاريخية» في المصادر الزيدية

لم تحظ المصادر التاريخية الزيدية بدراسة شاملة حتى الآن، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ أكثرها ما زال مخطوطا ولم يفهرس إلاّ جزء يسير منها [1].
كذلك لم يلتفت الدارسون في تحقيقهم للكتب التاريخية العامّة إلى مقارنتها بالمصادر الزيدية [2]، وهذا يعود جزئيا للسبب الذي ذكرته. فما زال الطريق أمامنا طويلا قبل أن يتاح لنا دراسة هذا التراث والبحث عن مصادره الأولى ودراسة أسانيده ورواته، ولوضع تصوّر عن الرؤية/الرؤى الزيدية للتاريخ الاسلامي وعن فهمهم لدور «جماعتهم» في سياق هذا التاريخ.
وتعود أولى المؤلفات التاريخية الزيديّة لأوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بعد أن استقرّت الدولة الزيدية الأولى في الديلم على يد القاسم بن

---

[1] تجدر الإشارة هنا إلى أعمال عبد الله الحبشي وأيمن فؤاد السيّد وحسين عبد الله العمري.
[2] حتى مقاتل الطالبيين لم يراجع على المصادر الزيدية.

إبراهيم [1] الرسّي وتبعتها الدولة الهادوية في اليمن [2]. وكان قد مرّ قرنان من الثورات المتتالية والملاحقات من قبل الدولة العبّاسيّة، الأمر الذي أدّى إلى بقاء الدعوة سريّة وانتشارها في أرجاء العالم الاسلامي وإلى نشوء تجمعات زيدية مختلفة في طور الكمون هذا لكل منها تراثها المحلي وفهمها الخاص لمجريات التاريخ الإسلامي.
ويستطيع الدارس عند قراءته للفصل الذي خصّصه الأشعري (324/ 935) في «مقالاته» [3] للزيدية أن يلحظ التشرذم الواسع الذي كان ما يزال يسم الفرقة الزيدية في عصره وصعوبة تتبعه أو فهم طبيعة حركته الداخلية.
كما تجدر الإشارة إلى أن هذين القرنين قد اتّسما بصراع مرير بين أطراف كانت تجمعها كتلة واحدة للمعارضة، أخذ كلّ منها بعد نجاح العباسيّين في الاستيلاء على السلطة وفي تأسيس شرعيتهم، يحاول أن ينازعهم الشرعيّة المستمدّة أساسا من «كاريزما» النبيّ والدعوة ومن فهم كل طرف للتنزيل القرآني ودوره في مجرى التاريخ، كما يحاول أن يقف في وجه بناء مؤسسات الدولة التي سوف تخدم عملية إستيعاب «مفهوم الكاريزما» في داخلها وتأطيره لتأمين استمراريتها وشرعيتها. [4]
(Verallta?glichung/perpetuation) وقد اتخذت المعارضة الزيديّة (وهي تمثل مجموعة من التيارات التي التقت عند قواسم مشتركة) شكل دعوة سريّة لها أجهزتها الخاصّة و

«جماعتها» التي تلتفّ حول إمام من «أهل البيت» من

[1] انظر عنه : W .Madelung,Der Imam al-Qa?sim b .Ibra?him
2]] انظر دراسة علي القليسي: الهادي إلى الحق، حياته وفكره وشعره 45 وما بعدها؛ وسيرة الهادي إلى الحق، تحقيق سهيل زكار.
[3] مقالات الإسلاميين 65 – 85؛ وقارن بفرق الشيعة للنوبختي 54 – 61؛ والملل والنحل 66 – 69.
[4] قارن ب M .Weber,Soziologie 361 f .,334 ff :.

(1/13)

الفرع الفاطمي يؤكّد «كارزميته» عبر الخروج بالسيف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولإقامة دولة العدل. ولم يكن الزيديّة هم الطرف الوحيد بل شهدت هذه الفترة صعود نجم الشيعة القائلة بإمامة «النصّ والنّسق» والتي أخذت تلتفّ حول الإمام جعفر الصادق بعد فشل ثورة النفس الزكيّة الذي خرج مدّعيا «المهدية»؛ وشهدت كذلك انتشار الدعوة الإباضيّة وغيرها.
تعود المصادر التي وصلتنا إذا إلى مرحلة كان على الزيدية فيها التعايش «كدولة» إلى جانب الدولة العباسيّة القائمة، وغيرها من الدويلات التي ظهرت في تلك الفترة وصار لزاما عليها إعادة النظر في نظرتها لبداياتها ولتاريخها وللتاريخ الإسلامي بعامّة، هذا ولم تكن الزيديّة كتلة متجانسة بل اتّجاهات متحرّكة.
ويمكننا أن نستخلص الصورة التاريخية العامّة–إذا جاز التعبير–للزيدية وفهمهم لأنفسهم من خلال الرسائل التي وصلتنا خاصة الرسائل المتبادلة بين محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور [1]، والرسائل التي تنسب ليحيى بن عبد الله وأخيه إدريس والتي وردت في مخطوط «أخبار فخ» [2]، وكذلك غيرها من الرسائل والكتب.
ولعلّه ما زال من المبكر قليلا أن نصل إلى نتائج حاسمة قبل تحقيق المصادر الزيدية تحقيقا علميا ودرس مصادرها، غير أني أراني لا أعدو الصواب إذا قلت إنّ خطة هذه المصادر–الأولى منها على الأقل–كانت تتمثل في ملء الخطوط العامّة للتصور التاريخي كما يبدو في الرسائل المبكرة

[1] انظر تاريخ الطبري 7/ 566 – 571 (–3/ 209 – 216)؛ وكتاب المصابيح (مصورة دار الكتب المصريّة برقم 81)،79 أ–80 ب، وحتى إذا لم تصحّ نسبتها فهي تبقى تعكس وجهة نظر زيديّة.
[2] درست هذه الرسائل في بحث سوف يصدر في الكتاب التكريمي للدكتور إحسان عبّاس، تحرير إبراهيم السعّافين، عمّان.

(1/14)

هذه. مما يؤدي بالتالي لقبول النظرة التاريخيّة التي كانت سائدة في ذلك العصر–أي بعد مرور قرنين على تأسيس الدولة العباسيّة ونجاح «ايديولوجيتها» ومؤسساتها إلى حدّ بعيد، وبعد تكوّن الاتجاهات الكبرى كالشيعة الاثني عشرية وأهل السنة والجماعة وقيام دولة الإسماعيلية في مصر الخ. . .
–والعمل على تحويرها بما يتلاءم مع الفهم الزيدي–كما استقرّ عند تأسيس الدولة–فما تتضمنه هذه الكتب من معلومات هو إعادة كتابة التاريخ بنظرة استرجاعيّة. ولا يمكننا أن ننفي، بالطبع، اعتماد هؤلاء على مصادر متنوعة وروايات ووثائق يعود قسم كبير منها لفترة الدعوة/الدعوات السريّة وكذلك لتراث شفهي توارثته الأجيال، إلا أنه لا يسعنا أن نفترض أنّ كل هذا التراث هو تراث صحيح، موثوق به ومتجانس! هذا ما عنيته بقولي.
أننا ما زلنا في البدايات وأنه يجب دراسة هذا التراث لتمييزه وفحص مصادره كل واحد على حدة، ودراسة رواته والتأكد من صحة الوثائق وموثوقيّتها ودراسة لغتها ويناها الخ. .

3. كتاب أخبار فخ

يعد الكتاب الذي بين يدينا من أوائل الكتب التاريخيّة الزيديّة، وهو يتناول فترة محدّدة تبدأ بمعركة فخ ويتابع مصائر يحيى وإدريس ابني عبد الله، ويقدّم معلومات جديدة غنيّة ومتميّزة. عندما تمّ اكتشاف مخطوطة هذا الكتاب في برلين كان الظن أنها مخطوطة فريدة، (Uniqum) وقد ذكرها البروفسر غريغور شولر في فهرسته للمخطوطات العربية التي كانت ما تزال مركونة في الصناديق في مكتبة برلين [1]. وتحمل المخطوطة عنوان «أخبار فخ

---

[1] Arabische Handschriften, Teil II, N? .223, 323, 601 – 801. G Schoeler, Verzeichnis der orientalischen Handschriften in Deutschland.

وخبر يحيى بن عبد الله»، وكنت قد عرّفت بمادّتها ودرست أسانيدها في مقالة صدرت مؤخّرا (1).
وهي من تأليف أحمد بن سهل الرازي الذي يبدو أنّه كان يكبر أبا الفرج الأصفهاني (–356/ 966) مؤلّف «مقاتل الطالبيين» بجيل، أيّ أنّه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والربع الأوّل من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كما تدلّ على ذلك دراسة أسانيده. وباستثناء هذا فإنّنا لا نكاد نعرف عن هذا المؤلف شيئا على الإطلاق.
وتقع المخطوطة ضمن مجموع زيدي يحتوي على رسائل وأخبار زيديّة، وتشغل الورقات 154 ب–184 أمنه؛ وناسخ المجموع هو العلاّمة الزيدي حميد ابن أحمد المحلّي (–652/ 1254) [2]، صاحب كتاب «الحدائق الوردية» وقد كان هذا الكتاب أحد مصادره في الحدائق وإن لم يسمّه.
ويذكر المحلّي أنه ينقل عن نسخة ضعيفة غير مهذّبة دون أن يذكر تاريخها.

كنت قد أنهيت تحقيق المخطوطة اعتمادا على نسخة برلين معتقدا أنّها نسخة فريدة، ثم اكتشفت عن طريق الصدفة أثناء مطالعتي لفهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء وجود نسخة أخرى ضمن مخطوطات الجامع، فعدلت عن نشر المخطوطة منتظرا أن أحصل على مصوّرة عن مخطوطة صنعاء، وقد تيسّر لي الحصول عليها، وهي تعود لأوائل القرن الرابع عشر الهجري، وعلى مخطوطة أخرى يرجع تاريخها للقرن الحادي عشر [3].

---

[1] M .Jarrar, «Some Ligths on an Early Zaydite manuscript» ,in :Asiatische Studien 74(3991),pp .972 – 792.

[2] انظر عنه؛ R .Strothmann,in :Der Islam 1(0191),p .163 f . وأيمن فؤاد السيد، مصادر تاريخ اليمن 127 – 129.

[3] انظر وصفا تفصيليا للمخطوطات فيما يلي ص 110 – 115

وتقع مادّة الكتاب في 4 أقسام:

أ–معركة فخ؛

ب–هروب إدريس ويحيى إلى الحبشة ثم عودتهما وتخفيهما؛

ج–أخبار إدريس في إفريقية والمغرب حتى وفاته مسموما؛

د–تجوّل يحيى في البلدان وهروبه إلى الديلم وأمان هارون الرشيد له ثم سجنه ومقتله.

وتكمن أهمية المخطوطة في أنها تضمّ مجموعة من أقدم المرويّات التي وصلتنا عن معركة فخّ وعن حركة إدريس ويحيى ابني عبد الله. والعدد الأكبر من الرواة هم من زيديّي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، والمؤلف كما يدل اسمه وكما نستنتج من بعض أسانيده مرويّ وله علاقة بزيديّة الكوفة [1].

وثمّة رواية واحدة في المخطوطة ترد عند الطبري، وكلا الرازي والطبري ينقل عن مصدر مشترك وكانا متعاصرين، فالطبري توفي سنة (–310/ 922) وأحمد بن سهل الرازي توفي قريبا من هذا العام [2]، وهو يكبر أبا الفرج (–356/ 967) بجيل، وكلاهما يعتمد أحيانا مصادر واحدة استطعت التعرّف على بعضها، كما أنّ كليهما كان زيديا [3].

---

[1] انظر :. M .Jarrar,op .cit .392 – 492

[2] قارن ب :. M .Jarrar,Ioc .cit

[3] انظر في مرويات كتاب مقاتل الطالبيين ومصادره دراسة س. غونتر Abu?'L–Farag? al–Isfaha?ni? (gest .769/ 653) .Hildesheim,Zu?rich,New York 1991. Sebastian Gu?nther,Quellenuntersuchungen zn den"Maqa?til at–Ta?libiyyi?n"des :

4. هل وصلنا الكتاب كاملا؟

إن ما حدا بي لطرح هذا السؤال هو ورود خبر عن أحمد بن سهل الرّازي في «كتاب المصابيح» (وعنه في «تيسير المطالب» (انظر ما يلي ص 284)، لم يرد في النسخ الثلاث المخطوطة التي اعتمدتها. والخبر يتناول ما عرف عن سخاء الحسين بن علي الفخي ويرد ضمن أخبار مذكورة في المصادر الأخرى قبل الدخول في تفاصيل معركة فخ عند الحديث عن الحسين ابن علي.

وأجد نفسي أمام احتمالين:

1) إمّا أن يكون الخبر من كتاب آخر لأحمد بن سهل الرازي لم يصلنا.

2) أو أن يكون أحمد بن سهل لم يدخل هذا الخبر في كتابه–إذ أنّه لم يترجم فيما وصلنا من كتابه لا للحسين بن علي قبل خروجه ولا ليحيى وادريس–فيكون سماع أبي العبّاس الحسني–لهذا الخبر–منه عن طريق الرواية (الشفاهيّة على الأرجح) إذ أنّهما كانا متعاصرين.

والمخطوطة الأقدم التي وصلتنا من كتاب «أخبار فخ» انتسخها حميد بن أحمد المحلّي صاحب كتاب «الحدائق الورديّة» سنة 638/ 1240 وقد صرّح المحلّي أنها نسخة ضعيفة غير مهذّبة وأنّه اجتهد في تصليحها على العجلة ثم قابلها على نسخة أخرى، مما يعني أن هذا الخبر لم يوجد في كلا الأصلين اللذين اعتمدهما المحلّي. وثمّة أمر آخر تجدر الإشارة إليه، وهو أنّ أخبار الحسين الفخي ويحيى وإدريس في «كتاب المصابيح» هي من القسم الذي أتمّه علي ابن بلال. وقد وردت رسالة إدريس بن عبد الله إلى البربر في بعض المصادر بسند أبي العباس الحسني إلى أحمد بن سهل الرازي، غير أننا لا نجدها في «كتاب المصابيح» كما وصلنا وإنّما ترد فيه رسالة له إلى «أهل مصر»، بيّنت

في موضع آخر أنّها موضوعة ومنسوبة له على الأرجح [1].

كل هذا يعود بي إلى ما ذكرته سابقا من صعوبة الاعتماد على المصادر الزيديّة قبل أن تحقق تحقيقا علميا وتدرس موادها وأصولها والعلاقات بينها دراسة متأنيّة.

5. مصادر الكتاب

كنت قد درست في موضع آخر مصادر هذا الكتاب وأسانيده، وسوف أكتفي هنا بذكر أهمها، مؤجّلا الدراسة التفصيليّة للأسانيد إلى حين ورودها في هذا البحث:

5.1. عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجعفري

ويعتمد عليه المؤلف في رواية جزء كبير من أخباره. ويتصّل إسناد المؤلف به عن طريق: الحسن بن عبد الواحد الكوفي محمد بن علي بن إبراهيم بكر بن صالح الرازي.

وليس من السهل التعرّف على شخصيّة عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجعفري هذا، فثمّة أكثر من جعفري ورد اسمه في كتب الرجال كمؤلّف لكتب تعنى بموضوع ثورات الطالبيّين، قد يكون هو المقصود. واسم هذا الجعفري كما يرد في مخطوطة «أخبار فخّ» هو: عبد الله بن محمد بن إبراهيم [بن محمد] بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
غير أنّه لا وجود لهذا الاسم في المصادر بهذه الصيغة التي يرد بها هنا:

---

[1] انظر الحاشية 2، ص 14.

أ–فثمّة عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وهو مؤلّف كتابين، أحدهما بعنوان «كتاب خروج صاحب فخّ ومقتله» والآخر «كتاب خروج محمد بن عبد الله ومقتله» [1]. ويروي عنه هذه الكتب بكر بن صالح [2]. وبكر هذا هو مولى لضبّة وتذكره المصادر الإمامية فيمن روى عن الإمام السابع موسى الكاظم (–183/ 799)، ويبدو أنه هو الذي وضع مرويات شيخه الجعفري هذا على شكل كتب. ولا نعرف تاريخ وفاة عبد الله بن إبراهيم الجعفري، غير أنّه يمكننا أن نفترض أنّه كان مجايلا للإمام موسى الكاظم، أي أنه توفي في الربع الأخير من القرن الثاني.
ب–يورد الطبري خمس روايات [3] عن عمر بن شبّة (–263/ 876) عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري تدور كلها حول أحداث ثورة النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ويورد أبو الفرج الأصفهاني كذلك ست روايات [4] عن هاتين الثورتين بسنده عن عمر بن شبّة عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام الجعفري. أما ابن أبي الكرام، فهو أبو المكارم محمد الأصغر ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب، وهو حامل رأس النفس الزكيّة إلى مصر [5]. ويصدّر ابن شبّة رواياته عند أبي الفرج بالألفاظ:
«حدّثني، حدّثنا، وأخبرني»، وينصّ عند الطبري على أنّه ساءله، قال: «فحدّثت

---

[1] رجال النجاشي 149 – 150؛ جامع الرواة 1/ 464؛ الذريعة 7/ 150 – 151، رقم 817 و 818.
[2] رجال النجاشي 79؛ جامع الرواة 1/ 127؛ معالم العلماء Prozorov,Arabskaia Istoricheskaia 96,301,341؛.24
[3] تاريخ 7/ 502,584,591,596,647 (–3/ 189,233,241,247,317) ويذكر روايتين عن ابن أبي الكرام عن طريق عيسى بن عبد الله (انظر عنه Der: Nagel in T. Islam 64(0791),242 f . وتاريخ 7/ 584,601 (–3/ 231,254).
[4] مقاتل الطالبيين 206,255,270,334,345,348

[5] مقاتل الطالبيين 275,350 (وفيه انه حمل رأس إبراهيم)؛ وانظر تاريخ ابن عساكر 6/ 21؛ جامع الرواة 2/ 143؛ عمدة الطالب 45؛ الطبري 7/ 599,601 (-3/ 252,254).

إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري أن محمدا أحرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم، فأنكر ذلك. . .» [1].

فهل لنا أن نفهم من طريقة ابن شبّة في التحديث أنه يروي مباشرة عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن أبي الكرام الجعفري هذا؟ لقد عمّر ابن شبّة طويلا، فقد ولد سنة 173/ 789 أي أنه كان قد بلغ تسعين سنة قمريّة عند وفاته، ممّا أتاح له العلو في أسانيده، فلا يعود احتمال سماعه المباشر من أحد أولاد ابن أبي الكرام-أو أحد أحفاده-بالأمر المستغرب [2]. غير أن رواية لابن شبّة عند الطبري تظهر أنّه يتّصل بإبراهيم بن محمد الجعفري عن طريق ابن زبالة، وقد ألّف ابن زبالة كتابا في «أخبار المدينة» سنة 199/ 814 [3]. والسند المذكور عند الطبري: «حدّثني محمد بن الحسن بن زبالة، قال: حدّثني إبراهيم بن محمد، قال:. . .» [4]. ولا نعرف لمن تعود «حدّثني» الأولى، والأغلب أن القائل هو عمر بن شبّة، فقد كان الطبري يروي عنه قبل ذلك. يبقى علينا الآن أن نتحقق إن كان المقصود واحدا عند ذكر هؤلاء الجعفريين الثلاثة:

1) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله (المذكور في

---

[1] تاريخ 7/ 552 (-3/ 189)؛ وقارن ب T .Nagel,op .cit .932 f

2]] كنت قد رجّحت في مقالي المذكور سابقا أن عمر بن شبّة لم يكن ليرو عن الجعفري هذا للفارق الزمني بينهما، ولم أجد كذلك رواية له عنه في «أخبار المدينة» لابن شبة. وأرى الآن أن سماعه منه كان أمرا محتملا، قارن ب74 (3991) , JARRAR,IN .M .182 .P

:Asiatische Studien :

3]] انظر عن ابن زبالة Der Islam: .T .Nagel,in ;.F 1/ 343 GAS

632 – 532 .p,(0791)74. مقدمة أكرم ضياء العمري على كتاب «أزواج النبي» لابن زبالة؛ وصالح أحمد العلي، الحجاز في صدر الاسلام 29 – 31.

[4] تاريخ 7/ 591 (-3/ 241).

[1] [2] [3] [4] [5] [6] [7] [8] [9] [10]

---

[1] جامع الرواة 1/ 478.

[2] عمدة الطالب 34,38,45؛ تاريخ ابن عساكر 12/ 439 – 440.
[3] جامع الرواة 2/ 155؛ عمدة الطالب 38.
[4] عمدة الطالب 45؛ نسب آل ابن أبي طالب 43.
[5] عمدة الطالب 38 – 39.
[6] جامع الرواة 2/ 143؛ عمدة الطالب 45؛ تاريخ ابن عساكر 6/ 21.
[7] عمدة الطالب 44.
[8] رجال النجاشي 16؛ منتهى المقال 24؛ جامع الرواة 1/ 32.
[9] و [10] لم أستطع التعرف عليهما. بحسب سسلاسل النسب يكون (10) هو المذكور في مخطوطة «أخبار فخ» لأحمد بن سهل الرازي؛ و (5) هو صاحب كتابي «أخبار محمد بن عبد الله ومقتله» وكتاب «خروج صاحب فخ ومقتله» المذكور عند النجاشي والاردبيلي والذريعة؛ و (8) هو الذي يروي عنه عمر بن شبّة.

مخطوطة «أخبار فخ».
2) وعبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله (صاحب كتابي «خروج محمد بن عبد الله ومقتله» و «خروج صاحب فخ ومقتله»)،
3) وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام (الذي يروي عنه عمر بن شبّة).
الملاحظة الأولى هنا أن الثلاثة ليسوا من جيل واحد بحسب سلاسل النسب؛ والثانية أن بكر بن صالح الرازي هو الراوي عن الأول والثاني (10 و 5) رغم الاختلاف في ترتيب أسمائهما؛ أما الملاحظة الثالثة فهي أن الأخبار التي تروى عنهم جميعا في المصادر تتعلق بثورات الطالبيين: محمد بن عبد الله، وأخيه إبراهيم، والحسين الفخّي. ويبدو لي مما تقدّم أنّ الأسماء الثلاثة تعود لشخص واحد من أولاد ابن أبي الكرام–أو أحد أحفاده–اشتبه اسمه على الرواة. وقد اختلطت أنساب الطالبيين لتكرر أسماء الآباء والأبناء وتشابهها، وقد تبيّن النّسابة ابتداء من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي صعوبة التعرّف على هؤلاء الأشخاص [1].

5.2. أما الحسن بن عبد الواحد الكوفي

، الذي عبره يتصل إسناد المؤلّف بعبد الله بن محمد بن إبراهيم الجعفري، فينقل المؤلف–أحمد بن سهل الرازي– عنه قسما أساسيا من أخبار كتابه. ويرد اسمه كذلك عند أبي الفرج الأصفهاني في مقاتله حيث ينقل عنه خمس روايات حول ثورة النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم وثورة فخ [2]. وينقل عنه أبو الفرج بواسطة راويين: علي بن أحمد

---

[1] انظر مثلا، بالنسبة لصعوبة التعرّف على شخصيّة إبراهيم بن أبي الكرام الجعفري، تعليق محقق

تهذيب المقال 303 – 306.
[2] مقاتل الطالبيين 132 (حيث يسمّيه الحسين بن عبد الواحد)،356,388,436,524.

ابن حاتم [1]، وعلي بن العباس المقانعي [2]؛ ويروي عنه مرّة عن طريق أحمد ابن محمد بن سعيد، أبي العباس بن عقدة (–332/ 944) [3] محمد بن منصور المرادي (290/ 903) [4] الحسن بن عبد الواحد [5]. وهذا يشير إلى أن وفاة الحسن بن عبد الواحد كانت قبل 290/ 903، وأنه يكبر محمد بن منصور المرادي بجيل. ونراه يروي أخباره هذه عن رجال متعددين مما يوحي بأنه قد جمع هو هذه الأخبار حول موضوع معيّن وصنّفها على شكل كتاب (أو أوراق/قراطيس)، وكلها يدور حول ثورات الطالبيين: زيد بن علي، محمد وأخيه إبراهيم، فخّ وثورة أبي السرايا.

5.3. المدائني، علي بن محمّد
(– بين 215/ 830 – 228/ 842) [6]. يرد اسمه إحدى عشرة مرة [7]. والمؤلف ينقل عنه عن طريق عمر بن شبّة وهو يصرّح

---

[1] كان ما يزال حيا في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ انظر
Quellenuntersuchungen 931 – 041. S .Gu?nther , : مقاتل الطالبيين
.132,388
[2] توفي بعد 306/ 919، انظر S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen
831 – 631 : مقاتل الطالبيين 356,436.
[3] Quellenuntersuchungen 721 ff . GAS 281/ 1;R
.Traini,Sources biographiques,no .761;S .Gu?nther ,
4]] أحد علماء الزيدية المرموقين، روى عن الامام القاسم الرسي، انظر: تراجم الجنداري202 –
402. W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 08 ff,59;S
.Gu?nther,Quellenuntersuchungen R .Strothmann,in :Der
Islam 31(3291),p .6;63
5]] مقاتل الطالبيين 524.
[6] انظر: بدري محمد فهد، شيخ الإخباريين أبو الحسن المدائني
Quellenuntersuchungen 741 f .;U .Sezgin,in :E .I 2?
.5(6891),pp .649 – 84. G .Rotter,in :Oriens 32 – 42(0791),pp
.301 – 331;S .Gu?nther, GAS 413/ 1 F .؛
[7] أخبار فخ:156 أ،156 ب ثلاث مرّات،161 ب،167 ب،175 ب،176 ب،179 ب، 180 أ،180 ب.

بذلك في خمسة مواضع [1]؛ وفي موضع واحد ينقل عنه عن طريق أبي النطّاح (كذا): «وحدّثني أبو النطّاح عن المدائني، قال. . .» [2]. ويخيّل لي أنّ «أبو النطّاح» إنما هي سبق قلم من الناسخ، والمقصود ابن النطّاح، محمد ابن صالح بن مهران (–252/ 866) [3] الذي ينسب إليه كتاب «أخبار العباس وولده»؛ وهو من الرواة عن المدائني [4]. ويبدو أن تعبير «حدّثني» في بداية الإسناد يعود لعمر بن شبّة، وقد روى ابن شبّة عن ابن النطّاح في كتابه «أخبار المدينة» [5]، وليس من المحتمل أن يكون المؤلف أحمد بن سهل الرازي قد روى مباشرة عن ابن النطّاح للفارق الزمني بينهما. وليس بوسعنا أن نجزم عن أي كتاب من كتب المدائني ينقل ابن شبّة، وقد يتبادر إلى الذهن أكثر من كتاب له مثل: كتاب أخبار أبي طالب وولده، وكتاب أسماء من قتل من الطالبيين، وكتبه في أخبار المنصور والمهدي والهادي [6]. وينقل أبو الفرج الأصفهاني أخبارا عن المدائني عن طريق أحمد ابن الحارث الخرّاز [7] وهي لا ترد في مخطوطة «أخبار فخ».

---

[1] 156 أ،156 ب مرتان،175 ب.

[2] 176 ب، والخبر في الطبري 8/ 244 – 245 (–3/ 616 – 617) وليس فيه ذكر لابن النطاح أو المدائني.

[3] انظر مقدمة عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي على كتاب «أخبار الدولة العباسيّة» 15 – 18؛ ويشكّ (D .Elton) في نسبة الكتاب لابن النطاح ويقدم افتراضات أخرى، انظر" The Anonymous History of the Abbasid Family",in :IJMES 41(2891),724 FF .:

4]] شيخ الاخباريين، لبدري محمد فهد 198.

[5] أخبار المدينة لعمر بن شبّة 1270.

[6] الفهرست لابن النديم 114 و 115؛ بدري محمد فهد، شيخ الإخباريين 136 – 135,36 – 35,29 – 26,23 وغيرها.

[7] بدري محمد فهد، شيخ الاخباريين 193 – 194 وقارن ب S Gu?nther,Quellenuntersuchungen 741 – 841...:

كما يضم «كتاب المصابيح» أخبارا عن المدائني دون ذكر لمصدره، وهذه الأخبار ممّا ينفرد به الكتاب وليس كلّها مما يرد في مخطوطة «أخبار فخ» ولا في «مقاتل الطالبيين».

فالمادة التي ينقلها أحمد بن سهل الرازي عن المدائني بواسطة عمر بن شبّة، مادة جديدة تلقي ضوءا على أسلوب المدائني المؤرخ وعلى مصادره.

5.4. عمر بن شبّة

(–263/ 876) (1). يرد اسمه ثماني مرّات وقد مرّ معنا أن المدائني هو مصدره الرئيس. وقد روى مرّة عن ابن النطّاح، كما روى خبرا عن ابن زبالة ويبدو أن هذا الخبر هو من كتاب «أخبار المدينة» لابن زبالة، إذ إنّه يدور على الأموال التي وزّعها يحيى بن عبد الله في الحجاز بعد أن أمّنه الرشيد ووصله [2]. ويروي ابن شبّة في كتابه «أخبار المدينة» خبرين عن ابن زبالة [3]. وقد لاحظ تلمن ناغل أن أخبار ابن زبالة تشير إلى ميول علويّة [4].

ومن الصعب أن نحدّد كتاب ابن شبّة الذي ينقل عنه أحمد بن سهل الرازي أخباره، إلاّ أنّنا نرجح أن يكون الكتاب هو «أخبار المدينة».

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في الفترة نفسها تقريبا التي عاش فيها مؤلف المخطوطة أحمد بن سهل الرازي، ألّف علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الجواني كتابيه:

---

[1] Quellenuntersuchunges 022 – 522 GAS 543/ 1;T .Nagel,in ؛ S .Gu?nther , [Der Islam 64(0791),p .032 ff.;] صالح أحمد العلي، الحجاز في صدر الاسلام 34 – 37.

[2] أخبار فخ 176 ب.

[3] أخبار المدينة 567,1018.

[4] Der Islam 64(0791),p .532 f: T .Nagel,in .

«أخبار صاحب فخ» و «أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن» [1]؛ وهو كوفي، ونسبته الجوّانيّ إلى قرية الجوّانيّة من قرى المدينة، قال النجاشي عنه: «إنّه ثقة صحيح الحديث وإنه خرج مع الإمامين موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا إلى خراسان».

وهو من مصادر أبي الفرج المهمة في مقاتله، وقد نقل عنه خمسة وثلاثين خبرا [2] خاصة فيما يتعلق بأخبار فخ وأخبار يحيى بن عبد الله.

يمكننا أن نستخلص من هذا العرض أنّ أحمد بن سهل الرازي قد جمع مادّة كتابه من ثلاثة مصادر كتابية رئيسة هي:

1 – كتاب الجعفري: الذي رجّحنا أن يكون عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صاحب «خروج صاحب فخّ ومقتله».

2 – كتاب للحسن بن عبد الواحد الكوفي حول ثورات الطالبيين جمع فيه، بالإضافة إلى ما أخذه عن الجعفري المذكور سابقا من طريق بكر بن صالح الرازي، أخبارا من مصادر أخرى.

3 – كتب لعمر بن شبّة وللمدائني، ولم نستطع أن نجزم إذا ما كانت نقوله عن المدائني تتمّ مباشرة

أم عن طريق كتب عمر بن شبّة.
يضاف إلى هذه المصادر روايات–يبدو أنّه أخذها–شفاها عن رواة زيديّين بعضهم معروف مثل محمد بن القاسم بن إبراهيم الرّسّي ومحمد بن منصور المرادي، وبعضهم مغمور أو مجهول بالنسبة لنا اليوم.

---

[1] رجال النجاشي 2/ 92، رقم 685 (ط. بيروت 1988)؛ جامع الرواة 1/ 545؛ الذريعة 1/ 337 (1759), 1/ 354 (1864).
[2] S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen 141 – 441.

6 الدعوة الزيدية بعد القضاء على ثورة النفس الزكية

لم يكن القضاء على ثورة محمد النفس الزكيّة وثورة أخيه إبراهيم بالأمر الهيّن، فقد شكّلت هذه الثورة تحديا جدّيا لشرعية الدولة العبّاسيّة الفتيّة [1]، وكانت نتيجة دعوة منّظمة امتدت إلى خراسان ومصر واليمن وغيرها من الأقاليم، كما أنّها كانت تقوم على الدعوة إلى عقيدة مهدويّة [2]، واستطاعت أن تؤلب حولها، علاوة على جموع العلويّة والطالبيين الناقمين على اغتصاب بني العبّاس للسلطة، عددا كبيرا من الفئات المعارضة والعلماء والمعتزلة الأوائل [3]. وقد شغلت هذه النائبة السنوات التسع الأولى من خلافة المنصور،

---

[1] انظر ما يروى عن اجتماع الأبواء إثر مقتل الوليد بن يزيد (126/ 743) في: أخبار العباس وولده 384 وما بعدها؛ أنساب الأشراف (ط. المحمودي) 3/ 78؛ العيون والحدائق 3/ 231 – 232؛ الفخري 164 – 165؛ مقاتل الطالبيين–208,255 – 233;259 – 234,253 – 257 205؛ وقارن بالكافي 5/ 23 – 27؛ وتهذيب الأحكام 6/ 148 – 151؛ والنزاع والتخاصم 101؛ وانظر دراسة فاروق عمر في العباسيين الأوائل 170 – 171؛ وحسن فاضل العاني، سياسة المنصور 851;. 552 ff .T .Nagel,in :Der Islam 64(0791),p – 262
[2] أنساب الأشراف (ط. المحمودي) 3/ 76؛ الطبري 7/ 567 (–3/ 209)؛ مقاتل الطالبيين 205 – 208,233 – 234,237 – 249,291؛ الكامل 5/ 518؛ الحدائق الوردية 154 – 155,157؛ وانظر فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي S .H .M .JAFRI,THE ORIGINS 762 – 962; J .M .Hussain,;in :Expectations of the Millennium 21. .94 وقد ميّز تلمن ناغل رواية يعقوب بن القاسم بن محمد بن يحيى بن زكرياء بن طلحة من بين الروايات التي تشير إلى أن المهدي كان هو محمد بن عبد الله، بأنّها أوضحت أنه لم يكن المهدي ولكن كان يظن أنه هو؛ (– 542. DER Islam 64(0791),pp 642) وانظر حول تطور فكرة المهدي: وداد القاضي، الكيسانية 122 – 125,224 – 232؛ وعبد العزيز الدوري، في: دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس W

.Madelung,in :E .l? 2.5(6891),PP .0321 – 8321(ART
.AL–MAHDI) . A .Sachedina,Islamic Messianism 1 – 93.
.132 – 123
3]] قارن ب؛ W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim ibn Ibra?hi?m
57 – 37 : ومحمد عمارة، المعتزلة والثورة 83 – 106.

ودار الصراع فيها حول شرعية السلطة الجديدة يطرحها خصم قوي يتمتع برصيد كبير ودعوة تصدر عن إجماع يحقّق مصالح المعارضة وفئات واسعة من عصبيّات الدولة، ويلجأ إلى تجربة طويلة في الصراع ضد الأمويّن. وقد قضّت هذه الثورة مضجع المنصور قبل أن يتاح له السيطرة عليها، ليتتبّع العلويّين قتلا وتحبيسا، ويشدّد على من شاركهم الثورة من العلماء والأعيان. وقد أحكم إثرها نظام البريد في أرجاء الدولة ليتسقّط أخبار من هرب من العلويّن ويرصد تحرّكاتهم [1].

6.1. سياسة المهدي

وعن عمر بن شبّة [2] أن المنصور أوصى وليّ عهده المهدي في حجّته الأخيرة بالحذر من رجلين: أوّلهما عيسى بن موسى، ابن أخيه وولي عهده قبل المهدي وكان أبو جعفر قد توعّده وهدّده ثم استرضاه بالمال وعهد بولاية العهد لابنه المهدي، والثاني عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [3]، الذي خرج مع النفس الزكيّة ومع أخيه إبراهيم ثم توارى في الكوفة. وكان من وصيّة أبي جعفر فيه. . «وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالي واهدم هذه المدينة حتى تظفر به، ثم لا ألومك» [4].
فقد ظل الخوف من العلويين هاجس أبي جعفر قبل وفاته بعد أن أمن جانب أهل بيته العباسيين وأمن ولاء جند خراسان وموالي الدولة، عبر سياسة البطش من جهة والترغيب من جهة أخرى.

---

[1] الطبري 8/ 96 (–3/ 435).
[2] الطبري 8/ 106 – 107 (–3/ 448).
[3] انظر ما يلي ص 31 – 32.
[4] يعني الأموال التي جمعها «ما لم يجمعه خليفة قبلي» وكذلك الموالي الذين جمعهم وبناء مدينة السلام بغداد، الطبري 8/ 106 (–3/ 448).

وقد آثر المهدي جانب المهادنة مع العلويّين بعد أن كفاه المنصور خطرهم المباشر، فلجأ إلى الوسائل السياسيّة السلميّة وإلى رصد تحرّكاتهم لاحتوائها.
وتحاول بعض الروايات أن تبرز جانب اللّين في سياسة المهدي، فيذكر الطبري عن مصدره [1] أن المنصور كان دفع إلى ربطة زوجة المهدي مفاتيح الخزائن وعهد لها ألاّ تفتح بعض تلك الخزائن بعد موته ولا تطلع عليها أحدا إلاّ المهدي، فلما فتحها المهدي ومعه ربطة «فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكّان».
ولهذا الخبر–رغم بنيته القصصيّة ويصرف النظر عن صحّته–دلالة مهمّة إذ يظهر شدّة المنصور وعنفه من جهة، ويشير إلى طبع المهدي الرقيق وارتياعه من جهة أخرى. هذا وتجمع المصادر [2] على أن المهدي عمل على اتّباع سياسة مهادنة: فقد أطلق المساجين ووصل كل من أطلقه، كما حاول استرضاء العلويّين فأخرج كل من كان منهم في السجن وأمر لهم بصلات وأرزاق دارّة، وكان ممن أخرجه الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان ممن خرج مع النفس الزكيّة واستعمله الأخير على مكة [3]؛

---

[1] الطبري 8/ 104 – 105 (–3/ 445 – 446)؛ والنزاع والتخاصم 103.
[2] قارن بالطبري 8/ 117,133 (–3/ 461,483)؛ تاريخ اليعقوبي 2/ 475؛ العيون والحدائق 3/ 270,272. وانظر عبد العزيز الدوري، العصر العبّاسي الأول 85 – 86؛ وفاروق عمر، العباسيّون الأوائل 212 – 215.
[3] مقاتل الطالبيين 301 (ط 2.263)؛ وانظر عنه الطبري 7/ 561 – 570 (–3/ 201 – 223).

والحسن بن زيد [1]؛ كما أطلق موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فيما روي [2].
أمّا عيسى بن زيد، وكان النفس الزكيّة قد عهد إليه بالأمر بعد أخيه إبراهيم [3]، فقد ظلّ متخفّيا وتوارى بالكوفة في دار علي بن صالح بن حيّ [4]، أخي الحسن بن صالح أحد كبار رجالات الزيديّة ومحدّثيهم [5]، وتزوّج ابنة له [6].
وقد جدّ المهدي–بحسب وصيّة أبيه أبي جعفر–في طلبه وتتبع أخباره، وأمّنه ونودي بالأمان في الأمصار غير أن عيسى بقي في اختفائه. ويذكر عليّ بن بلال–وهو أتمّ كتاب المصابيح الذي كان أبو العباس الحسني قد ابتدأ به– أنّ عيسى بن زيد بويع سنة 156/ 772 وهو متوار بالعراق، بايعه أهل الكوفة والسواد والبصرة والأهواز وواسط، وورد عليه بيعة أهل الحجاز: مكة والمدينة وتهامة، والجبال، وأنّه وجّه دعاته إلى مصر والشام، ثم عقد عزمه على الخروج في غرّة رمضان سنة 166/ 782 إلاّ أنّ المهدي بعث إليه من سمّه فمات في سواد الكوفة وكان له من العمر خمسة وأربعون عاما، وبويع وهو ابن ثلاثين [7]. أمّا أبو الفرج فينقل عن أحمد بن عبيد الله بن

[1] مقاتل الطالبيين 398 (ط 2.320).
[2] مقاتل الطالبيين 394، إذ اختلف في مصير موسى بن عبد الله.
[3] مقاتل الطالبيين 408؛ عمدة الطالب 228.
[4]–154/ 771، تاريخ خليفة بن خياط 427؛ وفهرست ابن النديم 227؛ وتهذيب الكمال 20/ 464 – 467؛ وسير أعلام النبلاء 7/ 371 – 372.
[5]–167/ 784 وقيل 168، كان من رؤوس «البتريّة» من فرق الزيديّة. انظر عنه: تهذيب الكمال 6/ 177 – 191؛ وسير أعلام النبلاء 7/ 361 – 371؛ و .Qa?sim 15,732 W .Madelung,Der Imam al –
6]] مقاتل 408 (ط 2.345)؛ ويذكر ابن قتيبة في (المعارف 509) أنها إبنة الحسن بن صالح ابن حي؛ وفي رواية أنّه تزوج امرأة لا يعرفها، وكتم أمره عنها، مقاتل 410 (ط 2. 347)؛ وعمدة الطالب 299.
[7] كتاب المصابيح (مصورة دار الكتب، رقم 81)،92 أ–92 ب.

عمّار [1] عن رجاله أن عيسى مات عند الحسن بن صالح وأنّ الأخير كتم خبر موته [2]. وما يذكره علي بن بلال دون ذكر سند عن قضية سمّه، هو أمر مشكوك فيه، وقد ذكر في بداية حديثه أنّ عيسى خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ ثم نجا وتوارى، وهذا خلط واضح. ويبقى تاريخ وفاته مقبولا إذ ذكر أبو الفرج كذلك أنه مات عند الحسن بن صالح والأخير توفي سنة 167 أو 168/ 783.
وقد يسّرت له فترة الكمون هذه بثّ علمه [3] ونشر الدعوة الزيديّة [4].
ولمّا مات ضمّ المهدي ابنيه أحمد وزيد إليه [5].
كما أطلق المهدي يعقوب بن داود [6] من سجنه، وكان شارك في ثورة النفس الزكيّة وسجن مع الحسن بن إبراهيم بن عبد الله المحض، ووصله وقرّبه وولاّه الوزارة «ليدخل بينه وبين آل حسن وعيسى بن زيد» [7]، وكانت هذه بادرة منه ليطّلع عن كثب على مخططات العلويين. وقد استأمن يعقوب

[1] توفي بالكوفة سنة 314/ 926 أو 319/ 931، انظر عنه S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen 331 – 531.:
2]] مقاتل الطالبيين 423 – 424 (ط 2.358)؛ وانظر في ترجمة عيسى بن زيد بالاضافة إلى ما تقدّم: المجدي 681 – 781;. Strothmann,Das Staatenrecht 601 ff و ; van Arendonk,Opkomst 55 و W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 15,471

3]] كان يستر نفسه في زي الجمّالين وحجّ مع الحسن بن صالح وأخيه علي (أي قبل 154/ 771) وغيرهما ولقي هناك سفيان الثوري. وقد أخذ عنه عدد من العلماء أثناء فترة اختفائه. انظر مقاتل الطالبيين 415 وما بعدها.

[4] انظر في دعاته مقاتل الطالبيين 410 – 411,413,420.

[5] مقاتل الطالبيين 420 – 423.

[6]–187/ 802، انظر عنه الطبري 8/ 117 – 120,154 – 162,302 (–3/ 462 – 465,506 – 516,688)؛ الفخري 184 – 187؛ العيون والحدائق 3/ 270 – 271,275 – 278؛ الكامل 6/ 37 – 38,69 – 73.

[7] الطبري 8/ 155 (–3/ 508).

الخليفة المهدي للحسن بن إبراهيم، وكان فرّ من السجن، وجمع بينهما بمكّه سنة 160/ 776 [1].

ولا يسع الدارس إلاّ أن يلتزم جانب الحذر تجاه بعض هذه الأخبار عن يعقوب بن داود، خاصة ما أورده الطبري عن علي بن محمد النوفلي [2]، من أن أمر يعقوب بن داود «لم يزل يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره وفوّض إليه أمر الخلافة، فأرسل إلى الزيديّة فأتى بهم من كل أوب وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كلّ جليل وعمل نفيس، والدّنيا كلها في يديه» [3]. فقد كان النوفلي، على ما ذكره أبو الفرج في مقاتله [4] «يقول بالإمامه فيحمله التعصّب لمذهبه على الحيف فيما يرويه، ونسبة من روى خبره من أهل هذا المذهب إلى قبيح الأفعال». ولا بدّ من التنبّه هنا إلى أن تعبير «كان يقول بالإمامة» الذي يطلقه أبو الفرج على النوفلي يعني أنّه كان ممن يقول بإمامة موسى الكاظم بعد أبيه جعفر الصادق وبإمامة علي الرضى بعدهما–وقد توفي النوفلي بعد الرضا بعام –أيّ أنه من أصحاب الإمامة القائلين بالنّسق والنصّ، وهو التيّار الشيعي الذي أخذ يتبلور حول الإمام الصادق الذي آثر القعود ومهادنة السلطة ولم يشارك الحسنيين ثوراتهم، والذي استمدّ من شخصيّة الصادق «الكارزماتيّة» قوّة ودفعا [5].

وقد ابتعد هؤلاء عن الزيديّة (أو بعض تيّاراتها) وحاولوا جمع شتات التيار

---

[1] الطبري 8/ 156 (–3/ 508)؛ والعيون والحدائق 3/ 272.

[2]–204/ 819، جامع الرواة S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen 895 /181;1 Prozorov,Arabskaia Istoricheskaia: .25 – 151 كما ترد في «كتاب المصابيح» أخبار كثيرة عن النوفلي، ولا يصرّح الطبري ولا أبو العباس الحسني/علي بن بلال في «كتاب المصابيح». بالكيفية التي يتصلان عبرها بالنوفلي؛ وقد رجّح غونتر أن يكون النوفلي مؤلفا لكتاب.

[3] الطبري 8/ 155 – 156 (–3/ 508)؛ وقارن بالعيون والحدائق 3/ 271,273.

[4] مقاتل 518؛ وانظر :.M .Jarrar,op .cit .982
[5] قارن بـ: مسائل الإمامة 46 – 48؛ وانظر JAOS: M .G .S .Hodgson,in
:.57(5591),p .9 f .;H .Halm,Die Schia 43 – 04

الشيعي وتنظيم صفوفه. وأرى أن خبر النوفلي يرمي إلى الحط من الزيديّة في الإطار الذي يتبعه أصحاب المذاهب المتنافسة، وإلى اتهامهم بالعمل مع السلطة.
وقد كانت مسألة العمل مع الإمام غير الشرعي، أو الجائر، تشغل الشيعة في ذلك الوقت وكانت موضع نقاش واستفتاءات شرعية، ونحن نعلم أن بعض الشيعة ممن يقول بالإمامة قد قبل مناصب في الدولة كما تدل حالة علي بن يقطين (–182/ 798) [1]. وقد يكون خبر النوفلي هذا من قبيل تبرير عمل أصحابه تحت لواء الدولة العبّاسيّة. ونحن لا نجد في كتب الزيديّة الفقهيّة المتأخرة ما يشير إلى أن هذه المسألة كانت تقلقهم. ولا نستبعد أن يكون بعض الشيعة ممن يميلون للزيديّة قد قبلوا بالعمل مع السلطان وتولّوا بعض المناصب المهمة، وسوف نرى أن أحد عمّال العباسيين على مصر، وكان ممّن يميل للزيديّة، قد سهل فرار إدريس إلى المغرب بعد هروبه من موقعة فخ، ولا ننسى أن بعض اتجاهات البترية لم تكن تقول بالخروج.
ولا نستبعد أن يكون المهدي قد اتّبع سياسة تولية بعض الزيديّة من ذوي الاتجاهات المهادنة للسلطة مناصب في الدولة وأن يكون قد استرضاهم بالمال ليتسقّط عبرهم أخبار العلويين وليكشف مخططاتهم كما تدلّ حالة يعقوب بن داود، أما أن يكون قد بلغ في ذلك حد توليتهم «كل نفيس من أمور الخلافة» فهو أمر صعب التصديق. ويذكر الطبري في خبره عن النوفلي أن آل الحسن، استوحشوا من صنيع يعقوب. ويجدر التنبيه هنا على أنّ الطبري اعتمد في روايته عن الزيديّة أخبارا عباسيّة الهوى [2]، علاوة على تعويله بشكل كبير على أخبار علي بن محمد النوفلي.

---

[1] انظر :.W .Madelung,in :BSOAS 34(0891),pp .81 – 13
[2] انظر :.M .Jarrar,in :Asiatische Studien 74(3991),p .192

وفي خلافة المهدي دعا علي بن العباس بن الحسن المثنّى لنفسه سرا ببغداد فاستجاب له جماعة من الزيديّة، وبلغ المهدي خبره فأخذه ولم يزل في حبسه حتى قدم الحسين بن علي الفخي فكلّمه فيه واستوهبه منه، ويذكر أبو الفرج أنّ المهدي دسّ له شربة سمّ فمات بعد دخوله المدينة بثلاثة أيام [1].
وعندما علم عبد الله بن محمد بن مسعدة، مؤدب أولاد النفس الزكيّة، بوفاة المنصور وتولي المهدي

أمن أن ينزل بمحمد بن عبد الله الأشتر بن النفس الزكيّة ويأمه من قلعة كانوا قد لجأوا إليها بالسند بعد مقتل عبد الله الأشتر، فقدم بهم إلى المدينة [2].
وقد أحسن المهدي وفادة الحسين بن علي الفخّي ووهبه علي بن العباس كما مرّ معنا، وهذا يشير إلى صلة إيجابية بينهما، إذ وفد الحسين بن علي على المهدي وكان قد ركبه دين، فأذن له المهدي وأمر بادخاله حتى أناخ جمله في وسط الدار ووثب إليه وعانقه وتلطّف وأمره برفع حوائجه فأعلمه بحاجته للمال فأجابه المهدي ووصله [3].
وعندما حجّ المهدي سنة 160/ 776 مع ابنه هارون وجماعة من أهل بيته ومعه يعقوب بن داود–وهي الحجّة التي استأمن فيها يعقوب المهدي للحسن بن إبراهيم–وزّع على أهل الحجاز أموالا طائلة لاسترضائهم، وأرجع إليهم جرايات الحبوب من مصر بعد أن كان المنصور قد قطعها عنهم عقب ثورة

---

[1] مقاتل الطالبيين 403 (ط 2.342)؛ وفي «كتاب المصابيح» ان المهدي وعده بدفع علي ابن العباس إليه إلا أنّه توفي قبل ذلك وأنّ الهادي هو الذي أمر بتخليته.
[2] مقاتل الطالبيين 314 (ط 2.272).
[3] مقاتل الطالبيين 440 (ط 2.369 – 370)؛ وفي كتاب المصابيح أن دينه بلغ سبعين الف دينار فباع عينا له (انظر ما يلي ص 282).

النفس الزكيّة، وأمر بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرسا له بالعراق وأنصارا [1].
كما أذن المهدي لعبّاد بن العوّام [2] بالظهور والتحديث، وكان خرج مع إبراهيم بن عبد الله فاستشفع فيه المهدي عند المنصور، ولم يزل متواريا من حينها حتى أذن له بالظهور، فظهر وحدّث [3].
يمكننا بشيء من الاطمئنان–اعتمادا على العرض السابق–أن نرى في فترة حكم المهدي محاولة حذرة من جانبه لمهادنة الطالبيين وإغداق الأعطيات عليهم، وتخفيف التضييق عنهم، غير أنه كان شديد الوعي لحسن تنظيمهم وقد حاول عبر سياسة المهادنة هذه تتبّع حركاتهم للالتفاف على وسائل دعوتهم السريّة وكشفها.

6.2. الدعوة السريّة

ترى كيف كان موقف الطالبيين من هذه السياسة؟
لقد تلقّى هؤلاء ضربة مؤلمة إثر القضاء على ثورة النفس الزكيّة، وتبع ذلك انحسار في تأييد التكتّلات التي كانت قد التفّت حول هذه الحركة نتيجة سياسة السلطة العبّاسيّة، فمع أن المنصور قد استخدم العنف مع العلويّين والتضييق عليهم إلاّ أنّه عفا عن عدد ممن ساندهم، خاصة من القرشيين، ثمّ كانت سياسة المهدي المهادنة، فتوجّهت بعض القوى المعارضة التي كانت قد أيّدت هذه الحركة لاتخاذ

منطلقات جديدة تمثلت في اتجاه أطراف من الفقهاء والمحدّثين إلى العمل مع الدولة؛ كذلك آثرت أجنحة من المعتزلة الدفاع عن

---

[1] الطبري 8/ 133 (-3/ 482 - 483).
[2]-185/ 801 أو 186/ 802؛ تاريخ بغداد 11/ 104 - 106؛ الوافي 16/ 614.
[3] مقاتل الطالبيين 367 (ط 2.315).

تسلّط الدولة في وجه الأخطار المحدقة بالجماعة الإسلامية ودعوتها، والمتمثلة في «الزنادقة»، بما يمثله هذا من فهم جديد لمبدأ «تغيير المنكر» الذي التقت عليه الزيدية والمعتزلة. كما أخذ الحسينيون الملتفّون حول إمامة جعفر الصادق والقائلون بالنص وإمامة النسق يعيدون تكتل الحركات الشيعية حول أئمتهم.
رغم هذه الارتكاسات فقد أكمل العلويون دعوتهم السريّة وعملوا على إعادة تنظيم صفوفهم وبثّ دعوتهم في بلدان الخلافة.
وكان زيد بن علي قد بث الدعاة في الأقطار [1] للدعوة «إلى الرضا من آل محمد» [2]، وقد تابع بعده محمد النفس الزكيّة الدعوة لنفسه إثر اجتماع الأبواء [3]، وعن ابن دأب [4] «لم يزل محمد بن عبد الله منذ كان صبيا يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ويسمّى بالمهدي» [5]، وقد عجّل بالخروج قبل أن يتم أمر دعاته الذين أنفذهم إلى الآفاق [6]. وتسعفنا المصادر في تتبّع أسماء بعض دعاته:
-فقد استعمل القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على اليمن، وأخاه موسى بن عبد الله بن الحسن على الشام، يدعوان إليه

---

[1] مقاتل الطالبيين 148 - 145 (ط 2.140 - 142)؛ محمد عمارة، تيّارات الفكر الاسلامي 108 - 109.
[2] نصرة مذاهب الزيديّة (منسوب للصاحب بن عبّاد) 236 - 238.
[3] انظر ما مرّ ص 28، ح 1.
[4] عيسى بن يزيد بن دأب (-171/ 787)، حجازي راوية للأخبار والأنساب وكان مقرّبا من الهادي، وقيل إنّه كان يتشيّع ويضع أخبارا لبني هاشم، وقد ذكر أنّه أنشد عيسى بن موسى بعد موقعة فخ شعرا ليزيد بن معاوية. معجم الأدباء 5/ 2144 - 2150، رقم 885.
[5] مقاتل الطالبيين 239 - 240 (ط 2.212).
[6] مقاتل الطالبيين 260 (ط 2.229)، هذا ويروى عن النفس الزكيّة قوله في خطبته في أهل المدينة حين خرج: «والله ما مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذت دعاتي فيه بيعة أهله. .» العيون

والحدائق 3/ 238؛ وقارن بالحدائق الوردية 1/ 163، س 2 – 3؛ وانظر أنساب الأشراف 3 (محمودي) 110,113.

فقتل قبل أن يصلا [1]، وقد انصرف موسى إلى البصرة بعد ذلك [2]. وأورد صاحب العيون والحدائق [3] خبرا مفاده أنّ محمد بن خالد بن عبد الله القسري هو الذي غدر بمحمد ليبعث بموسى مع نذير بن يزيد بن خالد إلى الشام ليدعو الناس إلى طاعته فخلفاه بدومة الجندل ووشا به، إلاّ أنّ موسى انصرف ولم يقم.

–ووجه ابنه عليا ومعه أخاه موسى بن عبد الله ومطرا صاحب الحمام ويزيد بن خالد القسري إلى مصر، فقبض على عليّ ونجا موسى. وقد أورد أبو الفرج هذا الخبر وذكر أنّ المنصور حبسه مع أهله فمات [4]. وقال الطبري [5] إنه اعترف لجعفر وسمّى أصحاب أبيه «فكان فيمن سمّى عبد الرحمن ابن أبي الموالي [6] وأبو حنين، فأمر بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط».

ويبدو أنّ إرسال موسى بن عبد الله إلى مصر كان قبل بعثه داعيا إلى الشام إذ أن النفس الزكيّة قتل أثناء رحلة موسى إلى الشام. أمّا بالنسبة لعلي ابن محمد فقد ذكر الكندي [7] أنّه أوّل علوي قدم مصر زمن ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة (من يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة 144/ 761 – إلى آخر شهر ربيع الآخر سنة 152/ 769) وأنّ كثيرا من الناس بايع له، وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وأن خالدا خرج على

---

[1] الطبري 7/ 561 (–3/ 202)؛ مقاتل الطالبيين 392؛ وقارن بمصوّرة تاريخ دمشق 17/ 283.

[2] مقاتل الطالبيين 392 (ط 2.335).

[3] 3/ 240.

[4] مقاتل الطالبيين 201 (ط 2.182)؛ وقارن بالرسالة المنسوبة إلى إدريس فيما يلي ص.

[5] 7/ 537 – 538 (3/ 171).

[6] قارن بمقاتل الطالبيين 288 (ط 2.253 – 254).

[7] ولاة مصر 133 – 137؛ وقارن بخطط المقريزي 2/ 246.

الوالي لعشر خلون من شوال سنة 145/ 762 وأن الثورة لم تهدأ إلا حين قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله في ذي الحجة سنة 145.

وذكر عن رواته أن عليا اختفى عند عسامة بن عمرو وأنزله هذا قرية له من طوّه فمرض علي بها

فمات ودفن بها. وتبدو هذه الرواية غريبة أمام اجماع أبي الفرج والطبري وأبي نصر البخاري [1] على أن عليا حبس ببغداد ومات هناك ولا عقب له. وهذا لا ينفي أنّ ثورة زيديّة قامت بمصر وأن خالد بن سعيد وغيره من القحطانية والمعافر قد قاموا بأمر هذه الثورة، فقد كانت مصر تغصّ بأشياع العلويين منذ الفتنة الأولى زمن عثمان بن عفّان، ومنها كان يمّر دعاة العلويّن وقد كان لأحد الحضارمة فضل في إيواء إدريس بن عبد الله إثر هروبه من موقعة فخ كما سيمر معنا. أما يزيد بن خالد القسري الوارد اسمه ضمن الدعاة فقد ذكر أبو الفرج أنّه قتل مع محمد النفس الزكيّة [2].
ومما يؤكد أن دعوة محمد كانت قد لاقت قبولا في مصر أنّ عبد الحميد ابن جعفر [3] أشار عليه قبل خروجه بالمدينة أن يترك المدينة لأنها «أقل بلاد الله فرسا وطعاما، وأضعفه رجالا، وأقلّه مالا وسلاحا» وارتأى عليه أن يسير بمن اتبعه إلى مصر [4]. وعبد الحميد هذا كان على شرط محمد ثم وجّهه وجها [5]. فهل لنا أن نفترض أنّه وجّهه إلى مصر لذلك كان عالما بأحوالها؟ –كما انتشرت دعوة النفس الزكيّة في خراسان بحسب ما ذكر المحلي:
وانتشرت دعوته بالآفاق «وظهرت بخراسان وبايعه الجمهور من أهلها واضطرب

---

[1] سرّ السلسلة العلويّة 8.
[2] مقاتل الطالبيين 276 – 277 (ط 2.243 – 244).
[3] انظر عنه مقاتل الطالبيين 261,268,284,286 والطبري 355/ 7,555,955,085,506 (3,391,722,952 /091–)
[4] مقاتل الطالبيين 268، وانظر J .Lassner,The Shaping of'Abbasid Rule 96 – 17 :
[5]] الطبري 7/ 559 (–3/ 199)؛ مقاتل الطالبيين 282 (ط 2.248).

أهل خراسان على أبي الدوانيق اضطرابا شديدا حتى همّوا بطرد ولاته ودعاته. . .» [1]. وقد ذكر أبو الفرج عن عقبة بن سلم أن المنصور قد دعاه وذكر له أن لبني الحسن «شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بالصدقات. . .» [2]. ومما يؤكد انتشار دعوة محمد بخراسان ومنذ وقت مبكر أن أبا جعفر أرسل برأس العثماني، محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله، [3] إلى هنالك. ولا ننسى أن خراسان كانت تميل للعلوية منذ مقتل يحيى بن زيد.
ولا نعرف أسماء دعاة محمد إلى خراسان.
–ووجّه محمد النفس الزكيّة إلى المغرب دعاة اختلف في أسمائهم واضطرب الأمر على المؤرخين في تحديد هويتهم، فقد ذكرت أكثر من رحلة لأكثر من داع، ويعود سبب التخليط إلى نجاح إدريس بن عبد الله في الهرب إلى المغرب بعد معركة فخ وفي تأسيسه دولة هناك استقطبت عددا كبيرا من الحسنيين وانتشر هؤلاء في المغرب واستقلّوا بولايات فيه [4]، فربما حاول كل من أبناء هؤلاء نسبة شرف دخول المغرب والدعوة فيه لأحد أجداده. ثم إنّ أسماء الحسنيين تتشابه وتتكرر–كأسماء

الطالبيين بعامّة–مما أدّى إلى اختلاط الأمر على المؤرخين فاعتبروا اسم أحدهم–وقد يكون قد دخل المغرب في أوائل القرن الثالث الهجري–مطابقا لاسم أحد الحسنيّين من أبناء النفس الزكية أو إخوته. لهذا لا يمكن الوثوق بالروايات التي وصلتنا، خاصة روايات المتأخرين كابن الآبار وابن عذاري وابن أبي زرع وغيرهم. وأوّل من ذكر داعيا للنفس الزكيّة إلى المغرب، هو المشرقي أبو الحسن الأشعري إذ قال إنّ النفس

---

[1] الحدائق الورديّة 1/ 161، س 5 – 7.
[2] مقاتل الطالبيين 213 (ط 2.190).
[3] مقاتل الطالبيين 226؛ العيون والحدائق 3/ 236 – 237.
[4] قارن بأبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب 122 – 134.

الزكيّة «وجّه أخاه ادريس إلى المغرب ولولده هناك مملكة» [1]. وقد تنبّه محمد الطالبي لهذا الإشكال فقال: «والأشعري مؤلف جاد، لكنه شرقي ولذا فهو أقل ثباتا لما يكون الأمر متعلقا بالمغرب، وفضلا عن ذلك، كان يؤلف في بداية القرن العاشر، أي حوالي سنة 291/ 903 – 904 وأخيرا فإن روايته الخاصة بمهمة إدريس المكلف من طرق أخيه النفس الزكية لم يؤيدها أي مصدر آخر تأييدا كاملا، ومن الثابت أن إدريس كان بالمدينة حين وقوع ثورة فخ سنة 169/ 785 – 786. ولا يستبعد قطعا أنه رجع إلى الشرق بعد القيام بمهمة أولى في المغرب لكن هذا الأمر قليل الاحتمال، غير أن قول الأشعري لا يحتمل أن يكون بدون أساس أيضا، رغم ظهور التباس في الاشخاص، وبعبارة أخرى، لا يستبعد أن يكون محمد النفس الزكيّة قد وجّه داعيا آخر إلى المغرب» [2].
هذا ويذكر ابن أبي زرع [3] أن النفس الزكيّة أرسل أخاه عيسى إلى افريقية فأجابه بها خلق كثير. ثم يذكر أنه بعث أخاه «سليمان إلى بلاد مصر داعيا للبيعة، ولما اتصل به قتل أخيه وسار إلى بلاد النوبة ثم إلى بلاد السودان ثم خرج إلى زاب افريقية ثم سار إلى تلمسان من بلاد المغرب فنزلها واستوطنها، وذلك في أيام أخيه إدريس فكان له بها أولاد كثيرون [4]. غير أن الطبري وأبا الفرج يذكران أن سليمان قتل في معركة فخ [5].

---

[1] مقالات الاسلاميين 79.
[2] الدولة الأغلبية 398 (والنقل حرفي عن الترجمة العربية، رغم ما يشوبه من ركاكة).
[3] الأنيس المطرب 4 (ط. الرباط 15 وفيها تصرف من المحقق).
[4] الأنيس المطرب 4 – 5 (ط. الرباط 15 – 16).
[5] الطبري 8/ 197 (–3/ 559)؛ مقاتل الطالبيين 451 (ط 2.378) وأحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ 144. ولم يتنبّه محمود إسماعيل (الأدارسة: حقائق جديدة 47 – 48) لهذا الخلط.

بعد مقتل النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم وتواري عيسى بن زيد الذي بثّ دعاته في الأمصار كما مرّ معنا [1]، يبدو أن الزيديّة أخذت تلتف حول الحسين ابن علي بن الحسن المثلث بن علي بن أبي طالب، خاصة بعد وفاة عيسى بن زيد سنة 166/ 782.

ويمكننا أن نستشف من المصادر أن الحسين هذا كان سيّد قومه فهو الذي شفع لعلي بن العبّاس بن الحسن عند المهدي فوهبه له بعد أن كان علي قد دعا لنفسه ببغداد، وهو الذي قدم على المهدي وطلب صلته ورفده لسداد دين كان قد ركبه. ويحدس المتأمّل في أخبار الحسين بن علي أن انفاقه الضخم [2]–وإن كان يشير إلى رغبة الرواة في إظهار كرمه والمبالغة فيه– يوحي بأنه كان ينفق في سبيل الدعوة وجمع الرجال، وهذا قد يفسر لنا شفاعته في علي بن العباس، الذي كان خرج في خلافة المهدي، لاحتوائه ومن بايعه. ولا نعلم دعاة للحسين الفخّي، غير أنّ أبا الفرج يذكر أن سبعين رجلا من الشيعة–ولم يذكر بلادهم–وافوه موسم الحج سنة 169/ 785 [3].

ويذكر أحمد بن سهل الرازي صاحب «أخبار فخ» [4] أن نحوا من ثلاثين ألف رجل من أهل البصائر والثبات بايعوا الحسين وأنه واعدهم عرفات وجعل الأمارة بينه وبينهم صاحب الجمل الأحمر. . . وأن يحيى بن عبد الله صار إلى مكة مسيرا، فوقف على الصفا فجعل ينادي: رحم الله من يعرف الجمل الأحمر، فكان يمرّ به من بايعه فيعرفه يحيى فيعرض عنه وقد رآه وسمع صوته [5].

---

[1] انظر ما تقدم ص 32.

[2] قارن بمقاتل الطالبيين 438 – 443 (ط 2.368 – 371).

[3] مقاتل الطالبيين 443.

[4] أخبار فخ 142.

[5] أخبار فخ 147.

وبعد موت الحسين بن علي صار الأمر ليحيى بن عبد الله–أخي النفس الزكيّة لأبيه–وكان ليحيى دعاة نؤجّل ذكرهم إلى موضع آخر.

يمكننا أن نستخلص مما تقدم أن الدعوة «إلى الرضا من آل البيت» [1] قد بدأت منذ زمن الأمويين على يد زيد بن علي وأنّه انتظمت تحت لوائها اتجاهات مختلفة وامتدت في أقطار الدولة الإسلامية، وأن العباسيّن الذين انضموا إلى هذه الدعوة واستفادوا منها بداية كانت لهم شبكة دعاية خاصة وانفصلوا عن هذه الدعوة وعملوا على تأسيس «ايديولوجية» خاصة بهم بعد نجاح ثورتهم على الأمويين. وأن نستخلص أيضا أنّ الفرع الحسني كانت له منذ اجتماع الأبواء دعوة خاصة بقيت تنافس «الايديولوجية» العباسيّة في خراسان وتشكل تهديدا لها وامتدت كذلك إلى مناطق وأطراف

أخرى؛ وأنّ الدعوة الزيدية استفادت في البداية من دعاة المعتزلة إلى الأمصار. ولا نستطيع تبيّن مدى العلاقة بين الدعوتين ومتى انفصلتا، ولكن يمكننا بشيء من الاطمئنان أن نعتبر فشل ثورتي محمد النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم نقطة حاسمة في افتراق الدعوتين والتغيير في سياستيهما وإن بقي التأثير الفكري والعقائدي كبيرا بينهما. وقد استمرت الدعوة الزيديّة بعد موت النفس الزكيّة ونشطت في الأمصار؛ يضاف إلى هذا أنه من الصعوبة بمكان تحديد أسماء الدعاة والأقطار التي توجهوا إليها، إذ إنّ المصادر لا تسعفنا بذلك، خاصة أن الدعوة كانت سريّة وأن المؤرخين لم يبدأوا بتدوين الأحداث إلاّ في أواخر القرن الثاني الهجري أوائل القرن الثالث (مثال الجعفري المذكور سابقا، وبكر بن صالح الرازي، والحسن بن زبالة، وعلي بن محمد النوفلي، والمدائني) وكانت الدعوة ما تزال ناشطة، فلم يكشف عن تنظيمها وأسماء دعاتها، وقد

---

[1] انظر ما تقدّم ص 37، وما يلي ص 99 – 101.

ضاعت كتب هولاء الاخباريين واعتمد الجيل اللاحق من المؤرخين على مصادر متعددة الأهواء والمشارب طمست الكثير من الأسماء والوقائع، كما ضاع عدد من مصادر هؤلاء المؤرخين ككتب المدائني وعمر بن شبّة ولم يصلنا منها إلاّ روايات قليلة مبثوثة في مصادر القرن الرابع. وتشكل كتب الفرق مصدرا أساسيا في دراسة الدعوة الزيديّة، غير أن أكثر مؤلّفي هذه الكتب إما من الإماميّة أو من المتأخرين عن زمن الأحداث. وتبقى مشكلة تشابه أسماء الطالبيين وتكرّرها أساسية في عدم تمكننا من التحقق من أسماء هؤلاء الدعاة أو من أنسابهم.

6.3. الحسين بن علي الفخّي [1] تكاد المصادر تغفل أوليّة الحسين بن علي، فكل ما نعرفه عنه أنّه قتل وله واحد وأربعون عاما وذلك في الثامن من ذي الحجة يوم التروية سنة 169/ 785، أي أنّه ولد حوالي سنة 128/ 745. وأبوه هو علي بن الحسن المثنّى كان يعرف بعلي الخير وعلي الأغر وعلي العابد مات في حبس المنصور بعد أن ضيّق الخناق على الحسنيين وحملهم إلى المطبق قبل ثورة النفس الزكيّة. وكان أبوه ابن عمّ محمد النفس الزكيّة وتزوّج أخته زينب [2] ورزق منها عليا هذا، فالنفس الزكيّة وإخوته إبراهيم وموسى لأمّه وأبيه هم أخواله. وكان عمره حين مات أبوه وثار أخواله حوالي سبعة عشر عاما. وقد فجعت والدته زينب بمقتل زوجها وأبيها وإخوتها

---

[1] خصه محمد هادي الأميني بكتاب عالج فيه ثورة فخ وثورات الطالبيين والعلويين قبله، وهو بحث عاطفي كرّر فيه ما جاء في المصادر المختلفة دون ترتيب ولا منهجية: بطل فخ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمير مكة وفاتحها.
النجف،1969.

[2] مقاتل الطالبيين 431، الحدائق الوردية 1/ 176؛ الوافي بالوفيات 12/ 453.

وعمومها وبنيهم وكانت تلبس المسوح ولا تجعل بين جسدها وبينها شعارا حتى لحقت بالله، وكانت تندبهم وتبكي حتى يغشى عليها [1].
ولا نعرف إذا ما كان الحسين بن علي الفخي قد شارك أخواله في ثورتهم ويروي أبو الفرج عن علي بن إبراهيم العلوي [2]–وهو مؤلف كتاب «أخبار صاحب فخ»، وكتاب «أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن» –بسنده إلى الحسين صاحب فخ قوله [3]: «لما خرجت مع محمد بن عبد الله قال لي: يا بني ارجع لعلك تقوم بهذا الأمر من بعدي». ولا يشير هذا الخبر إلى خروجه معه أو عدمه، ولا نعلم إذا ما كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بعد ذلك أو أنه تخفّى أو سجن فيمن سجن بعد القضاء على الثورتين. وإذا افترضنا أنه سجن فيكون في عداد من أطلقهم المهدي من سجن المنصور بعد توليته الخلافة واستعماله سياسة اللين والمهادنة مع العلويين، ويكون عمره آنذاك ثلاثين عاما.
على أن هذا الخبر يحمل في طياته علائم الوضع المتأخر، وكأنه يلمح إلى أنّ النفس الزكيّة قد بارك خروج الحسين بن علي وتنبأ به قبل وقوعه بربع قرن وأنه يفوّضه غيابيا تولي أمور بني الحسن، وكأن محمد ابن عبد الله النفس الزكيّة الذي كان يرى أنه المهدي، استشرف هزيمته وهزيمة أخيه قبل وقوعها.
على أي حال فقد سكتت المصادر عن ذكر الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وادريس بن عبد الله، أخوي النفس الزكيّة، في عداد من خرج مع النفس الزكيّة، كما سكتت عن أخبارهم قبل موقعة فخ. فلا يطالعنا ذكرهم إلا عند الحديث عن خروج الحسين بن علي، وهنا يشار إلى الحسين بن علي بأنه كبير القوم ورئيسهم،

---

[1] مقاتل الطالبيين 431 – 432
[2] S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen 141 – 441.
[3]] مقاتل الطالبيين 279.

فيذكر اليعقوبي [1] أن الهادي لما ألحّ في طلب الطالبيين وأخافهم خوفا شديدا. . .
«عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن علي وكان له مذهب جميل وكمال ومجد وقالوا له أنت رجل أهل بيتك وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه. . . الخ»، وهنا يقف الدارس ليتساءل لماذا اتجهت الانظار إلى الحسين بن علي وليس إلى غيره من الطالبيين، ولا سيّما يحيى بن عبد الله أو إدريس بن عبد الله، وكانا أكبر من الحسين بن علي، وهما أخوا النفس الزكيّة لأبيه؟ وهنا لا يسعنا إلا طرح افتراضات، يبقى نصيبها من الصحة أو عدمها ينتظر اكتشاف مصادر جديدة:
–فإمّا أن يكون الحسين بن علي الفخي لم يشترك في ثورة النفس الزكيّة لصغر سنّه (حوالي سبعة عشر

عاما) ولأنه كان وحيد أمه التي فجعت بموت أبيها وعمومتها وزوجها قبل الثورة [2]، ولهذا لم يكن فيمن سجن وضيّق عليه بعد الثورة؛
–أو أن يكون قد اشترك في الثورة ولم يسجن،
–أو أن يكون يحيى وإدريس اشتركا في الثورة وسجنا بعدها. ويذكر إدريس في رسالة له إلى أهل مصر أنه سجن زمن المهدي [3].
–أو أن يكون يحيى وإدريس لم يشتركا في الثورة، إذ كانا ضمن الدعاة الذين أرسلهم محمد بن عبد الله إلى الآفاق، وقد ذكر الأشعري أن إدريس كان قد أرسله أخوه محمد إلى المغرب ليدعو له [4]. ومن المحتمل كذلك أن يحيى قد كان خارج

---

[1] تاريخ 2/ 488.
[2] وإلا فإن سنّ الخامسة عشرة هي سن البلوغ والنّضج، ويجوز لمن بلغها–بحسب السنّة–أن يشترك في القتال، إذ انّه يصبح مكلّفا.
[3] انظر ما يلي ص 323؛ وقد رجّحت أن الرسالة منسوبة لإدريس.
[4] مقالات الاسلاميين 79؛ وانظر ما تقدّم ص 40 – 41.

الحجاز في مهمة مماثلة عند وقوع الثورة؛ وانهما ظلا متخفيين حتى زمن المهدي الذي اتبع سياسة مهادنة كما مرّ معنا.
–وقد تتعدّد الافتراضات، إلا أنّي أميل إلى القول أن الحسين بن علي لم يكن في عداد من سجن، ولذلك اتجهت إليه الأنظار رغم صغر سنّه، لأنه كان يتمتع بحريّة في الحركة الأمر الذي أتاح له تولّي أمور الطالبيين والدفاع عنهم. خاصة أن عيسى بن زيد الذي تذكر المصادر أن الأمر عهد له بعد وفاة النفس الزكيّة وإبراهيم، تخفّى حتى مماته [1]. وقد مرّ معنا أن الحسين الفخي هو الذي قدم على المهدي وتوسّط في إطلاق علي بن العباس بن الحسن المثنى، ثم وفد عليه مرّة أخرى ليقضي له دينا كان قد ركبه فأكرم المهدي وفادته وتلطّف به ووصله [2]. وتبالغ الأخبار التي أوردها كتاب المصابيح عن المدائني وأوردها أبو الفرج عن علي بن إبراهيم العلوي مؤلّف كتاب «أخبار صاحب فخ» [3] بذكر كرم الحسين بن علي وسعة ذات يده [4]، مما يشير كما سبق أن ذكرت، إلى أنّه كان ينفق في سبيل الدعوة وسداد ديون الطالبيين وإصلاح شؤونهم! وما كان للحسين أن يضطلع بهذا الدور لو أن يحيى أو إدريس كانا طليقين أو في وضع يسمح لهما بالتحرّك.

6.4. الحجاز بعد ثورة النفس الزكيّة

كان الحجاز قد بدأ يفقد مركزه السياسي منذ مقتل الخليفة الثالث عثمان ابن عفّان وانتقال الخلافة إلى الكوفة ثم إلى الشام، وجاءت حركة الفتوح وما صاحبها من هجرة واسعة للقبائل العربيّة وللارستوقراطية الحجازيّة نحو الأمصار الجديدة كعامل إضافي أدّى إلى إضعاف هذا الإقليم وتفريغه

من

[1] انظر ما تقدّم ص 33.
[2] انظر ما تقدّم ص 35.
[3] انظر ما تقدّم ص 26.
[4] انظر ما تقدّم ص 42.

العنصر البشري والثقل السياسي ثم كانت معركة الحرّة سنة 63/ 682 [1] وثورة ابن الزبير 64/ 683 – 75/ 694 [2] اللتان أدّتا إلى الضربة السياسية القاسمة بالنسبة لدور الحجاز في الدولة الاسلامية، فخضع للحكم الأموي بشكل كامل واستكان إلى الهدوء والدّعة [3]، وقد أغدق خلفاء بني مروان الأعطيات على اشراف الحجاز لضمان سكوتهم. وقد بقي الحجاز مركز الطالبيين ومستقرّهم طوال حكم الأمويين وكانت لهم فيه أملاك كثيرة خاصة في مكة والمدينة وأنحائهما [4]، ومن الحجاز كانت تنطلق دعوتهم وإليه كانت تأتي شيعتهم، واستمر الحال على هذا زمن العباسيين. وجنح الحجاز للمسالمة في بداية الدولة العباسيّة رغم شعور الطالبيين بالغبن الذي لحق بهم واعتقادهم أنّ العبّاسيّن قد خدعوهم وسلبوهم حقّا مشروعا. وقد شغل أبو العبّاس السفّاح بأمر تثبيت الدولة في الشام والعراق ومصر والأقاليم الشرقيّة فعمد إلى ممالأة الطالبيين وتهدئتهم ومسايرتهم، خاصّة آل الحسن الذين أكرمهم غاية الإكرام [5]. وقد حرص العبّاسيّون على تولية أقربائهم ولايتي مكة والمدينة ليضمنوا ضبط الوضع ولما لهاتين المدينتين من مكانة دينيّة رمزيّة، إلا في حالات خاصّة. فقد عيّن المنصور رياح بن عثمان المري على المدينة وهو من عائلة معروفة بكرهها

[1] انظر – M .J .Kister,in :Studies in Memory of G .Wiet 33 – 94.: و 95 – 04 .G .Rotter,Die Umayyaden; وابراهيم بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية 270 – 290.
[2] انظر 152 – 832 .G .Rotter,op .cit.: وابراهيم بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية 290 – 348.
[3] انظر الحجاز والدولة الاسلامية، لابراهيم بيضون 361، والحجاز في صدر الاسلام، لصالح أحمد العلي 302 – 303، و . K .Salibi,A History of Arabia 78 ff
4]] انظر في أملاك الطالبيين، الحجاز في صدر الاسلام 446 – 458.
[5] انظر العصر العبّاسي الأول، لعبد العزيز الدوري 53؛ والعبّاسيّون الأوائل، لفاروق عمر 171 – 173؛ وسياسة المنصور، لحسن فاضل العاني 258 – 259.

للطالبيّين وأمره بالتشديد على محمد وأخيه إبراهيم حتى يظهرا [1]، كما عيّن الرشيد عبد الله بن مصعب الزبيري على المدينة ثم ابنه بكارا من بعده [2].

اقتصاديا تضاءل دور الحجاز بعد استقرار الدولة العربية في الشام ثم في العراق وبعد سيطرة العرب على مصر وشمال افريقيا، إذ أصبحت التجارة التي كانت تربط جنوب الجزيرة العربية، خاصة اليمن بالطريق التجاري الآتي من الهند والصين، غير ذات شأن فقد أصبح هذا الطريق يمر عبر البصرة آتيا من الشرق، وأصبح البحر الأحمر مفتوحا أمام التجارة الذاهبة إلى مصر [3]، فأخذت أهمية اليمن كمركز تجاري تتضاءل تدريجيا وأخذ اليمن يشعر بعزلة قوية الأمر الذي انعكس على قوافل التجارة البريّة التي كانت تمرّ عبر الحجاز.

وقد كان اقتصاد الحجاز يعتمد كليا على التجارة المجلوبة، وكانت أهم المواد الغذائية والسلع الأساسيّة تستورد من مصر والشام واليمامة خاصة الزيت والحنطة والشعير والزبيب والأقمشة والأسلحة وغيرها من المواد التي هي قوام الحياة. ورغم وجود زراعة في الحجاز إلا أنّها كانت تقتصر على التمور وبعض أصناف الخضار والفواكه، أما الكميات القليلة من الحنطة فكانت تزرع في أملاك القرشيين الخاصة ولم تكن تكفي الاستهلاك المحليّ بحال [4].

وقد كان من أسباب فشل ثورة النفس الزكيّة أنه خرج «في أقل بلاد الله غرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا. . .»، كما أشار عليه عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم [5]. وقد تنبّه قوّاد المنصور كذلك لوضع المدينة الضعيف

---

[1] قارن بالعباسيّين الأوائل 174 – 176.

[2] انظر ما يلي ص 78 – 81.

[3] انظر .K .Salibi,A History of Arabia 79 f .,201

4]] انظر حول محصولات الحجاز الزراعية أحمد صالح العلي، الحجاز في صدر الإسلام 157 – 176.

[5] تاريخ الطبري 7/ 580 – 581 (–3/ 227 – 228).

استراتيجيا [1]، ورغم الأسئلة التي قد تطرح حول صحّة هذه الأخبار فإنها تشير إلى سوء اختيار الحجاز كمنطلق لثورة جديّة تهدّد الدولة العباسية [2].

وقد كان أهل المدينة مدركين لقلّة موارد البلاد وما قد تسببه الثورة لهم من ضائقة فيذكر الحارث بن اسحاق أنه لما «تحدث أهل المدينة بظهور محمد، فأسرعنا في شراء الطعام حتى باع بعضهم حليّ نسائه» [3].

وكان محمد بن خالد القسري قد نبّه كذلك النفس الزكيّة على قلّة موارد الحجاز «يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت في هذا البلد، والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا. . .»

[4]. وقد كان طعام الحجاز يأتي بالبحر من مصر فلما ثار السودان بالمدينة بعد فشل ثورة النفس الزكيّة أغاروا على دار مروان، وهي مقرّ الوالي، ودار يزيد وفيها طعام كان حمل للجند في البحر فلم يدعوا فيها شيئا» [5]. وكان من نتائج ثورة النفس الزكيّة أن فرض المنصور حصارا اقتصاديا على الحجاز فأقفل البحر على أهل المدينة فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء، حتى كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن في الحمل» [6].

كما صادر موسى بن عيسى أموال بني حسن وغيرهم من الطالبيّن وأمرّه الخليفة على ذلك. وقد شهدت المدينة مباشرة إثر فشل ثورة النفس الزكيّة انتفاضا من قبل السودان أشبه بالهيج له دلالة عميقة على تردّي الأحوال الاقتصادية في المدينة نتيجة الحصار الذي كان مضروبا عليها ونتيجة سوء تصرّف الجند الخراساني،

---

[1] تاريخ الطبري 7/ 577 – 578 (–3/ 224) ,7/ 628 – 629 (–3/ 291 – 292).
[2] انظر :. J .Lassner,The Sahping ofAbbasid Rule 96
3]] تاريخ الطبري 7/ 552 (–3/ 190).
[4] تاريخ الطبري 7/ 561 (–3/ 201).
[5] تاريخ الطبري 7/ 611 (–3/ 267).
[6] تاريخ الطبري 7/ 603 (–3/ 257).

كما تشير إلى معاناة هذه الطبقة المعدمة التي كانت تنتظر خلاصا ربّما اعتقدت أنها وجدته في النفس الزكيّة، وقد رأى ابن أبي سبرة [1] أنهم إنّما أخرجتهم الحمية [2].

وينسب إلى رؤوس السودان قولهم إنهم ما قاموا إلا أنفة لمواليهم ممّا حلّ بهم على يد العباسيّين [3].

إزاء هذا الوضع السائد في الحجاز وبسبب تشتّت فئات المعارضة وتوزّع الطالبيين أنفسهم على عدد من البلدان والأمصار، يجد الدارس نفسه متسائلا عن السبب أو الأسباب التي حدت بالطالبيين لإعلان الثورة قبل أن يتمّ الاعداد لها بشكل جيّد ومنظّم. ثم لماذا الحجاز بالذات، خاصة أنّ العباسيين كانوا قد ضبطوا الوضع فيه إثر ثورة النفس الزكيّة واستمالوا أهله واستوعبوا الأشراف في مناصب الدولة؟.

7. ثورة فخ

يذكر اليعقوبي أن «موسى [الهادي] ألحّ في طلب الطالبيين وأخافهم خوفا شديدا وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطية وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم، فلما اشتدّ خوفهم وكثر من يطلبهم ويحث عليهم فعزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن علي. . .» [4].

وكان بين خروج الحسين بن علي وتولّي الهادي حوالي عشرة أشهر [5]، مما يعني أن الهادي ابتدأ حكمه بتغيير سياسة المهدي تجاه الطالبيّن وبالتضييق عليهم.

[1] كان قد خرج مع النفس الزكيّة وقدم عليه بصدقات أسد وطيء إذ كان يليها، فحبسه عيسى بن موسى ثم أطلق واستقضاه المنصور. نسب قريش للمصعب 428 – 430؛ وتاريخ الطبري 7/ 605,609 – 610 (-3/ 259,265 – 266).
[2] تاريخ الطبري 7/ 612 (-3/ 268).
[3] تاريخ الطبري 7/ 609 – 614 (-3/ 265 – 272).
[4] تاريخ اليعقوبي 488.
[5] توفي المهدي لثلاث بقين من محرم سنة 169/ 785 وكان خروج الحسين في ذي الحجّة من السنة؛ وانظر تاريخ الطبري 8/ 171,192 (-3/ 526,551).

وتوحي روايات المدائني في «كتاب المصابيح» [1] أن الربيع [بن يونس] [2] كان له يد في تنبيه الهادي، والمهدي قبله، على الانفاق الضخم الذي ينفقه الحسين بن علي، وأنّه خوّفه من ثورته.
ويذكر المدائني كذلك أن الحسين بن علي الفخي قدم إلى الهادي عند توليه، ولما خرج من عنده «قدم الكوفة فجاء عدّة من الشيعة في جماعة كثيرة فبايعوه ووعدوه الموسم للوثوب بأهل مكّة، وكتبوا بذلك إلى ثقاتهم بخراسان والجبل وسائر النواحي» [3]، الأمر الذي يوحي أنّ الإعداد للثورة كان سابقا على تضييق الهادي عليهم، وأنه كان قد بدئ بالاعداد لها في زمن المهدي، وما الانفاق الكبير من قبل الحسين بن علي إلا دليل على هذا.
ويذكر أحمد بن سهل الرازي أن الحسين كان قد بايعه ثلاثون ألف رجل من أهل البصائر والثبات وواعدهم عرفات وجعل الأمارة بينه وبينهم صاحب الجمل الأحمر [4]، كما يذكر في موضع آخر أنّه لما بلغ فخ ولقيته عساكر العباسيين بسرف «حاجزهم مدافعا إلى قرب مكّة ليصل إليه من أراده من أهل بيعته ومن واعده بها. . .» [5]. وكل هذه الأخبار تميل إلى دعم وجهة النظر التي ترى أنّ الثورة كان قد اعدّ لها منذ زمن.
غير أنّ رواية أخرى عند أحمد بن سهل الرازي بسنده عن عبد الله بن محمد الجعفري توحي أن الخروج ما كان إلا ردّة فعل سريعة على تضييق والي المدينة على الطالبيين، وأنّ مبايعة الحسين بن علي لم تتمّ إلا في ذلك الوقت، وأن الحسين أراد مبايعة يحيى بن عبد الله أوّلا، إلا أنّ يحيى أبى ذلك، ثم يذكر أنهم اجتمعوا تسعين

[1] انظر النص في ص 283 فيما يلي.
[2]-169/ 785 وقيل 170؛ وزر للمنصور والمهدي، الوزراء للجهشياري (فهارسه)؛ والوافي 14/ 84 – 85.
[3] انظر ص 284 فيما يلى.

[4] أخبار فخ 142.
[5] أخبار فخ 146.

رجلا [1] «. . . فلم تمنعهم قلّتهم والنهوض بما وجب لله عزّ وجلّ عليهم من الوفاء بالبيعة والمدافعة عن الذي وجبت المدافعة عنه» [2].
تشعرنا هذه الروايات بأنّ ثمة تناقضا فيما بينها، بيد أنّه يمكننا أن نجزم أن الدعوة الطالبية حاولت إعادة تنظيم صفوفها إثر ثورة محمد النفس الزكيّة وأنّ الدعاة عادوا يعملون بنشاط. وتوحي الروايات أن التنظيم كان قد بلغ حدا بعيدا سنة 169/ 785 وأنّ اللّقاء في موسم الحج كان لقاء تنظيميا–فيما يبدو لي–وهذا ما يفسّر قدوم سبعين رجلا من شيعة الكوفة في أوائل ذي القعدة، نزلوا دار ابن أفلح بالبقيع [3]، ولم يكن هذا اللقاء للجهر بالخروج. ولكن شعور العمري بالخطر وتضييقه على الطالبيين بسبب ذلك [4]، هو الذي حدا بردّة الفعل المتسرّعة هذه.
استدل على هذا بأنّ الطالبيين لم يكونوا قد بايعوا أحدا منهم بعد كما مرّ معنا.
وهناك خبر عن النوفلي [5] في «كتاب المصابيح» يظهر أن الحسين لم يكن مستعدا للخروج في ذلك الموسم [6]: «وتهيأ الحسين فيمن بايعه ودفع مالا إلى مولى لآل الحسين يقال له يوسف، وكانت جدّته مولاة فاطمة بنت الحسين، وأمره أن يكتري له ولأصحابه، وهو يريد في تقديره أن يسبق الجيوش إلى مكة، فأقام أيّاما ويوسف يخبره أن قد اكترى له. ثم توارى عنه وذهب بالمال، قال أبو الحسن النوفلي: فلما

---

[1] كتاب المصابيح (ص 290 فيما يلي) 75 رجلا.
[2] أخبار فخ 137.
[3] كتاب المصابيح، انظر ما يلي ص 285؛ ومقاتل الطالبيين 443 – 444 (ط 2.373 – 372)؛ وقارن بتاريخ الطبري 8/ 193 (–3/ 553).
[4] ما يروى عن أخذ الحسن بن محمد بن عبد الله مع صحبه على شراب لهم يندرج فيما أرى ضمن هذا السياق، فالخوف هو من الاجتماع نفسه أمّا تهمة الشراب فسهل إلصاقها؛ هذا والخبر معزول ليس له ما يؤكده ولم أستطع التعرف على راويه (انظر تاريخ الطبري 8/ 192 (–3/ 552).
[5] انظر عنه ما تقدم ص 33.
[6] انظر ما يلي ص 289 – 290.

وقف حسين على ما صنع يوسف طلب الكراء فلم يجده لضيق الوقت، فلم يزل يحتال للمال والإبل حتى وجد من ذلك ما وجد وفاته الوقت».

فلو كان الخروج متواعدا عليه في الموسم، لما كان لهذا الارتجال في التحضير أن يحصل. ومهما يكن من أمر فقد كان الخروج في الحجاز خطأ تكتيكيا فادحا، فباستثناء ما ذكرته من أسباب عن عدم صلاحية الحجاز كمنطلق الثورة، لا تخبرنا المصادر عن اشتراك للقبائل الحجازية في الثورة إذ يبدو أنها كانت مغيّبة عن دعوة الطالبيين واستراتيجيتهم. أمّا أهل المدينة فقد لزموا منازلهم بل وسألوا الحسين عدم إزعاجهم والكفّ عن التردد عليهم [1].

لقد تم القضاء على هذه الثورة بسرعة وأعقبها قتل عدد كبير من الطالبيين الذين اشتركوا فيها، وأتيح لبعض الثوار، ومن هؤلاء يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا، أن يهربوا ليكون لهم دور فاعل في تاريخ الحركة الزيديّة.

وكان لمجموعة من العوامل دور حاسم في فشل هذه الثورة: منها أولا اليأس الذي حدا بالطالبيين بالخروج قبل أن يكتمل التنظيم وتهيأ العدّة لذلك؛ وموقع الحجاز غير الملائم للخروج؛ ولا ننسى أنّ الهادي عمد في فترة حكمه على اتّباع سياسة أبيه فيما يخص الحجاز والتي تتمثل–كما ذكرت–باستمالة الأشراف وإغداق العطاءات وتعيين أهل المدينة في مناصب هامة في الدولة، وقد اعتمد العباسيّون على الزبيريين والانصار بشكل خاص وأذكوا عداوتهم على الطالبيين، مع أن الأنصار عامّة كانوا إلى جانب

---

[1] انظر كتاب المصابيح (ص 292 فيما يلي)؛ وتاريخ الطبري 8/ 194 (–3/ 555)؛ ويروي محمد بن صالح (هو على الأرجح ابن النطّاح–252/ 866، ينسب إليه كتاب «أخبار العبّاس وولده»، وهو مؤرخ عباسي الهوى) خبرا يتحامل فيه على العلويّين: أن أصحاب الحسين كانوا يأكلون في المسجد ويحدثون فملؤه قذرا ويولا (؟). . . وأنّ الحسين لما خرج عن المدينة جعل أهلها يدعون عليه. . . تاريخ الطبري 8/ 195 (–3/ 566).

الإمام علي في حروبه [1]. كما لم يستطع الطالبيون استقطاب القبائل، أو تطوير دعوة واضحة المعالم مرتبطة مباشرة بهموم الناس وأوضاعهم المعيشية والاقتصادية في المدن والامصار وبقيت دعوتهم عامّة ومبهمة كدعوات القرن الأول ومنتصف القرن الثاني مثل الدعوة إلى كتاب الله وسنّة نبيّه والقسم بالسّويّة وإشباع الأرملة. . . الخ [2]. هذا ولم تظهر شخصية «كارزمية» بين الطالبيين يمكن أن تجمع حولها الأتباع، خاصة أن دعوة المهدي قد خبا بريقها إلى حين مع مقتل محمد النفس الزكيّة، وكنت قد أشرت إلى أنّ المعارضة العريضة التي التفّت حول النفس الزكيّة قد تشتّتت وتباعدت اتجاهاتها، فقسم من المعتزلة اتجه للعمل في ظل الدولة، والشيعة أخذت تلتفّ حول جعفر الصادق، وأطراف أخرى من البيت العلوي خرجت من الصراع تماما فإما أنها آثرت الاعتزال أو عملت مع السلطة.

8. مصائر يحيى وإدريس ابني عبد الله

تفيدنا مخطوطة أخبار فخ بأن يحيى وإدريس وغيرهما ممن نجا من المعركة لجأوا إلى رجل من خزاعة فآواهم زمنا عنده حتى سكنت جراحهم وكفّ الطلب عنهم، ثم استقرّ رأيهم على الخروج إلى الحبشة، فخرجوا في مركب للخزاعي وعبروا إلى عيذاب [3]. وخزاعة كانت تلي الكعبة وأمر البيت، ثم أخرجها قصي عن مكة فأوطنت تهامة بأسياف البحر غربي مكة وكان لها الساحل من عسفان إلى قديد، وكان بعض خزاعة في مكة ومنها في المدينة [4]. وقد أسلمت خزاعة باكرا واشتركت في مشاهد الرسول عليه السلام ومغازيه [5]؛ ويبدو أن خزاعة كانت قد نقمت على عثمان

---

[1] قارن ب . R .Vesely?,in :Archiv Orienta?lni? 62(8591),65 ff

[2]] انظر ما يلي ص 93 – 109.

[3] انظر ما يلي ص 157.

[4] تاريخ الطبري 2/ 250 – 256 (–1/ 1092 – 1095).

[5] تاريخ الطبري 2/ 535,624 (1) /43 – 45 (–1/ 1429,1534 – 1535,1500,1619 – 1620 – 1623) 593 – 594,3

في أواخر أيام حكمه [1]، وكان عظمها مع علي في معاركه [2] كما اشترك الخزاعيون في الفتوح وكان منهم قوم في خراسان ولهم قرى هناك [3] وبقي ولاؤهم لآل البيت، ونجد عددا من الخزاعيين كان لهم دور هام في الدعوة العباسيّة [4]، ويبدو أن قسما مهما من خزاعة بقي على ولائه لآل البيت بعد نجاح الثورة العبّاسيّة. اختفى هؤلاء إذا عند رجل من خزاعة في ساحل مكة (ومكة من تهامة)، لفترة غير محددة قد تكون امتدت لأسابيع طوال (حتى برئت كلمهم وكفّ الطلب عنهم)، قبل أن يرتحلوا بحرا إلى عيذاب على الشاطئ الإفريقي (وتقع على اثني عشر ميلا شمالي حلايب في بلاد النوبة من السودان اليوم [5] وتقابل قفط وقوص من صعيد مصر). ويذكر ابن سهل الرازي انّهم غادروا إلى الحبشة من «معتك» ولم أستطع أن أهتدي إلى هذا الموضع على ساحل عسفان [6]، وينبغي أن يكون شمال جدّة في مكان ما بين رأس حاطبة والقديمة ورابغ؛ والمجاز بالبحر إلى عيذاب مجرى يوم وليلة [7]، وبعيذاب قوم من البجة من الأحباش. وتوجهوا من هناك إلى ملك الحبشة «فأعظمهم وأكبر أمرهم وأجزل جوائزهم فأقاموا عنده خير إقامة». وقد يكون المعني بملك الحبشة ملك إحدى النواحي، وعلى أيّ حال فإن تاريخ الحبشة في تلك الفترة غامض جدا، وقد أورد بدج (Budge) قائمة بأسماء ملوك الحبشة في الفترة الممتدة من سنة 600 – 930 (منذ ما قبل البعثة حتى سنة 360 للهجرة) ولم يستطع تحديد سنوات ملكهم [8].

---

[1] انظر :. G .Rotter,Die Umayyaden 91,fn .49

2]] تاريخ الطبري (4/ 5,490 /15,24 (–1/ 3158,3289,3299).
[3] تاريخ الطبري 5/ 7,473,261,260/ 362,355,118 – 363
(–2.1023;1962,1952,1601 – 1964)
[4] تاريخ الطبري 6/ 7,562/ 379 (–2/ 1358,1987).
[5] .H .A .R Gibb,in :E–I 2.1(0691),p .287.
6]] معجم البلدان 4/ 121 – 122.
[7] الروض المعطار 423 (عيذاب).
[8] .W .Budge,A History of Ethiopia 962 – 072.

ولا يذكر مصدر أحمد بن سهل [1] إلى متى امتدت إقامتهم في الحبشة ولكنه يقول إنّ يحيى وإدريس كانا آخر من بقي في الحبشة، وإنّهما خرجا منها إلى فرع المسور حيث أقاما زمنا يتشاوران في أمرهما بعد أن تناهى إليهما ما كان حلّ بمن خرج قبلهم من الحبشة. ثم يفرد بعض الصفحات لذكر أخبار هؤلاء، فنجد أنهم جميعا قتلوا أو انتهوا في المطبق زمن موسى الهادي، وهذا يتيح لنا أن نفترض أنّهم بقوا في اختفائهم حتى انتهاء خلافة الهادي، وكان موته لأربع عشرة ليلة خلت في شهر ربيع الأوّل سنة 170/ 786. ممّا يعني أنّ الآخرين بقوا في الحبشة أقلّ من ثلاثة أشهر. وثمة اضطراب زمني في هذه الرواية، فهي تذكر أنّ إبراهيم بن إسماعيل طباطبا عاد من الحبشة وقد ولد له أكابر ولده فيها، ثم صار إلى المدينة متخفيا حينا وولد له بقية ولده ثم نزع إلى الكوفة حيث وشي به وطرح في السجن. ولا يعقل أن يكون كل هذا قد تمّ في فترة لا تتجاوز الثلاثة أشهر [2]! على أية حال نجد أن الأخبار عمّن قتل من الطالبيين على يد موسى الهادي فيها الكثير من «الدرامية» في تصوير مصارعهم وبطولتهم في وجه الطغيان.

أمّا فرع المسور [3] حيث أقام يحيى وإدريس بعد عودتهما من الحبشة فهو على مرحلة من المدينة قرب سويقة بني الحسن، وينسب إلى المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [4]. وقد عمدا بعد عودتهما إلى ترتيب أمورهم ولقاء الدعاة، فنجدهم بعد حين في شعب الحضارمة–ولم أجد ذكرا لهذا الموضع–وفي أخبار

---

[1] وهو محمد بن منصور المرادي الذي يروي عن الامام القاسم الرسي؛ والمرادي كوفي ويعتبر من علماء الزيدية الأوائل توفي سنة 290/ 903، انظر عنه **Asiatische Studien** 74(3991),282. **Imam al–Qa?sim 08 –** 58;**Gu?nther,Quellenuntersuchungen 202 ff .,M** .**JARRAR,in : W .Madelung,Der :**

2]] يذكر الطبري أن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ظهر من اختفائه سنة 170، تاريخ الطبري 8/ 234 (–3/ 604).

[3] خلاصة الوفا للسمهودي 591؛ والمغانم المطابة 317، حاشية 3.
[4] له ترجمة في تهذيب الكمال 27/ 578 – 579.

فخ أنّه من شعاب مكة وأقدر أنّ أهل حضرموت كانوا ينزلونه أثناء الموسم. وكان في الحضارمة عدد كبير من شيعة آل البيت، ونزلت بطون منهم في مصر وتبؤوا عددا كبيرا من المناصب المهمة خاصة في القضاء [1]، وكانوا ممّن دعم ثورات الطالبيين فيها. كان اللقاء في الموسم لقاء تنظيميا، كما يصرّح أحد الدّعاة وهو عبد العزيز بن يحيى الكناني [2] قال «فوافاه [يعني يحيى] سبعون رجلا من خيار أهل الأرض في ذلك الزمان وكان فيهم جماعة من أهل مكة»؛ وعبد العزيز نفسه كان مكيا واتفق رأيهم على توجيه الدعاة في الامصار فوجّه إلى أهل العراق ثلاثة وإلى أهل المغرب ثلاثة وفيهم أخوه إدريس [3].

9. إدريس بن عبد الله

انطلق إدريس من شعب الحضارمة بصحبة رجلين إلى مصر يحمل رسالة معه إلى أبي محمد الحضرمي من الشيعة كتبها إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى [4]. ولم أستطع التعرّف على أبي محمد الحضرمي هذا وواضح أنّه من الحضارمة الذين كان لهم مركز مهم في مصر وممن كان ينظر إليه بين الحضارمة فيها. ولم يذكر أحمد بن سهل إلا اسم رجل واحد ممن خرج مع إدريس وهو اسحاق بن راشد مولاه، وأورد الخبر برواية المدائني [5]، فيما تجمع المصادر أن اسمه كان راشدا. ويذكر أبو العباس

---

[1] انظر مثلا تاريخ ابن عساكر 18/ 12.
[2] هو على الأرجح من ينسب إليه كتاب «الحيدة» (–240/ 854) انظر؛ GAS 716/ 1 : M .JARRAR,OP .CIT .292 – 392 و.
3]] أخبار فخ 163 – 164.
[4] محدث، عدّه ابن المرتضى في الطبقة الخامسة من المعتزلة، أخذ عن الشافعي توفي سنة 184/ 800، انظر دراساتي: «أربع رسائل زيدية مبكرة»، في: الكتاب التكريمي للدكتور إحسان عبّاس، تحرير إبراهيم السّعافين.
[5] أخبار فخ 169.

الحسني بسنده عن سليمان الأسود مولى آل الحسن أن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن، ابن أخي إدريس كان فيمن خرج معه إلى المغرب [1].

وينقسم خبر إدريس في قسمين رئيسين، يتناول الأول خروجه من مصر وتجوله في المغرب حتى نزوله طنجة، ويروى هذا القسم بالسند التالي: حدثني محمد بن خالد أبو علاثة، قال: حدثني أخي أبو خيثمة علي بن عمرو بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي أيوب. ولم أوفّق إلى التعرف على هؤلاء الرواة [2].

أما القسم الثاني فهو برواية: عيسى بن إدريس عن أبيه عن إسحاق بن راشد مولاهم [3]؛ ونلاحظ مرّة أخرى هنا أن اسم المولى هو اسحاق بن راشد، كما في خبر المدائني، مما قد يحدو بنا للافتراض أن الخبر من رواية المدائني؟ ويبدو الاسناد إسنادا عائليا هنا، فمن هو عيسى بن إدريس هذا؟ هل هو ابن إدريس الثاني (–213/ 828) ابن إدريس الأول، الذي ولي شالة وازقّور [وازمور؟] وتامسنا، أي المنطقة الساحلية في شمال المغرب اليوم تقريبا، لأخيه محمد ثم ثار على محمد فأرسل إليه محمد أخيهم عمر الذي هزمه وأخرجه عن شالة؟ والسؤال كيف يمكن للمدائني–إذا صحّ افتراضنا أنّه هو راوي الخبر–أن يلتقي بعيسى بن إدريس هذا؟ يبقى السؤال دون جواب ويجدر بي أن ألمح إلى أن النوفلي، وهو مشرقي وقد روى أكثر خبر الأدارسة في المغرب عن مصادر مغربية [4]، يذكر أن اسم المولى هو راشد.

أعني أن الأخبار عن المغرب كانت معروفة في ذلك الوقت من طريق رواة مغاربة رغم أنّه لا يمكننا الجزم أن السند ينتهي إلى المدائني، وإن كان ترجيحنا للمدائني يعود إلى ذكر اسم اسحاق بن راشد في كلا الخبرين.

---

[1] المصابيح (انظر ما يلي ص 324)

[2] انظر : M .Jarrar,op .cit .682,fn .35

3]] أخبار فخ 182.

[4] قارن بالمغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب 118 – 122؛ وانظر عن النوفلي ما تقدم–34 .33

9.1. مصر

لا يذكر أي من المصادر الطريق التي سلكها إدريس ورفيقاه إلى مصر ولا تاريخ وصوله. وانفرد أبو الفرج الاصبهاني بقوله إنّ إدريس «أفلت من وقعة فخ ومعه مولى له يقال له راشد، فخرج به في جملة حاج مصر وإفريقية. . .» [1] وقد يفهم من نصّ أبي الفرج أنّ إدريس أفلت مبشارة بعد معركة فخ [2]. بيد أنّه من غير المعقول أن يكون وصوله إلى مصر قد تأخّر حتى شهر ربيع الأول من سنة 171/ 787، أي أنّه قضى حوالي خمسة عشر شهرا في الطريق، إذ إنّ المصادر تقرن قدومه إلى مصر بعزل واليها الذي اتّهم بأنّه غضّ الطرف عن إدريس. وتفسّر لنا فترة الكمون والاستخفاء التي قضاها مترددا بين الحبشة والحجاز هذا الفارق الزمني، وبذلك يكون خروجه مع قافلة الحاج الافريقي قد تمّ بعد موسم سنة 170، أي أن طريقه إلى مصر مع قافلة الحاج لم تتعد شهرا أو يزيد [3].

والوالي الذي ذكرت بعض المصادر أنّه كان على مصر وعزل بسبب إدريس بن عبد الله هو سليمان بن علي [4] (وليها من شوال 169 حتى أواخر ربيع الأول 171)، بيد أنّ أحمد بن سهل يذكر في خبره أنّ إدريس قدم مصر وعليها موسى بن عيسى، وقد ولي موسى مباشرة بعد عزل سليمان بن علي وامتدت ولايته حتى رمضان من سنة 172. في مصر نزل إدريس على أبي محمد الحضرمي فيما يبدو فتولّى أمر إخفائه وتدبير أموره وربما أيضا أمر الاتصال بالشبكة السريّة الممتدة في الشمال الإفريقي، لتهيئة الأجواء لقدومه. وقد

[1] مقاتل الطالبيين 488 (ط 2.407).
[2] كذلك ذكر الطبري أن إدريس هرب بعد الوقعة فلحق بتاهرت (تاريخ 8/ 200 – 3/ 562)؛ ومثله ابن أبي زرعة الذي يقول إنّه «سار من مكة حتى مصر» (الأنيس المطرب 16).
[3] وهو أمر محتمل فقد استطاع عبد الله بن الزبير سنة 27/ 647 أن يوافي المدينة من سبيطلة على الشاطئ الأفريقي قرب القيروان في 24 يوما (البيان المغرب 1/ 13؛ وانظر (M Makki,Ensayo 42.:.
4]] ولاة مصر 155؛ وانظر الأنيس المطرب 17؛ والاستقصاء 1/ 153.

كان له في واضح، مولى المنصور، خير معين إذ كان على بريد مصر وهو منصب خطير يعنى برصد الطرقات والاتصالات، وكان واضح يتشيّع، فيما تجمع عليه المصادر، والأرجح أنّه كان زيدي الهوى [1]. ويذكر أحمد بن سهل أنّ إبراهيم بن أبي يحيى كتب رسالة لواضح يسأله فيها تدبير رحيل إدريس إلى المغرب.
ونستطيع أن نفترض أنّ إقامة إدريس في مصر لم تكن طويلة لأنّه كان يزمع الخروج إلى المغرب، ولأنّ الطلب اشتدّ عليه وبذلك يكون تحديد تاريخ خروجه في أحد شهري ربيع سنة 171 أمرا معقولا، يعني إما في أواخر ولاية سليمان بن علي أو أوائل ولاية موسى بن عيسى.

9.2. سنة بين إفريقية والمغرب؟

ثمة شبه إجماع بين المصادر على أنّ وصول إدريس بن عبد الله إلى وليلى–وهي المرحلة الثالثة من مراحل تغريبته–كان سنة 172/ 788 ويحدد ابن أبي زرع التاريخ بدقّة أكبر فيذكر انّه دخلها في ربيع الأول سنة 172 وأنّ بيعته فيها كانت في رمضان 172 [2]. وقد تنبّه محمد الطالبي بحق إلى غموض هذه الفترة وتناقض التواريخ

[1] يذكر ابن الأثير (الكامل 6/ 93) أنّه «كان شيعيا لعلي»؛ فيما يذكر ابن الفقيه (البلدان 14) انّه «كان رافضيا» ويقول عنه الطبري (تاريخ 8/ 198 – 3/ 561) انه «كان رافضيا خبيثا»؛ وواضح هذا هو جدّ اليعقوبي المؤرخ الذي كان شيعيا، ويقول عنه؛ 91 (2791), 831. "

Yaqu?bi ne?st pas un Siite mode?re?,il est a? mon sens un Siite fanatique",Arabica "Y .Marquet : فيما يلاحظ ميلوورد سوى ميول شيعية معتدلة عنده (في Abr–Nahrain 21(1791 – 27),p .07 f) .: أمّا كلمة رافضي فتشير إلى اتّجاهات شيعية متعددة، قارن بـ: «أربع رسائل زيدية»، لماهر جرّار 7 – 8 والمصادر المذكورة هنالك.

[2] الأنيس المطرب 19؛ وجذوة الاقتباس 1/ 19؛ وقارن بالدولة الأغلبية لمحمد الطالبي 399، ح 111.

فيما يخص ما أسماه بملحمة إدريس [1]. ويمدنا «كتاب أخبار فخ» بمعلومات جديدة قد تزيد الغموض، إلا أن الدارس المتعمق يجد فيها توضيحا لكثير من المشكلات، مما يضع الأمور في سياقها التاريخي، رغم أنّ روايتها الداخلية للأحداث ليست دائما متسقة تماما كما سوف نرى، ولهذا فإنه لا يمكننا الاعتماد بثقة كبيرة على ما ورد فيها من معلومات دون معارضتها بالمصادر الأخرى. وقد استطاع محمد الطالبي أن يقارن بين الروايات ويميّز بينها خطا واضحا يمكن الاعتماد عليه، وسوف يكون تعويلي الأكبر على نتائجه [2].

في رواية «أخبار فخ» أنّ إدريس وصل إلى إفريقية وكان عليها روح بن حاتم، وقد ولي روح إفريقية في جمادى الثانية سنة 171، أي أنّ إدريس قدمها بعد هذا التاريخ، ولم تصرح الرواية بوضوح أين كان نزول إدريس من أرض إفريقية، ويذكر ابن أبي زرع أنّه أقام في القيروان مدّة قبل خروجه إلى المغرب الأقصى [3]. عند هذا الحدّ يمدنّا «أخبار فخ» بمعلومات جديدة لم تذكرها المصادر التي تناولت سيرة إدريس، وهي قد توضح لنا مجريات حياته في هاتين السنتين اللتين غفلت أكثر المصادر عن ذكرهما.

فقد توجّه إدريس إلى جبال نفّوسة «وأهلها خوارج» بعد أن وجّه روح في طلبه، وقد كان جبل نفوسة معقلا مهما لإباضية شمال إفريقيا. وفي ضوء هذا الواقع الجديد لم يجد روح بن حاتم بدّا من اعتماد السياسة الواقعية فكاتب عبد

---

[1] الدولة الأغلبية 395 – 398.

[2] ثمّة دراسات أخرى عن هذه الفترة يبقى الفصل الذي كتبه الطالبي–في نظري– أكثرها دقة وجدية. انظر مثلا: اسماعيل العربي، دولة الأدراسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، بيروت 1983؛ وسعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، بيروت 1987؛ ومحمود اسماعيل، الأدارسة، القاهرة 1991.

[3] يرى محمد الطالبي أن هذا الأمر قليل الاحتمال (الدولة الأغلبية 399، ح 142)، ويبدو الآن بفضل مخطوطة أخبار فخ أكثر ترجيحا؛ وثمة رواية أخرى لفرار إدريس أوردها أبو الفرج في مقاتله (488 – 489؛ ط 2.407) وهي ذات نزعة قصصيّة وقد تناقلتها عنه بعض المصادر المتأخرة.

الوهّاب بن رستم إمام الدولة الإباضية في تاهرت لافتا إيّاه لخطورة وجود إدريس في جبل نفّوسة «لعداوته لك ولمن مضى من سلفك، ولو ظفر بك لتقرّب بدمك إلى الله. . .» [1]، وتضيف رواية «أخبار فخ»: «وكان إدريس قد دعا أهل نفوسة إلى حقّه وبيّن لهم خطأ ما هم عليه من البراءة من علي بن أبي طالب، فاستجاب له منهم خلق وأبى ذلك أكثرهم. .».

وللدارس أن يتساءل عن مدى دقّة هذه المعلومات التي تقدمها المخطوطة، فلماذا يتّجه إدريس للحلول بين جماعة الإباضيّة في جبل نفّوسة لبثّ الدعوة بينهم واستمالتهم إلى جانبه رغم عدائهم «الإيديولوجي» المعروف؟ ألم يكن في جبال المغرب وواحاته ومستقراته متّسع له ولدعوته؟ ثم أليس في هذا المخطط تسرّع وعدم إدراك لطبيعة العلاقات السياسيّة في البلاد؟ فقد أدّت هذه الخطوة لتحالف ولاة العباسيين–آل المهلب الطامحين في السلطة–مع الإباضيّة ضدّه. وقد كانت الخريطة السياسية والقبلية شديدة التنوع في المغرب في ذلك العصر الذي اتسم بالغموض، وكان ممكنا لإدريس في غمرة هذا التنوع وهذه الفوضى أن يجد لدعوته منفذا بعيدا عن الخلافات والمراكز التي انتشرت فيها الإباضية الذين كانت دعوتهم قد وجدت طريقا لها من بداية القرن والذين كانوا قد أعلنوا إمامتهم على رأس الأربعين ومائة أي قبل ما يزيد عن ربع قرن على قدوم إدريس. ثم إنّ راشد [اسحاق بن راشد في مخطوطة أخبار فخ]، كان معتزليا ومن قبيلة أوربة–بحسب المصادر–أي أنّه من أبناء البلاد، كما أننا نفترض أنّه كان للزيدية دعاة مبثوثون في إفريقية والمغرب وأنهم كانوا على معرفة بالبلاد وأوضاعها. وسوف أستعرض باختصار الأخبار التي وردت في المخطوطة: فقد بثّ إدريس دعوته ضمن قبائل نفوسة واستجاب له منهم خلق، فكاتبهم عبد الوهاب بن رستم وأمرهم بتسليم إدريس فانقسم رأيهم وجملوه إلى حيث يأمن وخرج معه ألف من أهل نفوسة حتى بلغ مليانة، وكان إدريس كاتب

---

[1] أخبار فخ 174.

أهل شلف وتاهرت وزناتة وزواغة وصنهاجة ولواته وبث دعوته فيهم. وتحصّن إدريس في مليانة، فعاجله عبد الوهاب بن رستم «وتقاتلا مدة طويلة وتفانى بينهم آلاف من الناس»، فلما أيقن إدريس دقّة موقفه انحاز إلى طنجة فنزل وليلى، وكان أهلها من الصفرية والمعتزلة فأجابوه وبايعوه.

ويجدر بنا أن نتوقّف قليلا هنا لنقارن هذه المعلومات بالمصادر التاريخية؛ وليس بين أيدينا نصوص تؤكد هذه المعلومات. بيد أنّ ابن الصغير وهو مؤرخ الدولة الرستميّة–ويرى بعض الدارسين ميولا شيعية معتدلة عنده [1]–لا يأتي على ذكر هذه الأخبار ولا يذكر الأدارسة من قريب أو بعيد في كتابه. وجلّ ما يمكن استفادته من تاريخه [2] أنّ الإباضيّة افترقوا زمن إمامة عبد الوهّاب بن رستم،

والسبب في ذلك كان شكوى بعضهم خاصة قبائل مزاتة وسدراتة [3] من عمّالهم: «قاضينا جائر وصاحب بيت مالنا خائن وصاحب شرطتنا فاسق وإمامنا لا يغيّر من ذلك شيئا»، فقاتلهم عبد الوهّاب وهزمهم. ويفصّل أبو زكرياء في خبر هذا الافتراق ويذكر أنّهم أخذوا عليه من جملة ما أخذوه «أنه لا تجوز تولية رجل إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه» [4]، أي أنّه لا تجوز تولية المفضول مع وجود الأفضل، وهذا القول من آراء الزيديّة [5].
والسؤال: هل يمكننا أن نربط هذا الافتراق بما يذكره أحمد بن سهل الرازي عن إدريس، أي هل نستطيع أن نفترض أنّ إدريس استغلّ وجود فرقة بين إباضية الجبل

---

[1] انظر أخبار الأئمة الرستميين 47.
[2] أخبار الأئمة الرستميين 47.
[3] يذكر ابن أبي زرع سدراته في جملة من بايع إدريس ودخل في طاعته عند نزوله بوليلى (الأنيس المطرب 20).
[4] سير الأئمة 81.
[5] قارن بمقالات الاسلاميين 68 – 69؛ وفرق الشيعة 20 – 21، ونصرة مذاهب الزيديّة 99 – 114؛ وقد تعدّدت آراء أئمة الزيدية وعلمائهم في هذا الموضوع وتباينت، قارن ب W Madelung,Der Imam al-Qa?sim. :.

استغلها واستطاع أن ينفذ منها لبثّ دعوته؟ لا يمكن الجزم بشيء من هذا أمام النزر اليسير من المعلومات التي تذكرها المصادر. ويعطي ابن أبي زرع طريقا آخر سلكه إدريس وراشد قبل نزولهما بوليلي سنة 172 بالمغرب [1]، وهذا الطريق هو: برقة– القيروان (أقاما بها مدّة) –تلمسان (استراحا بها أياما) –طنجة عبر وادي ملوية والسوس الأدنى (وأقاما بطنجة أياما) –وليلى [2].

9.3. في وليلى

ثمة إجماع بين المصادر–كما ذكرت–على أنّ إدريس نزل وليلى في ربيع الأوّل سنة 172 وأن بيعته تمت في رمضان من السنة نفسها، ولا تذكر رواية «أخبار فخ» أي تواريخ. غير أنّها تتّفق مع بقية المصادر في الصلة بين الاعتزال ونجاح مهمة إدريس «فنزل وليلة وكان أهلها من الصفرية والمعتزلة فأجابوه وبايعوه»؛ وتربط المصادر نجاح إدريس في وليلى برئيس قبيلة أوربة التي تنزل في منطقة وليلى وهو إسحاق بن عبد الحميد الذي كان معتزليا [3]، وإلى هذه القبيلة ينتمي راشد–أو اسحاق بن راشد–مولى إدريس؛ وربّما كان لنا أن نفترض أن الصلة القبليّة هنا كانت أكثر تأثيرا من الصلة العقائدية، وتعبير «كان معتزليا» يبقى تعبيرا غامضا وإن أشار بالطبع إلى صلة ما لهذا الزعيم بمذهب الاعتزال، إلى أنّه من الصعب تحديد زمن تبنيه هذا المذهب وطبيعة عقائده. هذا وقد ذكرت أهمية الاعتزال في تمهيد الطريق لإدريس في إفريقية في موضع آخر من كتاب «أخبار فخ» أوّل نزول

إدريس بإفريقية إذ قال المؤلّف: «. . . فوقعوا بأرض أفريقية وكان الغالب على أهلها الخوارج والمعتزلة، وكان أحد الرجلين اللذين مع إدريس من أهل البصرة من شيعة

[1] تدخّل ناشر النص في الأصل وغيّره (انظر الحاشية 8 ص 19).
[2] الأنيس المطرب 18 – 19؛ وجذوة الاقتباس 1/ 18 – 19.
[3] الحور العين 265؛ وقارن بالدولة الأغلبيّة 397 و 402.

أخيه إبراهيم بن عبد الله، معتزليا بليغا خطيبا، فكاتبهم إدريس وكلّمهم البصري وكان حسن البيان فسارع الناس إلى إدريس واتبعوه». فالمعتزلي هنا رجل من المشرق، ولا ذكر للقبائل التي كاتبها إدريس «وكلّمها البصري» ولا لمواطن نزولها والكلام كلام عام إلا أنّه يؤكد وجود هذه الصلة أو الرابط بين نجاح دعوة إدريس وانتشار مذهب الاعتزال في افريقية والمغرب، وهذا ما تظهره الرسالة المنسوبة إلى إدريس والتي أرسلها لقبائل البربر [1].
أما بالنسبة للصفرية الذين ورد ذكرهم في النصّ، فنحن نعرف أن مذهبهم انتشر بين القبائل البربرية خاصة قبائل المغرب الأقصى مطغرة وزناته وبرغواطة وأن نفوذهم امتدّ في المغربين الأدنى والأقصى وقاموا بثورات عدّة قضى عليها آل المهلّب، وأنهم بقوا منتشرين في الزاب وتلمسان وقامت لهم دولة في سجلماسة هي دولة بني مدرار. وكان بين الصفرية والإباضية معارك عدّة، ويبدو أن هؤلاء الصفرية–أو أوزاعهم كما يسميهم ابن خلدون–قد انضموا إلى إدريس وشاركوا في معاركه، خاصة بطون من مكناسة. أما صفرية تلمسان فقد حاربهم إدريس ودخل بلدهم سنة 174 وبنى مسجدها.
إن معلوماتنا قليلة جدا عن سيرة إدريس ونشاطه في وليلة–أي في المرحلة الثالثة من مراحل دعوته في المغرب–وتكاد رواية ابن أبي زرع تكون الأكثر تفصيلا، فهو يذكر فتوحاته في السنوات 172 و 173 في بلاد تادلة وتامسنا ومحاربته لمن بقي في قبائل البربر على دين اليهودية والنصرانية، ويذكر فتحه لتلمسان سنة 174 صلحا، وبناء جامعها، غير أنّه لا يذكر شيئا عن تعرّضه للإباضية.
أما مخطوطة «أخبار فخ» فتنحو منحى آخر وتشير إلى أنّ إدريس جعل همته في قتال الخوارج–يعني عبد الوهاب بن رستم– «وهذا بعدما أقام بطنجة سبع سنين» (؟)؛ ويغلب على الظن أن المقصود بالسنين السبع هو مدّة إقامته

[1] انظر ما يلي ص 175 – 181.

بطنجة/وليله من وقت نزوله وبيعته سنة 172 إلى حين وفاته سنة 179 أي أنّه انصرف لقتال الخوارج طوال هذه السنين السبع.
ثم تنتقل الرواية لذكر حروب روح بن حاتم وابنه الفضل مع عبد الله بن الجارود الذي ثار بالجند العباسي والأبناء على حكم المهلبيين ولاة إفريقية للعباسيين، وهي أخبار وردت بالتفصيل في المصادر التاريخية خاصة في تاريخ الرقيق [1]؛ ورواية «أخبار فخ» توافق رواية الرقيق في تفاصيلها إلا أنها تشير إلى دور مفترض لإدريس في تلك الأحداث ممّا يوحي أنّه كان محرّكا لها أو أنّه استغلّها على الأقل، فتذكر أنّ مالك بن المنذر الكلبي لمّا ثار على عبد الله بن الجارود دعا إلى إدريس بن عبد الله؛ وتضيف أن عبد الله بن الجارود حين شعر بالهزيمة كان في نيّته الهرب إلى إدريس بطنجة. وهنا تنتهي الرواية دون أن تتطرق لحروبه مع الإباضيّة أو لفتوحاته في المغرب؛ وتمرّ بسرعة بخبر مقتله.

9.4. مقتله

أجمعت المصادر على أنّ إدريس مات مسموما، بيد أنّها اختلفت في ثلاثة أمور: أ–من الذي سمّه؛ ب–كيف تمّ سمّه؛ ج–في أي سنة كان ذلك؟ بالنسبة للأمر الأوّل فقد ورد اسما الشماخ اليمامي وسليمان بن جرير الرقّي وهو من وجوه الزيديّة [2]؛ أما بالنسبة للأمر الثاني فقيل إنّه سمّ بسنون وقيل ببطيخة وقيل بسمكة؛ ووردت بعض الروايات بصيغة قصصيّة بطولية، وقد عالجت هذه الأمور بشيء من

---

[1] انظر ما يلي ص 182 – 189.
[2] وإليه تنسب الفرقة الجريرية أو السليمانية من الزيديّة انظر فرق الشيعة 9,64,66؛ مقالات الإسلاميين 636 – 637؛ الملل والنّحل 68؛ والحور العين 200,203,207؛ و؛ Der Imam al-Qa?sim 16 f . W .Madelung , ويذكر علي بن محمد النسّابة العلوي في كتابه المجدي (62) أن يحيى أرسل لما ظهر سليمانا إلى إدريس يدعوه، ثم ذكر أنّه سمّه بسمكة، ويبدو ان الأمر اختلط عليه.

التفصيل في موضع آخر (1). تبقى سنة وفاته، فقد ورد ذكر سنتي 177/ 793، وهي الأكثر ترجيحا [2]، و 175/ 791 التي كان أكثر الدارسين المحدثين على وعي بضعفها فأمرّوها بصيغة التمريض. وقد تمكن محمد الطالبي من تحديد سنة وفاته بعد دراسة متأنية ودقيقة للمصادر [3] وتوصل إلى تاريخ 179/ 795. وهذا ما تؤكده المخطوطة التي بين يدينا إذ تقرن بين دخول هرثمة بن أعين القيروان في جمادى سنة 179 وبين مقتل إدريس «فلم يزل يدس إلى إدريس ويحتال ليوجه إلى النفر الذين كان هارون وجههم إلى إدريس إلى طنجة ليسقوه السمّ حتى فعلوا».

10. يحيى بن عبد الله

لا نعرف ما هي الخطة التي وضعها يحيى وإدريس مع الدّعاة في شعب الحضارمة وقد عادت الدعوة إلى مرحلة السريّة والكمون بعد أن منيت بفشل ذريع وتمّ ضرب المعارضة المتعاطفة معها وكشف بعض مواقعها في الأمصار. ولعل قرار إرسال إدريس إلى المغرب كان القرار الأكثر حكمة وتخطيطا بعد عقود من العمل الفاشل في الحجاز والعراق.

وتكاد المصادر تغفل كل أخبار يحيى قبل ظهوره في الديلم. وكانت بداية تحرّكه في الديلم سنة 175/ 791 بحسب ما أورده الطبري [4]، وكنا قد رأينا أنّ انطلاق إدريس نحو مصر والمغرب كان إثر موسم الحج سنة 171/ 787 أي في آخر العام

---

[1] M.Jarrar,in :Asiatische Studien 74(3991),p .882 – 092.

2]] انظر حول تحديد سنة وفاته: المغرب للبكري 122 (سنة 175 بسنده عن النوفلي)؛ والحلة السيراء 1/ 100 (سنة 175 أو 174؛ وأخباره عن ادريس أخذها من كتاب المعرب لابن الوكيل القيرواني)؛ والأنيس المطرب 23 (ربيع الثاني سنة 177)؛ وانظر دولة الأدارسة لاسماعيل العربي 70 (ربيع الأول 175)؛ ودولة الأدارسة لسعدون نصر الله 83 (ربيع الأول 177)؛ والأدارسة لمحمود اسماعيل 63 (سنة 177).

[3] الدولة الأغلبيّة 404 – 407.

[4] تاريخ 8/ 241 (–3/ 612).

وأوائل سنة 172/ 788، مما يعني أنّ ثمة ثلاث سنوات بين هذا التاريخ وبين ظهور يحيى في الديلم، فأين كان طوال هذه السنوات؟ هنا تختلف المصادر–وكلّها مصادر زيدية: أمّا أبو الفرج فيذكر نصا عاما [1]: «استتر مدّة يجول في البلدان ويطلب موضعا يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم وكتب له منشورا لا يتعرض له أحد». أمّا «كتاب المصابيح» فروايته أكثر تفصيلا إلاّ أنّه لا يمكن الوثوق بها تماما [2]، فهو يذكر أنّ يحيى خرج في سنة 170 في ولاية موسى وبايعه أهل الحرمين وجميع أهل الحجاز وتهامة وأرض اليمن وأرض مصر والعراقين وبث دعاته في جميع الافاق. . . الخ، ثم يذكر أنّه صار إلى اليمن وأقام بها مدّة ثم صار إلى مصر وأرض المغرب ونواحيها. . . ثم دخل بغداد فخرج إلى الريّ فأقام شهرا أو زيادة، ثم صار إلى خراسان فأقام قريبا من ثلاث سنين، ثم إلى خاقان ملك الترك وأقام عنده سنتين وستّة أشهر ومن هناك خرج إلى طبرستان والديلم [3]. وقصّة الخروج هذه ليست بحاجة لتعليق كي تظهر أنها موضوعة، إذ أنّ يحيى اعتبر من أئمة الزيديّة ولا تصح الإمامة إلا بالخروج؛ ومبايعة أهل الأمصار له أوهى من أن تضعّف خاصة بعد فشل معركة فخ، أما هذا التجوال فجزء منه صحيح إذا استثنينا مصر وأرض المغرب وإذا صححنا التواريخ. وتبقى رواية «أخبار فخ» التي سوف أعالجها هنا [4]، وخطوطها

---

[1] مقاتل الطالبيين 465 (ط 2.390).
[2] أو قل اني أتحفّظ على روايات الجزء الثاني من الكتاب وهو الذي أكمله علي بن بلال لغرابة معلوماته ولطابعها القصصي وعدم اتساقها من الناحية الزمنية والتاريخية كما لاحظنا في خبره عن عيسى بن زيد والكتاب بحاجة لدراسة خاصة.
[3] كتاب المصابيح (انظر ما يلي ص 305)؛ وهذه هي الرواية التي يعتمدها فان ارندونك van Arendonk, Opkomst 95 f.
4]] في الحدائق الوردية (ومصادره هي «أخبار فخ» و «مقاتل الطالبيين» و «المصابيح» و «الإفادة») محاولة للجمع بين الروايات فيذكر أنه ذهب إلى صنعاء وأقام بها شهورا ثم دخل بلاد الحبشة وخرج منها وصار إلى بلاد الترك ثم خرج إلى الديلم (مصورة دمشق 1/ 181 – 182؛ وأخبار أئمة الزيدية 174).

العامّة أنه دخل اليمن فطلب ففرّ إلى بلاد الجزيرة وأرمينية ثم ألجأه الطلب إلى أن دخل بغداد حيث ضيّق عليه فتوجه إلى صنعاء وبقي فيها ثمانية أشهر ثم خرج إلى خراسان ثم طبرستان فالديلم. ويبدو خروجه إلى اليمن بعد موسم سنة 171/ 787 معقولا، وخاصة أنّه التقى أثناء الموسم بجماعة من الحضارمة قد يكون لهم دور في إقناعه بالتوجّه معهم إلى بلادهم البعيدة عن مركز الخلافة والتي كانت مضطربة، كما أنّ لآل البيت أتباعا ومحبّين في اليمن ومنه انطلقت دعوات كثيرة.
المصدر ما ذكره عن تجوال يحيى أثناء اختفائه
أخبار فخ [1] الحبشة، الحجاز، اليمن، الجزيرة الفراتيّة، أرمينية، بغداد، اليمن، خراسان، طبرستان، الديلم.
مقاتل الطالبيين [2] استتر مدّة يجول في البلدان، الديلم.
المصابيح [3] اليمن، مصر وأرض المغرب ونواحيها، بغداد، الري، خراسان، جوزجان وبلخ، ماوراء النهر، الديلم.
الإفادة [4] استتر مدّة وبلغ بلاد الترك ثم اختار جبل الديلم.
الحدائق الوردية [5] أقام مستترا مدة طويلة يطوف في الآفاق، صنعاء، الحبشة، بلاد الترك، الديلم
المعرفة والتاريخ [6] (مصدر غير زيدي) فارس، فسا، الديلم

---

[1] انظر ما يلي ص 190 – 196.
[2] 465 (ط 2.390).
[3] انظر ما يلي ص 303 – 305.
[4] الإفادة (برلين 27 (37 Glser أ؛ أخبار أئمة الزيدية 80.
[5] مصورة دمشق 1/ 181 – 182؛ أخبار أئمة الزيدية 174.
[6] 1/ 159 – 160.

10.1. يحيى في اليمن

ويستحيل علينا في الواقع ضمن المعلومات المتوافرة لدينا في المصادر أن نتوصل لمعرفة دقيقة عن هذه المرحلة من حياة يحيى بن عبد الله ونشاطه، أو عن تواريخ تنقّله بين اليمن والجزيرة الفراتية وأرمينية قبل عودته إلى اليمن. أما دخوله إلى اليمن، فقد ذكر في «كتاب المصابيح» [1] أنّه دخلها مرّة واحدة في بدء هروبه ثم صار بعدها إلى مصر؛ فيما يذكر ابن سهل الرازي [2] أنّه دخلها مرّتين، مرّة بعد خروجه من الحبشة ومرّة أخرى بعد هروبه من بغداد متخفيّا [3]، ويذكر عن سعيد ابن بهلول من الأبناء أنّ يحيى أقام في المرّة الثانية ثمانية أشهر وأنّ الإمام الشافعي لقيه ودرس عليه. أمّا المحلّي [4] فيذكر أنّ يحيى «أقام مستترا مدّة طويلة يطوف في الآفاق خوفا على نفسه ووصل صنعاء وأقام بها شهورا، وأخذ علماء صنعاء عنه علما كثيرا مثل يحيى بن زكرياء ويحيى بن إبراهيم؛ ثم دخل بلاد الحبشة وخرج منها وصار إلى بلاد الترك. . .». ورواية المحلّي متأخرة وهو يعتمد في كتابه على «أخبار فخ» ولا يذكره، و «مقاتل الطالبيين» و «كتاب المصابيح»، فروايته ملفّقة ولا يعتدّ بها.

10.1.1. يحيى والشافعي

فلنعد إلى رواية «أخبار فخ» التي تذكر دخوله مرّتين إلى اليمن وأنّه أقام في الثانية منهما ثمانية أشهر حيث درس عليه الإمام الشافعي. ونجد أنفسنا في حيرة من أمرنا إذ لا يمكن التأريخ بدقّة لرحلة/رحلات الإمام الشافعي إلى اليمن رغم أنّ

---

[1] انظر ما يلي ص 304.
[2] أخبار فخ 190.
[3] ما يلي ص 194.
[4] الحدائق الوردية (في: أخبار أئمة الزيدية) 174.

الأخبار تدلّ على أنّه كان للشافعي صلة وثيقة باليمن [1]، كذلك لا يمكننا التأريخ لدخول يحيى إلى اليمن، فكيف لنا أن نجمع بين الروايتين وكلتاهما تندرج في إطار «المناقب»، ما ذكر منها عن الإمام الشافعي وما يذكر هنا عن تتلمذه على يحيى.

غير أن المصادر قد أجمعت على صلة للشافعي بالعلويّة وعلى ميول علويّة عنده، وقرنت ذلك برحلة له إلى اليمن [2].

وفي رواية عن ابن بنت الشافعي أنّ الإمام الشافعي تزوّج بصنعاء من زوجته أمّ ولده، وتذكر هذه الرواية أنّه خرج من مكّة إلى صنعاء بقحط وقع بمكّة، «فخرج الناس إلى البوادي والمخاليف والمدن.

. وقدم الشافعي وقد تزوّج العثمانية بصنعاء. .» [3]. ويذكر الفسوي والطبري أنّ الوباء وقع بمكة سنة 174 [4]. فهل لنا أن نفترض أنّ الشافعي خرج إلى صنعاء أثناء هذا الوباء وأنّه تزوّج في تلك السنة.

وكان عمره أربع وعشرون عاما، وأنّه التقى بيحيى–أثناء إقامته الثانية في اليمن– في سفرته تلك؟ وقد كان يحيى–بحسب رواية «أخبار فخ» –مقيما عند زكرياء بن يحيى بن عمر بن سابور من الأبناء، وغادر اليمن حينما طلب إلى خراسان فصار إلى الديلم سنة 175/ 791 كما ذكر الطبري، أي أنّه كان ما يزال في اليمن عام 174.

10.2. الطريق إلى الديلم

لم يمكث يحيى في اليمن في المرّة الثانية سوى ثمانية أشهر–بحسب رواية ابن سهل الرازي–ثم طلب فتوجّه إلى خراسان ومنها إلى طبرستان ولم يطل مقامه هناك بل قصد جستان ملك الديلم. أمّا رواية «كتاب المصابيح» –التي لم تذكر إلا

---

[1] انظر: وداد القاضي، «رحلة الشافعي إلى اليمن بين الاسطورة والواقع»، في دراسات عربية في ذكرى محمود الغول،127 – 141.

[2] انظر ما يلي ص 164.

[3] مناقب الشافعي للبيهقي 2/ 306؛ ووداد القاضي، «رحلة الشافعي»، ص 130.

[4] المعرفة والتاريخ 1/ 166؛ وتاريخ الطبري 8/ 239 (–3/ 610).

رحلة واحدة له إلى اليمن في بدء هروبه–فتذكر [1] أنه خرج من بغداد إلى الريّ فأقام فيها شهرا وزيادة، ثم صار إلى خراسان ومنها إلى ناحية جوزجان وبلخ حيث أقام قريبا من ثلاث سنين، ثم صار إلى خاقان ملك الترك ومعه مقدار مائة وسبعين رجلا من دعاته وأوليائه، وأن الرشيد أنفذ رسولا إلى خاقان يقال له النوفلي، فأبى خاقان تسليمه فصار يحيى إلى الديلم. ويمدّنا الفسوي [2] (–277/ 890)، وهو مصدر مبكّر غير زيديّ، بمعلومات جديدة، فيذكر أن يحيى بعد أن نجى من معركة فخ «قدم فارس ومرّ بفسا فأقام بها وذلك في عمل عمّار بن علي على فسا. فسمعت حمّاد بن حفص يقول: كان سبب خروج يحيى من فسا ولحوقه بالجبل أنّ تابعا لعدوية بن علي جاء إليه فقال له: أخو الأمير عدوية يدعوك، فاستخفّ بكلامه وقال: وما عدويه؟ فآذاه الرسول فكأنه استعظم ذلك، فكان هذا سبب خروجه من فسا ولحوقه بالجبال».

ولم أستطع أن أهتدي لترجمة لعمّار بن علي أو لعدوية بن علي، غير أن سياق الخبر يظهر أنّه ترك فسا إلى الديلم مباشرة، أي أن خروجه من فسا كان في سنة 175/ 791.

وينفرد أبو الفرج الإصبهاني بذكر خبر أجمعت عليه مصادره جميعها [3]، وأورده أبو الفرج كخبر متّسق «إلا ما عسى أن يكون من خلاف بينهم فأفرده وأذكر رواته؛ قالوا: إنّ يحيى بن عبد الله بن

الحسن لمّا قتل أصحاب فخ كان في قبلهم فاستتر

[1] انظر ما يلي ص 304 – 305.
[2] المعرفة والتاريخ 1/ 159 – 160.
[3] يذكر الخبر بأسانيد رواته المباشرين وهما: 1 – أحمد بن عبيد الله بن عمّار (–314/ 926 أو 319/ 931) ثقفي بغدادي، توفي في الكوفة S Gu?nther,Quellenuntersuchungen 331 – 531. 2 – علي بن إبراهيم العلوي، وهو الجواني 144 – 141. Gu?nther,op .cit S. ولكل منهما أكثر من طريق في خبره عن يحيى (مقاتل الطالبيين 465 – ط 2.389 – 390).

مدّة يجول في البلدان ويطلب موضعا يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشورا لا يتعرّض له أحد، فمضى متنكّرا حتى ورد الدّيلم. .»، ويظهر هذا الخبر تواطئا واضحا من الفضل بن يحيى، وقد عزت بعض المصادر نكبة البرامكة إلى مساعدتهم للعلويين [1].
على أي حال، من المؤكد أن يحيى وصل الديلم سنة 175 وأنّ خروجه هناك كان في سنة 176/ 792 [2].

10.3. ظهوره في الديلم ومبايعته

وفي رواية ابن سهل الرازي بسنده عن عمر بن شبة عن المدائني [3] أن يحيى لمّا ظهر بالديلم «علا صوته في الآفاق وكثر الدّعاة إليه وأجابه الناس. . . وكان له سبعون رجلا من علماء زماننا دعاة إليه وإلى نصرته يتفرقون القرى، يدعون إلى حكم الكتاب ونصرة الدين ودفع الجور ومنع الظالمين وإظهار الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. . .»، وذكر ستة عشر رجلا فيهم الإمام الشافعي، وهم بحسب ترتيبهم الألفبائي:
1) إبراهيم بن إسحاق: لم استطع الاهتداء إليه.
2) بشر بن المعتمر: الأرجح أنّه المعتزلي (–210/ 825)؛ ولم يذكر بشر بن المعتمر في الزيدية، وذكر ابن المرتضى أنّه اتّهم بالرفض فحبسه الرشيد فقال رجزا بيّن فيه موقفه. وذكر الأشعري قوله في التحكيم فقال: «قالت الزيدية وكثير من المرجئة وابراهيم النظّام وبشر بن المعتمر. . .»، فلم يعده مع الزيديّة [4].

[1] انظر ما يلي ص 86 – 88.
[2] تاريخ الطبري 8/ 242 (–3/ 612 – 613)؛ والعيون والحدائق 292 – 294؛ والكامل 6/ 125 – 126.

[3] انظر ما يلي ص 197.
[4] فرق الشيعة 14؛ ومقالات الاسلاميّين 453 (وفهارسه)؛ وطبقات المعتزلة لابن المرتضى 52 – 54؛ والوافي 10/ 155 – 156.

3) حبيب بن أرطاة؛ ويبدو أن الاسم اختلط هنا والأصح أرطاة بن حبيب كما في مقاتل الطالبيين (حيث ورد أرطاة فقط). وهو من الرواة عن جعفر الصادق، كما روى عن إبراهيم بن أبي يحيى أحد دعاة يحيى بن عبد الله [1].
4) حسن بن حسين العرني: له كتاب عن جعفر بن محمد في الرجال، وروى عن شريك وجرير [2].
5) سعيد بن خثيم: توفي بين 180/ 796 و 190/ 805، كان من دعاة زيد بن علي وخرج معه، وعمّر طويلا فيما يبدو فخرج مع إبراهيم بن عبد الله أخي النفس الزكيّة ومع الحسين الفخّي. روى عنه الإمام أحمد بن حنبل ووثقه ابن معين، رغم ما اتهم به من تشيع وقول بالقدر [3].
6) سليمان بن جرير: يبدو أنّه الرقي أحد متكلمي الزيدية ورؤوسهم، واتّهم بأنه هو الذي سم إدريس بن عبد الله [4].
7) عبد العزيز بن يحيى الكناني: الأرجح أنّه هو صاحب «كتاب الحيدة»، توفي في حدود سنة 240/ 854. درس على الشافعي واشتهر بصحبته وذهب معه إلى اليمن [5].

---

[1] رجال النجاشي 78؛ جامع الرواة 1/ 78؛ مقاتل الطالبيين 251 و 449 (ط 2.222 و؛ M .Jarrar,in :Asiatische Studien 74 (3991) ,382 ؛(377 وانظر اسمه في بعض الاسانيد، في تاريخ ابن عساكر 5/ 34؛ وبحار الأنوار 15/ 7 و 16/ 143.
[2] رجال النجاشي 38؛ ميزان الاعتدال 1/ 483 – 485؛ جامع الرواة 1/ 193.
[3] رجال ابن داوود 456؛ رجال النجاشي 128؛ تهذيب الكمال 10/ 413 – 416؛ ميزان الاعتدال 2/ 132؛ جامع الرواة S .Gu?nther,Qunellenuntersuchungen 953 /1 – ,063 van Arendonk .482,192 Opkomst ;612 – 512 وانظر ما يلي ص 102,198,304.
[4] مقالات الاسلاميين (فهارس . W .M .Watt,Formative Period 261 ff W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 16 ff .; van Arendank Opkomst 37 f .,28 ff. .؛(637 – 636 وانظر ما تقدم ص 67.
[5] انظر ما تقدم ص 58.

8) فليت بن إسماعيل: لم أستطع التعرّف إليه؛ وكنت في مقالتي السّابقة لمحّت إلى احتمال أن يكون هو نفسه تليد بن سليمان وإن لم تكن القرائن واضحة تماما [1].
9) محمد بن عامر: لم أستطع الاهتداء إليه [2].
10) محمد بن أبي نعيم: قد يكون ابن موسى الواسطي (–223/ 837) (2).
11) مخوّل بن إبراهيم: هو ابن راشد الكوفي (2).
12) منصور البخاري: لم أستطع الاهتداء إليه.
13) يونس بن إبراهيم الرازي: لم أستطع الاهتداء إليه.
14) يونس البجلي: لم أستطع الاهتداء إليه.
15) ابن عون اللهبي: لم أستطع الاهتداء إليه.
16) وكان ابن سهل الرازي قد ذكر محمد بن أبي إبراهيم في الدعاة ليحيى، وهو الذي كتب الرسالة إلى محمد الحضرمي بمصر.
كما ذكرت المصادر الزيديّة بين دعاته:
17) عبد ربّه بن علقمة [3].
وعدّد أبو الفرج الإصبهاني (والناطق بالحق في الإفادة) ثلاثة أسماء أخرى:
18) سهل بن عامر البلخي [4].
19) عامر بن كثير السرّاج [5].
20) يحيى بن مساور (5).

---

[1] انظر M .Jarrar,in :Asiatische Studien 74(3991),092 and fn .18.:
[2]] انظر :.van Arendonk,De Opkomst 192
[3]] انظر :.van Arendonk,De Opkomst 092
[4]] انظر :.van Arendonk,De Opkomst 192
[5]] انظر :.van Arendonk,De Opkomst 192

والديلم هي المنطقة الجبلية التي تمتد على طول الساحل الجنوبي لبحر الخزر (Caspian sea) من جيلان إلى مازندران وجرجان شمال همدان والرّي، وهي في الإقليم الرابع طولها 75 درجة وعرضها 36 درجة و 10 دقائق. وقد سكن هذه المنطقة أقوام كثر من غير الشعوب الآرية وهم القادوسيّون (Cadusians) ومنهم الجيل أو الجيلان (Geloi) والديلم ومن بينهم قامت مملكة آل جستان وكان مركزها طرّم (Ta?rum) أو روذبار [1]. نزل يحيى عند جستان ملك الديلم وأعلن دعوته هناك، فأهمّ الرشيد الأمر وعيّن الفضل بن يحيى على كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وولاه أمر يحيى بن عبد الله، فتوجّه الفضل إلى الجبال ونزل بالنهرين وواتر كتبه على يحيى وكاتب صاحب

الدّيلم، واستخلف كاتبه منصور بن زياد في الرّقة مسؤولا عن كل ما يرده من الفضل بخصوص يحيى [2]. ففرّق الفضل الأموال ووالى برّه لجستان وراسل يحيى إلى أن أجابه إلى الصلح [3]. ويذكر ابن سهل الرّازي بسنده عن المدائني رسالة طويلة ليحيى أرسلها إلى الرشيد تناول فيها تاريخ العلويّن وأحقّيتهم بالخلافة وثوراتهم ضد الأمويين والعباسيين ودعواهم مقابل الدعوة العباسيّة [4]؛ كما يذكر في روايته خبر إرسال الرشيد لأبي البختري وهب بن وهب، قاضي القضاة، واحتياله في القبض

---

[1] انظر . W .Madelung,in :Canbridge History of Iran 322/ 4 ff
W .Barthold,An Historical Geography of Iran 032 ff . .: ومعجم البلدان 2/ 544.

[2] تاريخ الطبري 8/ 242 – 243 (–3/ 613 – 614)؛ انظر ما يلي ص.

[3] انظر نصّ «أخبار فخ»، ص 198؛ والمعرفة والتاريخ 1/ 160؛ وتاريخ الطبري 8/ 242 (–3/ 613)؛ ومقاتل الطالبيين 468 – 469 (ط 2.392 – 393)؛ والفخري 294؛ والكامل 6/ 125 – 126.

[4] انظر: «أربع رسائل زيدية»، في: الكتاب التكريمي للدكتور إحسان عبّاس.

على يحيى [1]. ويذكر في سياق خبره روايتين عن مصدرين محليّين يكمل بهما رواية المدائني؛ ويتفرّد بذكر نصّ كتابي الأمان اللذين أملاهما يحيى على الرشيد والفضل [2].

وتدعم المصادر ما يذكره ابن سهل الرازي، وإن كان خبره أكثر تفصيلا وأغنى معلومات، إذ يتفرّد بذكر رواية طويلة عن المدائني وعن مصادر محليّة.

10.4. الرّقة والحجاز

لم يقم يحيى في الرقّة/أو بغداد طويلا بعد حصوله على الأمان، بل اتّجه إلى الحجاز يحمل معه عطايا الرشيد والفضل بن يحيى وغيره من البرامكة. ويذكر ابن سهل الرازي عن الإمام محمد بن القاسم الرسّي أنّ نزوله كان ناحية سويقة.

ويجمع كلا ابن زبالة والإمام محمد بن القاسم على أنّ يحيى أخذ يفرّق الأموال على أشراف الحجاز وأنّ الناس أخذوا يختلفون إليه. ويذكر كلاهما أن بكّار بن عبد الله بن مصعب، وكان واليا على المدينة، قد سعى بيحيى عند هارون الرشيد وأوغر صدره عليه. وذكر محمد بن القاسم عن أبيه أنّ بكارا كتب إلى الرشيد: «أن بالحجاز خليفة يعظمه الناس ويختلفون إليه من جميع الآفاق ولا يصلح خليفتان في مملكة واحدة، وذكر أنه يكاتب أهل الآفاق وكثّر عليه في أمره، وهو على الغدر فليحذره أمير المؤمنين وأشار برفعه إليه وإلا فتق عليه فتقا عظيما، فوقع الثانية بهذا السبب فكان في الحبس حتى كان من أمره ما كان».

10.5. سعاية الزبيري به

ويجدر بنا هنا أن نتوقّف قليلا كي نحاول تحديد التواريخ؛ لقد خرج يحيى بالديلم سنة 176، ولا نعلم متى كان صلحه مع الرشيد. فقد أورد الطبري خبر يحيى

---

[1] أخبار فخ 216 – 218.
[2] ما يلي 228 – 234.

بطوله في أخبار عام 176 [1]، ومن المؤكد أن يحيى لم يمت/يقتل في ذلك العام، وأنّ حبسه قد استغرق وقتا طويلا، وقد اقترن ذكر محنة يحيى ومقتله باسم الزبيري الذي كان شاهدا على يحيى عند الرشيد [2]. وقد اختلط الأمر على المصادر في اسم هذا الزبيريّ؛ ففي أخبار فخ والطبري [3] بسند واحد عن ابن النّطاح عن المدائني عن الضبيّ صاحب الأمثال عن بعض النوفليّين أنّ بكار بن مصعب هو الذي كان في حضرة الرشيد وأنّ يحيى اتهمه بالخروج مع أخيه محمد النفس الزكيّة وأنّه قال قصيدتين في التحريض على الخروج معه. غير أنّ الطبري يورد في رواية أخرى بسنده عن ابن زبالة [4] هاتين القصيدتين على أنّهما لعبد الله بن مصعب وليس لبكار بن مصعب، وهما تنسبان لعبد الله كذلك في مقاتل الطالبيّن وغيره من المصادر [5]. وورد اسم هذا الزبيري في رواية أخرى في «أخبار فخ» تتصل بعمر بن فرج الرخجي، على أنّه عبد الله ابن مصعب [6]؛ وأجمعت سائر المصادر على أنّه عبد الله بن مصعب كذلك [7] وذكر المسعودي اسمه كاملا فقال: عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، غير أنه ذكر أنّ الخبر وقع بينه وبين موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، ثم قال في آخره: «وقيل إنّ صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله

---

[1] تاريخ الطبري 8/ 242 – 250 (–3/ 612 – 624).
[2] انظر نص «أخبار فخ» فيما يلي ص 237 وما بعدها.
[3] أخبار فخ؛ تاريخ الطبري 8/ 244 (–3/ 616).
[4] تاريخ الطبري 7/ 601 – 603 (–3/ 255 – 257)؛ ويذكر صاحب العيون والحدائق 293 انه بكار بن مصعب بن ثابت.
[5] أخبار فخ 241 – 245.
[6] أخبار فخ 260.
[7] في تاريخ الطبري 8/ 247 – 250 (–3/ 620 – 624) بسنده عن أبي يونس إسحاق بن إسماعيل انه عبد الله بن مصعب؛ وانظر كذلك مقاتل الطالبيين 474 (ط 2.396)؛ والمنتزع من كتاب التاجي للصابي 39؛ والإفادة (في: أخبار أئمة الزيدية 82)؛ وتاريخ بغداد 14/ 111؛ والحدائق الوردية (في: أخبار أئمة الزيدية 198,200 – 204)؛ وعمدة الطالب 124.

أخو موسى. . .» [1]؛ فيما تجنّب ابن الطقطقا تحديد الاسم فقال: «أحد الزبيريين» [2]. ويجدر التنبيه هنا أنّه لم يعرف في الزبيريّين من اسمه بكار بن مصعب إنّما هناك بكار بن عبد الله بن مصعب وهو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت ووالد الزبير بن بكار صاحب «جمهرة النسب».

ويمكننا تحديد تاريخ تولّي بكار بن عبد الله بن مصعب للمدينة بشيء من الاطمئنان، إذ يذكر الفسوي أنّ عبد الله بن مصعب كان واليا على المدينة سنة 798/ 182 وانّ ابنه بكار ولي سنة 183/ 799 [3]؛ غير أنّ هذا التاريخ ليس دقيقا تماما إذ ولي بكار المدينة حينما عيّن الرشيد والده على اليمن [4]؛ وقد عدّد خليفة بن خيّاط عمّال الرشيد على اليمن وذكر فيمن ذكره. . . العباس بن سعيد (مولى الرشيد) ثم عبد الله بن مصعب ثم إبراهيم بن عبيد الله الحجبي [5]، أي أن ابن مصعب اديل بإبراهيم الحجبي الذي قدم صنعاء بحسب الهمداني سنة 182 فأقام بها سنة وشهرا ثم صرف [6]، ممّا يوحي أن بكارا ولي المدينة قبل عام 182؛ ويذكر ابنه أنّه أقام عاملا على المدينة اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما [7]، ولا نعرف متى صرف عن المدينة تجديدا، إلا أنّ أبا البختري وهب بن وهب كان العامل عليها بعده [8] إلى أن صرفه محمد بن هارون سنة 194 [9]؛ ويبدو أنّ أبا البختري ولي على المدينة سنة 193/ 808 مما يظهر بعملية حسابيّة بسيطة أنّ ولاية بكار على المدينة تعود إلى أوائل

---

[1] مروج الذهب 4/ 202.
[2] الفخري 195.
[3] المعرفة والتاريخ 1/ 174.
[4] جمهرة نسب قريش للزبير 132.
[5] تاريخ خليفة بن خياط 461.
[6] صفة جزيرة العرب 88.
[7] جمهرة نسب قريش 163.
[8] تاريخ الطبري 8/ 346 (-3/ 739).
[9] تاريخ خليفة بن خياط 461؛ وتاريخ الطبري 8/ 498 (-3/ 739).

عام 181، هذا يناسب ما ذكره الهمداني من أن الحجبي قدم اليمن سنة 182؟؟؟ عبد الله بن مصعب، فيكون ابن مصعب أقام في اليمن نحوا من سنة وهذا ما تذكره المصادر الأخرى. غير أن هذه المصادر تجعل بداية؟؟؟ 180/ 796 و 181/ 797 [1]. لنعد إلى يحيى بن عبد الله فقد وشى به بكار بن عبد الله بن مصعب وكان واليا على المدينة-كما مرّ معنا-يعني في وقت بين أوائل

سنة 181 إلى 183 وقبل 184 لأنّ عبد الله بن مصعب الذي شهد ضدّه عند الرشيد في بلاطه بالرقّة توفي يوم الأحد لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأوّل سنة 184 في الرقّة [2].
لقد كان لكلا الزبيريّين، الأب والابن، دور في السّعاية بيحيى، فالابن بكّار وشى به حين ولايته المدينة والأب سعى عليه وشهد ضدّه، إذ كان بعد تركه لولاية اليمن من صحابة الرشيد في بلاطه.
وثمّة «أدلة خارجية» قد تفيدنا في التأكّد من أنّ عبد الله بن مصعب كان هو الذي شهد على يحيى عند الرشيد، أعني رسائل بشر بن أبي كبار البلوي، إذ يظهر نصّ الرسائل نقائص فاضحة في شخصية عبد الله بن مصعب من فسالة وحقارة وبخل وحنث في الحلف [3]. والرسائل الأربع التي أوردها بشر بن أبي كبار في عبد الله بن مصعب ليست وليدة فترة واحدة: فالأولى التي يذكر أنه ارسلها للإمام الشافعي تعود لفترة تولّي عبد الله لليمن أي حوالي سنة 181/ 797 كما يوحي النص [4]. أمّا الرسائل الثلاث الأخرى فهي تعود لفترة تالية لم يكن فيها عبد الله

---

[1] قارن ب A .al-Mad'aj,The Yemen in Early Islam,Table 8,p xxvii)691 and 191.) : وقد اختار عبد المحسن المدعج سنة 180.
[2] جمهرة نسب قريش 146؛ ونسب قريش للمصعب 242؛
[3] بشر بن أبي كبار البلوي: نموذج من النثر الفنّي المبكر في اليمن للدكتورة وداد القاضي، ونصّ الرسالة ص 166 – 167؛ وتذكر المصادر الزيديّة أن موت عبد الله الزبيري إنّما كان سببه حنثه في الحلف وإمراره يمينا غموسا، فضربه الفالج ومات.
[4] ص 163 – 164.

واليا إذ أنّ الثانية والثالثة تبدأ بصيغة «فكان» [1] مما يشير إلى زمن مضى حينما كان عبد الله واليا ولم يعد كذلك عند كتابة الرسالة؛ أما الرسالة الرابعة فلا نستطيع أن نجزم بزمن كتابتها رغم أنّها تظهر أنّه كان ما زال حيّا. ويبدو لي أنّ الرسالتين الثانية والثالثة قد كتبتا في فترة ما بين الوشاية بيحيى والسعي به عند الرشيد من قبل بكار ابن عبد الله ووالده وبين موت عبد الله سنة 184/ 800. وهاتان الرسالتان ليستا موجّهتين إلى شخص بعينه، فهل لنا أن نفترض أنهما كانتا جوابا على رسائل من الامام الشافعي، الذي عرفت عنه ميول علوية والذي ذكر المدائني والمصادر الزيديّة أنّه كان من دعاة يحيى بعد أن درس عليه في اليمن في وقت ما حوالي سنة 174 كما بيّنا.
وقد تنبّهت الدكتورة قاضي أن البلوي كان يرى القيام ضدّ الظلم وأنّه يلمّح إلى أن استعمال السيف ليس مستحيلا [2]؛ ونحن نعرف أنّ الزيديّة كانت ترى الخروج بالسيف. غير أنّ الدكتورة قاضي رأت أنّ البلوي كان يقول بشرعية الخلافة وأنّه «ينطلق من منطلق «سنّي». . وتسنّنه لا شك فيه» [3]، وقد حدا بها لهذا الافتراض أمران استدلت عليهما من نصّ رسائله، أولهما: قوله في رسالة له في عبد الله بن مصعب «برأي جدّه خرجت أمّنا، وبشؤم والده هدمت قبلتنا» [4]؛ وهذا لا يشير بالضرورة إلى ميول سنيّة، فعائشة خرجت على الإمام علي، وابن الزبير ادّعى منصب الخلافة وهو لا

يستحقّه فبشؤمه هذا هدمت الكعبة؛ وثانيهما: هو عداؤه لهشام بن يوسف الابناوي القاضي، الذي رأت في عداء البلوي له عداء للأبناء عامّه وعدم استطاعته كسني «أن يتعاطف مع أي حركة علوية فكيف به مع

---

[1] ص 166 – 168.
[2] بشر بن أبي كبار 81.
[3] المصدر نفسه 80.
[4] المصدر نفسه 167.

حركة علوية خارجية يسندها الأبناء وترتكب باسمها الجرائم والآثام» [1]. وهذه الحركة العلوية هي حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق [2] الذي ولي اليمن لأبي السرايا ووصلها بعد مقتل أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوي. وإبراهيم هذا حسيني وليس حسنيا، ويبدو أنه أخذ يعمل لحسابه الخاص بعد فشل ثورة أبي السرايا ومحمد بن محمد بن زيد، ويذكر الطبري خبرا يوحي أنه هو الذي خرج من مكة إلى اليمن مع من كان معه من أهل بيته وذلك حين بلغه خبر أبي السرايا وأنّ أحدا لم يكلّفه بذلك [3]. ونراه يرسل بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في موسم الحج سنة 200/ 815 ليحجّ بالناس [4]، كما أنه ضرب دنانير باسمه [5]. وقد عينّه المأمون على الحج في سنة 202/ 817 فدعا لأخيه علي الرضا بولاية العهد بعد المأمون [6]. كل هذا يشير إلى أنّ إبراهيم بن موسى لم يكن زيديا؛ إذن فعداء البلوي لم يكن عداء للعلويين بعامّة، وليس في رسالته أو رسائله ما يشير إلى «تسنّنه»، أمّا عداؤه لهشام بن يوسف الأبناوي فقد كان ذا طابع شخصي، ولا ننسى أن هشاما كان ممن تقرّب من السلطان [7]، أي أنّه لم يجار بقيّة الأبناء ميولهم العلويّة. وقد ذكرنا أنّ الإمام يحيى نزل عند أحد الأبناء حينما كان في صنعاء، ولم يكن كلّ الأبناء ذوي ميول علوية.

---

[1] المصدر نفسه 83.
[2] انظر في أخباره تاريخ اليعقوبي 2/ 445 – 449؛ تاريخ الطبري 8/ 534 – 536؛ (–3/ 985 – 989,995,1029)، بشر بن أبي كبار البلوي لوداد القاضي 26 – 32. وانظر فهارسه، و . A .al–Mad'aj,The Yemen in Early Islam 502 ff
3]] تاريخ الطبري 8/ 536 (–3/ 987 – 988).
[4] تاريخ الطبري 8/ 540 (–3/ 995).
[5] .53. A .al–Mad'aj,op .cit .602 and 522,fn
6]] تاريخ الطبري 8/ 567 (–3/ 1029).
[7] سير اعلام النبلاء 9/ 581؛ وبشر بن أبي كبار لوداد القاضي 43 – 44.

هل نستطيع أن نخرج من كل هذا أنّ البلوي كان ذا ميول زيديّة. وإن لم تكن واضحة تمام الوضوح في رسائله؟ لقد نبّهت الدكتورة قاضي إلى أن البلوي كان قد «أبعد قسريا» عن خدمة الدولة، ورغم ذلك فقد استطاع أن يظلّ امرأ ذا نفوذ بعد الخروج من السلطة بمعنى أنّه كان يكاتب ليؤخذ رأيه في أمور الولاة [1]؛ وممّن كاتبه الشافعي ويحيى البرمكي. هل كان «إبعاده القسري» إذن بسبب من ميوله الزيديّة؛ وهل هذه الميول العلوية هي التي كانت تجمعه بالشافعي والتي حدت بالأخير أن يكتب للبلوي إثر سعاية الزبيري به في المدينة؟ إذا كان افتراضنا صحيحا فإنه يفسّر لنا رأي البلوي السلبي في عبد الله بن مصعب وحقده الشديد عليه وعلى الزبيريين عامّة.
لنعد إلى مصير يحيى بن عبد الله بعد هذه الوقفة التي وقفناها لنناقش مسعى عبد الله بن مصعب الزبيري وابنه بكار ضده والتي كانت سببا مباشرا في سجنه وموته/مقتله.

10.6. نقض الأمان وسجنه

تجمع المصادر أن يحيى بن عبد الله بقي في سجن هارون بالرقّة بعد هذه السعاية. وتقرن موت عبد الله بن الزبير (يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأوّل سنة 184/ 800، كما ذكر ابنه [2] بيمين غموس أمرّها عند تحليف يحيى إيّاه في حضرة الرشيد أنّه لم يقل أشعارا في التحريض على العباسيّين عند خروج النفس الزكيّة [3]. وقد عمل الرشيد على الاحتيال لإيجاد وجه ينقض به الأمان الذي أعطاه ليحيى فعرضه على كبار فقهاء بلاطه محمد بن الحسن الشيباني [4] ووهب بن وهب

---

[1] بشر بن أبي كبار 70 و 73 – 74.
[2] انظر ما تقدم ص 80.
[3] أخبار فخ 248 – 249.
[4] لم يقبل الشيباني بالافتاء ببطلان الأمان مما أثار حنق الرشيد عليه.

أبي البختري، والحسن بن زياد. ويورد ابن سهل الرازي خبرين يذكران أن أبا يوسف كان بينهم [1]، وقد توفي أبو يوسف سنة 182/ 798 فلا يعقل أن يكون حاضرا. على أن المصادر تتّفق أن أبا البختري كان هو الذي تولّى نقض الأمان وتخريقه. وقد كان لأبي البختري دور في الاحتيال عند جستان لتسليم يحيى قبل تأمين الرشيد له. بقي يحيى فترة في حبس الرشيد، الذي أخذ يحاول أن يعرف منه أسماء أصحابه السبعين الذين طلب لهم يحيى الأمان مع نفسه، ويورد ابن سهل الرازي خبرا عن المدائني عن حال يحيى في حبسه هو أشبه بالقصص.

10.7. موت يحيى/مقتله

يجد الدارس صعوبة في تحديد سبب موت يحيى وطريقته وتاريخه إذ أكثر ما ذكر في ذلك يدخل في باب الحكايات. ولا نعرف تأريخا مؤكدا ليحيى بعد مناظرته مع عبد الله بن مصعب الذي مات سنة 184. ويمكننا تقسيم هذه الأخبار في صنفين:

الأول صنف يذكر أنّه قتل في محبسه دون تحديد تاريخ واضح وباختلاف حول طريقة موته؛ والثاني يقرن موته بتهريب جعفر بن يحيى البرمكي له ويربط ذلك بنكبة البرامكة.

أ–فيذكر الطبري عن أبي الخطّاب أنّ يحيى مات في حبس الرشيد بعد أشهر من نقض أبي البختري للأمان [2]. أما أبو الفرج الإصبهاني فيورد عدّة أخبار عن مصادر مختلفة [3]:

–مات في الحبس بعد أن ضرب وانقصت جراية طعامه؛

---

[1] أخبار فخ 247 – 248.

[2] تاريخ 8/ 247 (–3/ 620).

[3] مقاتل الطالبيين 480 – 483 (ط 2.401 – 403)؛ وقارن بكتاب المصابيح (ص 316 – 320 فيما يلي)؛ والحدائق الوردية (في: أخبار أئمة الزيدية 206 – 208).

–خنق؛

–سمّ؛

–بنيت عليه أسطوانه بالرافقة وهو حي؛

–ألقي للسباع فأكلته.

وقال المسعودي [1]: «وروي من وجه آخر، على حسب تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانساب والتواريخ، أن يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جوّعت فأمسكت عن أكله ولاذت بناحية وهابت الدنوّ منه، فبني عليه ركن بالجصّ والحجر وهو حيّ»؛ ولا يخفى هنا (Topos) السّباع وخوفها بما يؤدّيه من وظيفة تؤكد كرامة المعني وولايته.

ويروي ابن سهل الرازي عن المدائني خبرا طويلا عن حاله في سجنه ثم يذكر أنّ أسلم أبو المهاصر، خادم الرشيد والمتولي أمر يحيى في الحبس، أجاعه فمات [2].

ب–والمجموعة الثانية هي التي تقرن مقتله بالبرامكة. فيروي [3] الطبري عن أبي محمد اليزيدي أنّ الرشيد دفع يحيى إلى جعفر بن يحيى البرمكي وأن هذا رقّ له فأخرجه من السجن ووجّه معه من أدّاه إلى مأمنه، ولا يذكر شيئا عن موته؛ وفي رواية أخرى عن الطبري [4] أنّ رجلا عرض للرشيد وأخبره أنه رأى يحيى ومعه جماعة

---

[1] مروج الذهب 4/ 202.

[2] أخبار فخ 253 وما بعدها.

[3] تاريخ 8/ 289 (-3/ 669 - 670)؛ وانظر العيون والحدائق 306 - 307؛ ووفيات الأعيان 1/ 334 - 335.
[4] تاريخ 8/ 289 - 291 (-3/ 671 - 672)، ويروي الطبري خبره عن إدريس بن بدر؛ فيما يرويه أبو الفرج في مقاتله 466 - 468 (ط 2.390 - 392) عن إدريس بن زيد (فثمة تصحيف في أحد الاسمين).

بخان من خانات حلوان [1]. مع كل واحد منهم منشور يأمن به إن عرض له، قال:
«ولم يعلم بحال الرجل أحد ولا بما كان ألقى إلى الرشيد، حتى كان من أمر البرامكة ما كان» [2].
وينفرد ابن سهل الرّازي بذكر خبر طويل فيه شيء من التفصيل، ويرويه بسنده عن عبد العزيز بن يحيى الكناني [3]-وقد سمّاه في دعاة يحيى عند ذكره لهم-وهو يتّفق مع خبر الطبري عن اطلاق جعفر بن يحيى ليحيى بن عبد الله وكتابة منشور أمان له، ثم يعطي تفصيلات أخرى فيذكر أن يحيى خرج من فوره فأتى ثغر المصيصة فأخذ بها وحمل إلى محمد بن خالد البرمكي، فذهب به إلى الرشيد بمكة أثناء الحج وأخبر الفضل بن الربيع بخبره، وكان عدوا للبرامكة، فأخبر الرشيد وكان هذا سبب نكبة البرامكة. ويضيف عبد العزيز الكناني أنّ الرشيد استبقى يحيى بن عبد الله عند مسرور الخادم؛ ثم حمله معه إلى خراسان في خرجته الأول إليها وأمر بحفر قبر له في قرية من قرى الريّ يقال لها أرنبوية.
وهنا ينتهي خبر الكناني ليكمله ابن سهل عن طريق رواة آخرين. ولنقف قليلا عند هذا الخبر قبل أن نكمل: فالقسم الأخير عن استبقاء الرشيد ليحيى ثم الخروج به إلى خراسان يبدو مزيدا على خبر الكناني والبقية التي يذكرها ابن سهل عن مصادره تحمل سمات أسطورية واضحة.
أما خبر الكناني فيربط مصير يحيى بالبرامكة بشكل واضح ويؤخّر مصرع يحيى حتى سنة 186/ 802، السنة التي حج فيها الرشيد [4]، وكان الايقاع بالبرامكة سنة

---

[1] حلوان من مدن العراق وهي أقرب مدنه للجبل (معجم البلدان 2/ 291 - 293)؛ وثمة حلوان أخرى، بليدة بقوهستان نيسابور وهي آخر حدود خراسان مما يلي إصبهان (معجم البلدان 2/ 294).
[2] ذكر أبو الفرج هذه الرواية في أول خبر يحيى أثناء اختفائه بعد معركة فخ.
[3] أخبار فخ 264 وما بعدها.
[4] المعرفة والتاريخ 1/ 178؛ وتاريخ الطبري 8/ 275 (-3/ 651).

187/ 802؛ وهذا التاريخ 186/ 802 هو آخر تاريخ يمكن القبول به لمقتل يحيى وقد ربطت المصادر كما رأينا بين مقتله وبين الايقاع بالبرامكة [1].
ولن أقف طويلا عند تتمّة الخبر كما أورده ابن سهل الرازي، عن حمل الرشيد ليحيى معه في خرجته الأولى إلى خراسان (أي سنة 189/ 804) [2]. وهو يروي عن مصادر محليّة من أهل أرنبوية [3] فعلامات الوضع ظاهرة فيه وكذلك السمات الاسطورية: من دفن في القبر (موت مؤقت)، ثم غسله بالنهر (عمادة وحياة جديدة)، ثم تزوّجه من جديد وانجابه الخ [4]. . .

11. الخطاب «الايديولوجي»

11.1. يمكننا تصنيف الكتاب الذي بين يدينا

من ضمن كتب الأخبار التأريخية التي تعنى بالتاريخ لـ «دعوة» ما من خلال الفهم «التاريخي» لأهل الدعوة أنفسهم بعد أن غدت دعوتهم «فرقة»، أي بعد أن صارت الدعوة «مؤسسّة» [5]. وقد عرف هذا النوع منذ فترة مبكرة ولم يقتصر على فرقة بعينها. وتمتاز هذه الكتب بأنّها تتضمّن «رؤية» الفرقة لبداياتها عبر إعادة ترتيب الأخبار التاريخيّة التي تناقلها الرواة، الذين هم في الغالب الأعمّ من أهل الفرقة نفسها، أيّ أنّ هذه المادة التاريخية هي مادة «خاصة» تنوقلت شفاها من قبل أجيال من الرواة قبل أن تدوّن، وهي تخضع للآليّات نفسها التي تنسحب على سائر الأنواع التي مرّت بمرحلة طويلة من الشفاهية، وأعيد تناقلها محررة كمصادر كتابيّة قبل أن تبلغ مرحلة الاستقرار ككتاب إخباري/تاريخي. فهي بذلك تغترف من معين معجم كبير من البنى

---

[1] وانظر – D .SOURDEL,LE VIZARATABBA?SIDE 651/ 1 061.:
2]] تاريخ الطبري 8/ 314 (–3/ 702).
[3] من قرى الري وفي هذه الخرجة سنة 189 توفي الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني ودفنا في أرنبوية (معجم البلدان 1/ 162؛ ووفيات الأعيان 4/ 185).
[4] انظره في أخبار فخ 269 – 271.
[5] قارن بمقالة M .Cook,"Max Weber – 143. 433 .pp ,des ISLAMS und islamiche Sekten",in :Max Webers Sicht

السّرديّة الجاهزة ومن حوافز إخبارية/حكائية تعدّ بمثابة، Topoi ومن خطاب/خطابات تاريخية تشترك فيها «الجماعات» الاسلاميّة، ويلفّه/يلفّها فضاء «ايديولوجي» واحد.
ولكتاب «أخبار فخ» خاصيّة أخرى كذلك، وهي اقترابه في عرضه من كتب «المقاتل»، التي وجدت بداياتها كصنف تأليفي مع الإخباري أبي مخنف (–157/ 775) وأتمّ تطوّره مع أبي الفرج الإصفهاني (–356/ 966) في كتابه «مقاتل الطالبيين» [1].

وأبو الفرج معاصر لابن سهل الرازي ويصغره بقليل–كما بيّنت في هذه الدراسة– وهما مشتركان في الأخذ عن مصادر واحدة أحيانا. ويظهر سياق السرد التاريخي لكتاب «أخبار فخ» اشتراكه مع سائر مصنفات هذا النوع في Topoi و Stock description كانت قد أصبحت شائعة في أواخر القرن الثالث/أوائل القرن الرابع الهجري. ورغم أنّ كتاب «أخبار فخ» يؤرخ لخروج الحسين الفخي ويحيى وإدريس ابني عبد الله، إلا أنّه لا يتطرّق لا من قريب ولا من بعيد لأخبارهم قبل الخروج [2]. وكأنّه يفترض من القارئ/السّامع أنّه ملم بهذه الأخبار. وعنايته هذه بأخبار الدعوة والخروج خاصة توحي أنّه كتب أساسا لاتباع الفرقة نفسها (بعد أن غدت مؤسسة). وقد عاصر المؤلّف، وهو مروي، فترة إمامة الناصر للحقّ الحسن الأطروش (284/ 897 – 304/ 916) والداعي الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي (304/ 916 – 316/ 928) في الديلم [3]، فهو–فيما يخيّل إليّ–يوجّه كتابه لأشياع الدعوة في الديلم بعد أن استقرّت دولة الزيديّة هناك.

ويتميز كتاب «أخبار فخ»، كسائر كتب الأخبار، بأنّه حفظ لنا مجموعة من الرسائل المبكرة للفرقة، وهي تتناول «الدعوة» و «رؤية» مؤسسي الفرقة الأوائل

---

[1] انظر في هذا النوع (4991) ,S .212 – 291 .Gu?nther,"Maqa?til–Literaturc in Medieval Islam",in :JAL 52 :

[2] وهي على أي حال نزرة جدا، انظر مقاتل الطالبيين 431 – 432,435 – 443 (ط.2 – 365,361 371 – 364)؛463 – 465 (ط 2.388 – 389)؛487 (ط 2.406)؛ والمصابيح ما يلي ص 279 – 284.

[3] قارن ب 09 – 88 .Madelung,Religious Trends .W :.

للتاريخ وفهمهم لأنفسهم ولدورهم في هذا التاريخ المقدّس. (Heilsgeschichte /Salvation History) وتحفل مجاميع التاريخ والمصادر المبكرة بهذا النوع من الرسائل «الايديولوجية» أو البرامج السياسيّة (Dogmatic Epistles) لمختلف الفرق والدّعاوى. وقد بيّنت في دراسة سابقة لي أنّ هذه الرسائل أخذت تعرف منذ أوائل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي تحت اسم «سيرة» (1)، كما أوضحت أنّ هذا المصطلح تطوّر عن هذا الاستعمال ليستخدم فيما بعد كعنوان لصنف قائم بذاته عرف باسم «سيرة الرسول»، بما هي سيرة مثال لصاحب الدعوة الاسلاميّة؛ وأنّ مصطلح «سيرة» أخذ يطلق كذلك منذ منتصف القرن الثاني الهجري على نوع فقهي يعنى بالقواعد والأسس التي ينبغي على الإمام–أي إمام–اتّباعها في مواجهة أهل البغي والمشركين، أي السيرة بمفهومها التقني الحربي، بما هي قواعد مأخوذة ومستنبطة من «سيرة الرسول» المثال (2).

فالزيديّة والإباضيّة وقبلهم المرجئة أطلقوا على هذه الرسائل اسم «سيرة» واستمر هذا التقليد لفترة

متأخّرة خاصة عند الزيديّة والإباضيّة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه على حدّ سواء. وقد يطلق الزيديّة على هذا النوع من الرسائل اسم «دعوة» كذلك فلزيد بن علي دعوة، وكذلك لمحمد النفس الزكيّة دعوتان واحدة للعامّة وأخرى للخاصّة [3]. وقد وصلتنا رسائل كثيرة من القرون الثلاثة الأولى

1] M .Jarrar,Die Prophetenbiographie 3 – 51. وانظر الآن
Islam,Vol .2,ed .L .Conrad and A .cameron (in press) .
Development of the Biography of Muhammad",in :Late
Antiquity and Early M .Jarrar,"Si?ra,Masha?hid and
Magha?zi? :The Genesis and :
[2] M .Jarrar,op .cit .
3]] انظر كتاب المصابيح (مصورة دار الكتب 81)،75 ب–78 أ؛ والحدائق الورديّة (مصورة دمشق) 1/ 141 (دعوة زيد بن علي)، و 157 – 161 (دعوتا محمد النفس الزكيّة)؛ وقارن برضوان السيّد، «محمد النفس الزكيّة ورسالته في السيرة في أهل البغي»، في: مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء 11 (1990)،109 – 111، وهو يستخدم مصطلح «السيرة» كمصطلح للدلالة على «البيان العقدي او البرنامج. . .» (ص 108 و 127) معتمدا على دراستي المذكورة في الحاشية السابقة دون أن يشير إليها.

للهجرة لفرق متعدّدة وتناولها الباحثون بالدّرس والمقارنة [1].

11.2. والرسائل والنصوص التي ترد في مخطوطتنا هذه تندرج ضمن هذا النوع

وهي ليست موجودة في أيّ مصدر آخر–سوى نصّ بيعة الحسين الفخّي التي ترد في مقاتل الطالبيين؛ كما ينفرد كتاب المصابيح بذكر رسالة إدريس بن عبد الله إلى أهل مصر– وقد وردت رسالتان في كتاب «الحدائق الورديّة» للمحلي وهو ينقل عن «أخبار فخ».

وليست كل هذه النصوص رسائل بالمعنى الحرفي أيّ أنها مرسلة لأشخاص محدّدين، فبعضها لا يعدو كونه خطبا ألقيت في مناسبات معيّنة. وقد ارتأيت إفرادها هنا للانطلاق منها في دراسة «الخطاب الايديولوجي» لأئمة الزيدية هؤلاء: الحسين الفخي ويحيى وإدريس ابني عبد الله. ويجدر بي أن أذكر هذه القطع قبل أن أتعرض لدراستها:

1 – نصّ بيعة الحسين بن علي الفخّي.

2 – الخطب:

أ–خطبتان للحسين بن علي الفخي قبل المعركة؛

ب–خطبة ليحيى قبل المعركة؛

ج–خطبة ليحيى في وجوه أهل الجبل؛

[1] انظر خاصة دراسات: هلموت ريتر (H .Ritter) عن «رسالة الحسن البصري لعبد الملك؛ (Der Islam 12 (3391) ,75 – 38) «ويوسف فان أس (J .van Ess) عن «كتاب الإرجاء» للحسن بن محمد بن الحنفيّة؛ (Arabica 12 (4791) ,02 – 25) ودراسته لرسائل عمر بن عبد العزيز ورسالة الحسن بن محمد بن الحنفيّة في الردّ على القدرية في كتابه؛ Muslimischer Theologie,Beirut 7791) (Anfa?nge ودراسة مايكل كوك (M .Cook) في سيرة سالم الإباضي وردوده على فان أس في كتابه؛1981) (Early Muslim Dogma,Cambridge وانظر كتاب كرونه وهايندز Cambridge God's Calif: P .Crone and M .Hinds) . (6891 ,

(1/91)

3 – الرسائل:

أ–رسالة إبراهيم بن أبي يحيى لأبي محمد الحضرمي في مصر؛

ب–رسالة إدريس بن عبد الله إلى البربر؛

ج–رسالة إدريس بن عبد الله إلى أهل مصر (عن كتاب المصابيح)؛

د–رسالة يحيى بن عبد الله لهارون الرشيد حين عرض عليه الأمان.

تندرج هذه القطع إذا ضمن ثلاثة أصناف 1) نصّ بيعة،2) خطب ذات مضمون سياسي تحريضي،3) رسائل في الدعوة والعقيدة، فينبغي معالجة كلّ صنف منها على حدة لما يطرحه كلّ صنف منها من مشكلات وتساؤلات خاصة به. ففيما لا يتجاوز نصّ البيعة بضعة أسطر يمكن حفظها، خاصة لما تلقيه من التزام عقائدي على المبايع، يختلف الفضاء الدلالي للخطب، فمنها خطب تحريضية لا تتجاوز بضعة أسطر، ومنها خطبة تتجاوز الستّة صفحات. أمّا الرسائل فهي من «أدبيّات الدعوة» وهي وثائق مكتوبة يمكن حفظها وتداولها واستنساخها. ونحن نعرف أنّ دعاة يحيى كانوا منتشرين في البلاد وأنّه كان يهمهم تداول هذه الرسائل، كما أنّه قيّض لكلا يحيى وإدريس أن يعيشا لمدّة طويلة بعد إنفاذ هذه الرسائل، كانا خلالها حرّين طليقين مما أتاح لهما إيصال هذه الرسائل لعدد كبير من الاتباع والدعاة–فيما نقدّر وربّما إعادة صياغتها كذلك.

وسوف أتناول كل واحدة من هذه القطع والرسائل بالدراسة على حدة [1].

11.3. بيعة الحسين الفخّي

وردت هذه البيعة في مصدرين هما:

[1] درست الرسائل في موضع آخر، انظر: ماهر جرّار، «أربع رسائل زيدية مبكّرة»، في: الكتاب التكريمي للدكتور إحسان عبّاس، تحرير إبراهيم السعّافين، عمان.

1 – أخبار فخ (ص 139) بسنده عن عيسى بن مهران، قال، حدّثنا محمد بن مروان، قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب: كانت بيعة الحسين بن علي الفخّي، رحمه الله، «أبايعكم على كتاب الله وسنّة نبيّه، والعدل في الرّعية والقسم بالسّويّة، نحل ما أحلّ القرآن والسنّة العادلة، ونحرّم ما حرّم القرآن والسنّة العادلة. على ذلك دعوانا بجهدنا وطاقتنا، وتتسلّحوا معنا وتجاهدوا عدوّنا، فإن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن خالفنا فلا طاعة لنا عليكم، وعليكم عهد الله أن تجاهدونا فيمن جاهدنا إن نحن خالفنا، ثمّ قال: اللهم اشهد به».

2 – مقاتل الطالبيّن (449 – 450 – ط.2 377 – 378) بسنده عن الحسن [بن محمد المزني]: وحدّثني محمد بن مروان عن أرطاة، قال: لما كانت بيعة الحسين بن علي صاحب فخ قال: «أبايعكم على كتاب الله وسنّة رسول الله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمّد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه، صلى الله عليه وسلّم، والعدل في الرّعيّة والقسم بالسويّة، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدوّنا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم».

ونلاحظ ما بين النصين من اختلاف يتجاوز الفروق الشكلية، ونحن هنا أمام نصيّن يلتقي سندهما عند الحلقة الثانية: محمد بن مروان، ولم أستطع الاهتداء لترجمته بعد. أمّا أرطاة بن حبيب الراوي الأوّل لنصّ البيعة، فهو أسدي كوفي، روى عن الإمام جعفر الصّادق وله كتاب [1]. ويبدو أنّه توفيّ في الربّع الأول من القرن الثالث الهجري، إذ أنّ الرواة المباشرين عنه توفوا في النصف الثاني من القرن الثالث،

---

[1] رجال ابن داود 47؛ ورجال النجاشي 78؛ وجامع الرواة 1/ 78 وانظر Asiatische Studien 74(3991),p .382. M .Jarrar,in :

مثل محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيّات [1] (–262/ 875) [2]، وعبّاد بن يعقوب الرواجيني [3] (–250/ 864) [4]، ويحيى بن زكرياء بن شيبان [5]. وورد في كتاب «أخبار فخ» [6] اسم حبيب بن أرطاة كأحد دعاة يحيى بن عبد الله، وارجّح أنّه هو نفسه أرطاة بن حبيب المذكور هنا في السند بعد أن عكس الاسم أحد الرواة أو النّسّاخ، سهوا على الأرجح، ويظهر اسم حبيب بن أرطاة هذا في «مقاتل الطالبيّن» [7] كراو عن إبراهيم بن أبي يحيى (–184/ 800)، أحد دعاة يحيى بن عبد الله.

ويفيدنا تحديد الزمن الذي عاش فيه أرطاة بن حبيب في تعيين الطبقة التي ينتمي إليها الراوي عنه: محمد بن مروان، مما يجعلنا نرجّح أنه توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. ويتفرّع الاسناد

بعد مروان بن محمد:1) عيسى بن مهران في سند «أخبار فخ»، و 2) الحسن بن محمد المزني في سند «مقاتل الطالبيّن». وعيسى بن مهران هو أبو موسى المستعطف بغدادي فيما يبدو أو أنّه نزلها. وله عدّة كتب كلّها تدلّ على تشيّعه وإن لم تسعفنا عناوينها في معرفة اتجاهه، منها: «كتاب مقتل عثمان»، و «كتاب الفرق بين الآل والأمّة»، و «كتاب المهدي» [8]. ويذكر الخطيب البغدادي أنّ له كتابا في الطعن على الصحابة [9]، وقال عنه الذهبي «رافضي كذّاب» ونقل عن ابن عدي (–365/ 975) قوله: «حدّث بأحاديث موضوعة، محترف في

---

[1] ذكرت رواية عنه في رجال النجاشي 78.
[2] رجال ابن داود 268، رقم 1345.
[3] ذكرت رواية عنه في مقاتل الطالبيين 251 (ط 2.222).
[4] انظر عنه رجال النجاشي 208، وجامع الرواة 1/ 431؛ و
Quellenuntersuchungen 211 f . S .Gu?nther ,
5]] ذكر روايته عنه في تاريخ ابن عساكر 5/ 34؛ وله ترجمه في جامع الرواة 2/ 328.
[6] ص 198؛ وانظر ما تقدّم ص 75.
[7] 251 (ط 2.222).
[8] رجال النجاشي 210 – 211؛ ومعالم العلماء 76؛ وجامع الرواة Asiatische
1 /654؛: Studien 74(3991),p .382. M .Jarrar,in
[9] تاريخ بغداد 11/ 167 – 168.

الرفض. . .» [1]، ويبدو أنّ هذا النبز بلقب «الرافضي» كان يطلق على اتباع سائر فرق الشيعة ما عدا الزيديّة أثناء القرن الثالث الهجري [2]. ويروي أبو الفرج في «مقاتله» [3] عدّة روايات عن عيسى بن مهران بواسطة الحسن بن علي الخفّاف [4] وأحمد بن عبد الله ابن عمّار الثقفي (–314/ 926 أو 316/ 928) [5]. أما الحسن بن محمد المزني فهو أحد مصادر علي بن إبراهيم الجواني العلوي صاحب كتاب «أخبار صاحب فخ» وكتاب «أخبار يحيى بن عبد الله» [6]. ويتصل سند الحسن بن محمد المزني في «مقاتل الطالبيين» مرّتين ببكر بن صالح الرازي عن طريق علي بن محمد بن إبراهيم [7]، وبكر بن صالح هذا هو أحد الرواة في كتاب «أخبار فخ» الذي بين يدينا [8].
هذا بالنسبة لسند البيعة، فلنعد إلى نصّها. إن الناظر لصيغة النصّ في روايتيه بشكل عام يجد أنّه يماثل أي نص لبيعة أخرى من القرنين الثاني والثالث للهجرة، فالمصطلح غدا تقليديا ويكاد يكون مكرورا.
فالدعوة إلى البيعة على «كتاب الله وسنّة رسوله (نبيّه)»، قد تكرّرت في «خطاب» الفرق الاسلامية وأدبيّاتها على مختلف مشاربها وأهوائها منذ النصف الثاني من القرن الأوّل الهجري. ولا يكاد خطاب عقائدي/سياسي، معارضا كان أو

[1] ميزان الاعتدال 3/ 324؛ والمغني 2/ 501 وفيه: «متحرق في الرفض».
[2] انظر؛ H .Halm,Die Schia 94 : وأظهر (E .Kohlberg) في مقالة له أن الإمامية أنفسهم كانوا يستعملون اللقب بشكل ايجابي. ((976 – 776, (9791) JAOS 99 3]] انظر مثلا 69,73 (ط 2.76,80).
[4] S .Gu?nther,Quellenuntersuchungen 071 f .
[5] S .Gu?nther,op .cit .331 ff .
6]] انظر ما تقدّم ص 26.
[7] رجحت أن يكون الهمداني وكيل الناحية، رجال النجاشي 242 – 243؛ وجامع الرواة 1/ 596,2/ 150؛ و M .Jarrar,in :Asiatische Studien (3991),p .082,fn .7
8]] انظر الفهارس.

مواليا، يخلو من استخدام هذا المصطلح منذ حصر عثمان يوم الدّار ثم في التحكيم بين علي ومعاوية [1]؛ ووردت في خطبة عبيد الله بن عبد الله المرّي أحد الدعاة مع سليمان بن صرد زعيم التوابين [2]، كما وردت في بيعة المختار الثقفي [3]، ودعا إليها غيلان الدمشقي [4] وعبد الله بن إباض في رسالته لعبد الملك [5]، والمرجئة أواخر عصر بني أمية [6] والحارث بن سريج [7]، وعدد من ثوار الخوارج [8]، كما وردت في بيعة زيد بن علي [9] ثم دعا إليها الحزب الهاشمي [10].
وكذلك مصطلح «العدل بالرعية والقسم بالسويّة»، اتّفق عليه أكثر أطراف المعارضة من أهل الأمصار منذ نقموا على عثمان بن عفّان سيرته واتهموه بأنه استأثر بالفيء وجعله خالصا لأهل بيته، كما أخذوا عليه تجميره البعوث إلى آخر ما نقموه

[1] أخبار المدينة 1193؛ والبلاذري (عبّاس) 4/ 1/553؛ وفي التحكيم، انظر مجموعة الوثائق السياسيّة لحميد الله 397، والعبارة ترد في مختلف روايات النص وكذلك في الأخبار التاريخية التي تناولت التحكيم، تاريخ الطبري 5/ 50,64,76. (–1/ 3372,3351,3367)
[2] تاريخ الطبري 5/ 560 (–2/ 508)؛ وجمهرة رسائل العرب 2/ 55 – 56؛ كما ينسب استخدام هذا المصطلح قبل عبيد الله المري إلى الحسين بن علي، تاريخ الطبري 5/ 357 (–2/ 240).
[3] تاريخ الطبري 6/ 32 (–2/ 632 – 633)؛ وجمهرة رسائل العرب 2/ 77.
[4] الملل والنحل 61؛ وانظر عنه :.542 – 771 J .van Ess,Anfa?nge
5]] قارن ب :. J .Schacht,Introduction 71 f
6]] انظر مثلا تاريخ الطبري 6/ 592,593 (–2/ 1399 – 1400).

[7] تاريخ الطبري 7/ 101 (–2/ 1577)؛ و J .van Ess,Anfa?nge 952
8]] انظر تاريخ الطبري 5/ 191 (–2/ 40)؛ والوثائق السياسية لماهر حمادة (العصر الأموي) 514؛ وتاريخ الطبري 7/ 394 (–2/ 2008).
[9] تاريخ الطبري 7/ 172 – 173 (–2/ 1687)؛ والمصابيح (مصورة دار الكتب رقم 81)،68 – 69.
[10] تاريخ الطبري 7/ 384 (–2/ 1993) ;7/ 390 (–2/ 2009)؛ والوثائق السياسية (العصر الأموي) 528 – 530؛ وأخبار الدولة العباسيّة 213،292 وصفحات أخرى؛ وقارن ب :. M .Cook,Early Muslim Dogma 71 f

عليه [1]؛ وقد ورد في بعض الأخبار أنّ عبد الله بن عباس استخدم هذا المصطلح في خطبة له أمام معاوية بن أبي سفيان [2]؛ وغدا هذا المطلب شعارا رئيسا في خطاب أطراف المعارضة زمن عمر بن عبد العزيز، كما ورد في خطبة لأبي حمزة الخارجي [3]. أمّا زيد بن علي فكانت «قسمة الفيء بين أهله بالسّواء وإقفال المجمّر» من شروط بيعته [4].
أمّا العبارة الأخيرة «فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا. . .»، بما تظهره من الخضوع لرأي الجماعة، فقد استخدمها يزيد بن الوليد بن عبد الملك (جمادى الآخرة 126/ 744 – ذو الحجة 126) الناقص في خطبته الأولى عندما تولّى الحكم [5]، وقد كان يزيد قدريا ولقي دعما من الغيلانية والقدريّة الذين وجدوا فيه امكانية لتحقيق برنامجهم، وهذا ما يفسّر استعداده للالتزام بقرار الجماعة واختيارها الحرّ [6].
غير أنّ ثمّة اختلافين رئيسين بين نصي البيعة، فعبارة «على أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلّم»، التي وردت عند أبي الفرج في «مقاتله» توحي بأنّها تكرار إذ أنّه ذكر في أوّل البيعة «أبايعكم على كتاب الله وسنّة نبيّه»؛ وقد ورد في نص «أخبار فخ» بدلا منها «. . . نحلّ ما أحلّ القرآن والسنّة العادلة، ونحرّم ما حرّم القرآن والسنّة العادلة»، وهذه الصيغة تأتي بتفصيل جديد يبرّر ورودها، وليس كذلك الجملة التي وردت في نصّ «المقاتل».

---

[1] انظر :. M .Hinds,in :IJMES 3(2791),pp .754 ff
2]] جمهرة خطب العرب 2/ 88؛ وانظر استعمال المصطلح من قبل عبد الله بن مطيع في تاريخ الطبري (–2/ 603 – 604).
[3] تاريخ الطبري 6/ 11 7/ 399 (–2/ 3012)؛ وكذلك في خطب المستورد الخارجي، الوثائق السياسية (العصر الاموي) 154,524؛ وقد أشار يزيد بن الوليد إلى تعطيل الحدود وسفك الدماء وأخذ الأموال بغير حقّ، انظر ما يلي.
[4] تاريخ الطبري 7/ 172.
[5] انظر نصّها في تاريخ الطبري 7/ 269 (–2/ 1835).

[6] انظر في يزيد بن وليد الناقص R. G; .962 ff .pp ,(0791)13 SI :Ess,in
.Hawting,The First Dynasty 39 ff . J .Wellhausen,Das
: arabische Reich 422 ff .; J .van

وتستوقفنا هنا عبارة «السنّة العادلة»، وقد وردت هذه العبارة كمصطلح في كتاب التحكيم بين علي ومعاوية–الذي ذكر قبل–وهو بحسب نصّ الجاحظ «. . وما لم نجده في كتاب الله مسمّى فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة فيما اختلفنا فيه»، وقد وردت العبارة هناك مرّتين [1]. كما نقل عن عمر بن عبد العزيز قوله في آخر خطبة له في خناصرة: «ولكنه من الله عزّ وجلّ كتاب ناطق وسنّة عادلة دلّ فيهما على طاعته ونهى عن معصيته» [2].

ولا بدّ هنا من الوقوف عند مفهوم «السنّة» أولا، الذي يتكرر كثيرا–كما مرّ معنا–في الخطاب «الايديولوجي» منذ القرن الأوّل. وقد بيّن M .Bravmann في دراسة له حول استخدام هذا المصطلح في القرن الاسلامي الأوّل [3]، أنه يعني كلّ عمل أو فعل استنه الرسول، ومورس من بعده بشكل دائم فأصبح ملزما للجماعة.

وقد يكون هذا العمل كان شائعا قبل البعثة النبوية «كسنّة» سابقة إلا أن تبنيه من قبل الرسول جعله سنّة إسلامية [4]، كما قد يكون هذا العمل من سنّة الخلفاء بعده، «فالسنة» إذا هي مجموعة أعراف أو عادات (Consuetudo) الجماعة التي غدت متّبعة وملزمة. [5] (Statutum) وهذا المصطلح هو مصطلح عربي استخدم منذ ما قبل

---

[1] مجموعة الوثائق السياسيّة لحميد الله 401؛ ولم يرد في نص الدينوري الذي ذكره حميد الله–سوى «. . . سنّة رسول الله الجامعة (ص 397)؛ وعند البلاذري «. . . السنة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرّقة»، وفي المرة الثانية «. . . بالسنّة الجامعة غير المفرّقة» (ص 401)؛ ووردت العبارة مرّة واحدة في نص اسماعيل التيمي بصيغة «. . . فالسنّة العادلة تجمعها» (ص 402).

[2] تاريخ الطبري 6/ 571 (–2/ 1369)؛ والوثائق السياسية (العصر الأموي) لمحمد ماهر حمادة 422.

Early Islam,pp .321 – 491. M .M .Bravmam,"Sunnah and [3]
Related Concepts",in :The Spiritual Background of

[4] op .cit .571.

. [5] op .cit .761 f

الاسلام وكان يستخدم كذلك بمعنى «سيرة» [1]، إلا انه تميّز في الاسلام كمصطلح ارتبط بأعراف الجماعة الاسلامية الأولى وعاداتها منذ زمن مبكر، وهو يدحض بذلك نظرية شاخت التي قال فيها ان هذا المصطلح أسس على اعتبارات عقائدية متأخرة [2].

يبدو لي إذن أن الدعوة إلى «سنة رسول الله» من قبل الأطراف المعارضة كانت تعني الرغبة في تصحيح السياسة الامويّة التي استنّت أعراف وتقاليد جديدة لم تكن الجماعة الاسلامية الأولى قد تعارفت عليها؛ ومن ذلك مثلا، قسمة الفيء، وتجمير البعوث اللذين يتكرران بالحاح في هذا الخطاب المعارض، وغيرها من التفاصيل التي أخذت عليهم كتأخير الصلاة وإطالة الخطبة، والخطبة جلوسا الخ. غير أنّ فهم هي «السنة» كان خاضعا كذلك لاعتبارات اجتهادية خاصة بكل «جماعة» من الجماعات، فقد اختلف المسلمون الاوائل في أمور من السنّة كالمسح على الخفّين ورفع اليدين في الصلاة، مثلا، وزواج المتعة وحدّ شارب الخمر، وعلى أمور أخرى ذات طبيعة سياسية، كتولية الامام وشروط الإمامة إلى غير هذا من المسائل المهمة.

ولهذا كلّه يبقى هذا المصطلح غير واضح تماما وخاضعا للتأويل والاجتهاد الدائم.

أمّا الاختلاف الثاني في نصّ البيعتين فهو ما يرد في رواية أبي الفرج الاصفهاني من الدعوة «إلى الرضا من آل محمد»، وهو أمر يبدو مستغربا إذ كانت هذه الدعوة هي دعوة الفئات المعارضة للأمويّين، الذي اعتبر اجتماع الأبواء تاريخا فاصلا لانتظامها سويا في إطار الدعوة الهاشمية بفرعيها العلوي والعباسي [3]، وباسمها

---

[1] انظر الآن :. M .Jarrar,op .cit

[2] M .Bravmann,op .cit .321 f .

3]] انظر في اجتماع الأبواء ص 28 فيما تقدم.

استأثر العبّاسيّون بالسلطة وجيّروا هذا الشعار لأنفسهم [1]. وأرى أنه من المستغرب أن يستخدم الحسين الفخي هذا الشعار مجدّدا في دعوته خاصة أنه يدعو لنفسه ولا حاجة في التمويه على اسم من يدعو له. غير أننّا نجد هذا الشعار مستخدما من قبل زيدية الديلم في النصف الثاني من القرن الثالث، ولكن استخدامه ينحصر بين «دعاة» لم يبلغوا درجة الإمامة [2] فتكون دعواهم هذه باسم الامام الذي يدعون إليه كما في حالة الحسن بن زيد الذي ثار سنة 250/ 864 [3]، وكالحسين بن أحمد الكوكبي الذي ثار سنة 252/ 866 [4]. كذلك دعا أبو السرايا في بيعته لمحمد بن إبراهيم سنة 199/ 814 إلى «الرضا من آل محمد» [5]. وقد يكون ورود هذا الشعار في نص البيعة كما ذكرت عند أبي الفرج بسنده عن الحسن بن محمد المزني هو من زيادة المزني نفسه–قياسا ربّما–على ما كان سائدا في عصره ولم يتنبّه إلى أنّ هذا المصطلح استخدم في عصره من قبل «دعاة» وليس من قبل فاطمي يدعو للامامة لنفسه كما في حال الحسين الفخي. ويبدو لي لهذه الاسباب مجتمعة أن نصّ البيعة الذي ذكره ابن سهل الرازي في «أخبار فخ» هو الأكثر موثوقية ودقّة. ولا أجد

بدا من التذكير هنا مرّة أخرى بأن هذه المصطلحات كانت قد غدت شائعة في النصف الثاني من القرن الثاني وفي القرن الثالث الهجري عندما ابتدأ بتدوين كتب التاريخ

---

[1] انظر تاريخ الطبري 7/ 380,390,421 (–2/ 3,2003,1989/ 24)؛ وأخبار الدولة العبّاسية H;002,491;35 .Sachedina,Islamic Messianism A .A .Halm,Die Schia 92 ff.

2]] ولم تعترف بهم المصادر الزيدية كأئمة، انظر W .88 .Religious Trends :id .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 651;

3]] تاريخ الطبري 9/ 275 – 276 (–3/ 1531 – 1533)؛ وانظر . Qa?sim 451 ff W .Madelung,Der Imam al –

[4] W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 551.

5]] انظر؛ W .Madelung,Der Imam al–Qa?sim 551 : وهو يذكر كذلك دعوة يحيى بن عمر في الكوفة سنة 250/ 864.

ومجاميعه، وأصبح من العسير، بغياب وثائق مبكرة، الجزم بأنها قد استعملت فعلا في رسالة ما تحت الدرس، أو أنها مجرّد «شعار» غدا نوعا من Stock description فالشك يبقى قائما دون أن يوقعنا في نوع من «العدميّة» التاريخية.

11.4. الخطب

أورد ابن سهل الرازي أربع خطب في كتابه، إثنتان منها للحسين الفخّي قالها قبل المعركة، واثنتان ليحيى، واحدة قبل معركة فخ، وأخرى له طويلة قالها في جمع من وجوه أهل الجبل قبل مفاوضته مع الفضل للحصول على الأمان من هارون الرشيد.

11.4.1. وخطبة الحسين الاولى قصيرة

، ذكر أبو الفرج الاصفهاني أوّلها وخاتمتها في «مقاتله» [1]. وسند أحمد بن سهل الرازي هو التالي: «قال الحسن بن عبد الواحد، حدّثني أحمد بن كثير، قال حدّثني اسحاق بن إبراهيم»، وهي عند أبي الفرج عن «الحسن بن محمد [المزني]، حدّثني كثير [كذا] عن إسحاق بن إبراهيم». واسم كثير الذي ورد هنا هو تصحيف إذ ذكر أبو الفرج خبرا آخر عن خروج الحسين الفخي بالسند نفسه وهو هناك «الحسن بن محمد، عن أحمد بن كثير الذهبي، قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم القطّان [وفي نسخة: العطّار]. . .» [2].

والخطبة قصيرة قائمة على ثنائية بسيطة وواضحة إذ أنها تخدم وظيفة تحريضية مباشرة قبل البدء بالقتال: فإما النصر أو الشهادة، والنصر يعني تطبيق العمل «بكتاب الله وسنّة نبيّه» (وهو مصطلح

تناولناه قبل صفحات) وما يترتّب على ذلك من عدالة اجتماعية تستدعي استحضار صورة اليتيم والأرملة واكتفائهما؛ أمّا الشهادة فتعني للحاق بالسلف الصالح في الجنة وهذا يشعر المشتركين في القتال بانتمائهم لمن

---

[1] 450 (ط 2.378).
[2] مقاتل 457 (ط 2.383).

سبقهم من «صنعة» هذا «التاريخ المقدّس».

11.4.2. أمّا الخطبة الثانية

فلم ترد سوى في «أخبار فخ»، ويرويها أحمد بن سهل الرازي بسند يرقى الى سعيد بن خثيم الهلالي. وسعيد هذا من كبار محدّثي الزيديّة، خرج مع زيد بن علي حينما كان شابا، ثم اشترك في ثورة إبراهيم بن عبد الله في البصرة، وفي ثورة الحسين الفخّي بعد أكثر من ربع قرن، وقد توفي بين سنتي 180/ 796 و 190/ 805. وتذكر المصادر الإماميّة أنّه حمل العلم عن الأصبغ بن نباتة، أحد صحابة علي بن أبي طالب؛ كما أثنت عليه المصادر السنيّة وأخذ عنه أحمد بن حنبل، وحين ذكر أمام يحيى بن معين أنّه قدري، أجاب: «شيعي ثقة وقدري ثقة» [1]. ويتصل سند أحمد بن سهل الرازي به عن طريق أحمد بن حمزة الرازي، ولم أستطع الاهتداء إلى ترجمته ويبدو أنّه مروي كالمؤلّف؛ وهو يروي بدوره عن أحمد بن رشيد ابن أخت سعيد بن خثيم. ويصدّر سعيد الخطبة بقوله:

«كنت مع الحسين بن علي، رحمه الله، فاجتمعنا إليه قبل اللقاء، فقام فينا خطيبا ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال»، مما يظهر أنّ سعيدا كان شاهد عيان واشترك في المعركة، وتبدأ خطبة الحسين «بأمّا بعد» [2]، إذ كان بحسب نقل سعيد، قد حمد الله وأثنى عليه؛ بعكس خطبته الأولى التي لم يذكر الراوي فيها لا حمد الله ولا «أما بعد». وهو يوجّه الخطاب إلى «إخوتي وإخواني وشيعة أبي–يعني علي بن أبي طالب–ومحبّي جدّي رسول الله». وتظهر الخطبة عسف العباسيين، لا بل خروجهم من الدين. والحسين يعدّد أعمالهم السيئة بشكل تصاعدي، صابّا معجم المآخذ التي غدا ذكرها تقليديا عند فرق المعارضة منذ عهد الأمويّين «الفسق والفجور، سيرتهم في أمّة محمد، ارتكابهم المحارم وتعطيلهم الحدود. .

---

[1] انظر ما تقدّم ص 75.
[2] انظر في ما يقال في افتتاح الرسائل والخطب، صبح الأعشى 6/ 224 – 231.

الخ». وقد وردت هذه الصفات في خطب للحسين بن علي [1] وأبي حمزة الخارجي [2]؛ وكذلك قوله «دعاهم الشيطان فأجابوه. . .»، هو صورة وردت في خطبة للحسين بن علي وفي أخرى لأبي حمزة الخارجي [3]، وقد حملت «الإجابة» في القرآن دائما معنى الهداية والخلاص فهي إجابة لداعي الله ولرسله أو أنّها إجابة من الله سبحانه لعباده [4]؛ وإجابة الشيطان هنا تظهر نقيض الإجابة المذكورة في القرآن لتؤكد على الكفر.

أمّا ما ورد في خطبة الحسين من «تولية اليهود والنصارى وشرب الخمور وإتيان الذكور»، فهي صفات غدت مكرورة [5]، وهذا التصعيد في جمع الصفات السلبيّة الذي يطاول تأثيرها الجماعة كلّها «يقتلون خياركم ويستذلّون فقهاءكم، ويقضون بالهوى ويحكمون بالرّشا ويولّون السفهاء. . .» يتيح فسحة للحسين كي يستثير غضب جماعته الذين سمّاهم «أهل القرآن» في خطبته الأولى كما يسمح له بالتصعيد من جديد والإتيان بمعان جديدة «قد درس الكتاب فاوّل على غير تأويله، وغنّي به على المعازف فحرّف عن تنزيله، فلم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه. .» (5).

وقد شكّل «تأويل القرآن» منذ أن ظهرت الفرق الاسلاميّة في النصف الأوّل من القرن الأول حافزا لكل فرقة كي تدّعي أنها صاحبة الفهم الصحيح والتأويل السليم [6]، وأنّ من عداها هم الذين أساءوا التأويل وأخطأوه ابتغاء الفتنة، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم فَيَتَّبِعُونَ ماتَشابَهَ مِنْهُ اِبْتِغاءَ اَلْفِتْنَةِ وَاِبْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ (آل

---

[1] جمهرة خطب العرب 2/ 40.

[2] الوثائق السياسيّة لحماده،519,520؛ وانظر خطبة المستورد الخارجي ص 451.

[3] وفي خطبة للامام علي أن الشيطان يبيض ويفرّخ في صدور أتباعه (نهج البلاغة 53).

[4] المعجم المفهرس لعبد الباقي 185 – 186 (جوب).

[5] قارن بحديث في «أشراط الساعة» ينسب لحذيفة بن اليمان في محاضرات الأبرار لابن عربي (ط. السعادة 1906) 2/ 17 – 18، حيث ترد هذه الصفات التي غدت بمثابة. Topoi

6]] قارن بـ: مفهوم النصّ لنصر حامد أبو زيد 219 وما بعدها.

عمران 3/ 7). فالخلاف الأساسي بين الفرق هو على تأويل القرآن، وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي في رجز ينسب إليه في معركة صفّين [1]:

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله

وذكر عن الإمام عليّ قوله: «هذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان» [2]، وهو دعوة إلى التأويل. وفي رسالته إلى عبد الملك يردّ الحسن البصري عليه في توضيح موقفه من القدر مظهرا دور التأويل مدّعيا لنفسه حسن التأويل وإصابته [3]. وفي كتاب «الصفوة» المنسوب لزيد بن علي يقول زيد لمخاطبه: «وقد رأيت ما وقع النّاس فيه من الاختلاف، تبرّأوا [من بعضهم] وتأوّلوا القرآن برأيهم على أهوائهم، اعتنقت كل فرقة منهم هوى ثم تولوا عليه،

وتأوّلوا القرآن على رأيهم ذلك بخلاف ما تأوّله غيرهم، ثم برئ بعضهم من بعض، وكلّهم يزعم فيما يزيّن له أنّه على هدى في رأيه وتأويله وأنّ من خالفه على ضلالة أو كفر أو شرك» [4]، ثم يوضح في رسالته أنّ «أهل البيت» وهم «الصفوة» و «الحبوة» و «الخيرة» هم الأولى بتأويل القرآن وفهمه. أمّا ما يذكره الحسين الفخّي هنا من أنّ «القرآن غنّي به على المعازف فحرّف عن تنزيله ولم يبق منه إلاّ رسمه. . .»، فالمقصود به–فيما أرى– التصعيد في لهجة الخطاب، ولا أجد إشارة تاريخيّة إليه، إلاّ أن يكون المقصود «التطريب» الذي عدّ بدعة وكان مثار جدل بين العلماء في أواخر القرن الثاني

[1] وقعة صفيّن 341.
[2] نهج البلاغة 182.
[3] انظر رسالته في – Der Islam 12(3391),p .96,91 31,61;97,21 – 02;47,02;57,2;87,21. وقد رجّح مايكل كوك (M .Cook) أن يكون عبد الملك المذكور هو عبد الملك بن المهلب، انظر Early Muslim Dogma 26 ff .:
4]] كتاب الصفوة 89.

وأوائل القرن الثالث كما يتبيّن من موقف الإمام أحمد بن حنبل [1]، ولا أعتقد أنّ هذا هو المقصود في خطبة الحسين. عند هذه النقطة من ذكر القرآن والتأويل يبلغ الحسين الفخّي غاية التصعيد فيوجّه خطابه «لأهل دعوته»: «فلو أنّ مؤمنا تقطّعت نفسه قطعا، ما كان ذلك لله رضا بل كان بذلك جديرا»، ويختم رسالته بالحث على الجهاد، لأنّ قتال القوم «فريضة».
نلاحظ أنّ معاني هذه الخطبة هي معان مشتركة في الخطاب المعارض وأن الحسين يحشدها هنا في نفس تصعيدي للحث على الجهاد ولتمييز أتباع فرقته واقناعهم بصواب جهادهم.

11.4.3. والخطبة الثالثة هي ليحيى بن عبد الله

قالها على فرسه يحرض النّاس قبل القتال. وسندها هو التالي [2]: «قال وحدّثني هارون الوشّاء، قال حدّثني عبد العزيز بن يحيى الكناني، ويقال إنّه كان من الدعاة إلى يحيى بن عبد الله، قال: لمّا صار الحسين إلى فخّ، خرج يحيى على فرسه يحرّض النّاس، قال بعد حمد الله. . .»، ويبدو لي أنّ «قال» في أول النصّ تعود إلى الحسن بن عبد الواحد الكوفي [3]؛ ولم أستطع التعرّف على هارون الوشاء، وقد ورد أيضا باسم هارون بن موسى [4]. أمّا عبد العزيز بن يحيى الكناني، فأرى أنّه المكّي الفقيه صاحب محمد بن الحسن الشيباني، وقد تفقّه بالإمام الشافعي واشتهر بصحبته وذهب معه إلى اليمن، وقدم بغداد في أيّام المأمون وجرت بينه وبين

[1] انظر مثلا طبقات الحنابلة 1/ 57,74.

[2] انظر ما يلي ص.
[3] اذ هو الراوي الرئيس الذي ورد اسمه قبل صفحات من هذا الخبر؛ وقد سبق التعريف به ص 23 فيما تقدّم.
[4] وقد وهمت حينما قدّرت أنّه قد يكون أبو بشر هارون بن حاتم البزّار، انظر in Asiatische Studien 74(3991),402,fn .24. M .Jarrar: , :

بشر المريسي مناظرات في القرآن، وإليه ينسب كتاب «الحيدة» وقد توفي في حدود سنة 240/ 854 [1]. وورد هنا أنّه ذكر في دعاة يحيى، وليس ذلك بمستبعد، وبسند يرقى إليه ينقل أحمد بن سهل الرازي خبر نقض هارون الرشيد لأمان يحيى إذ كان عبد العزيز حاضرا للحادثة مع الحسن الشيباني وعيره [2].
والخطبة دعوة تحريضيّة للجهاد لا تظهر أسلوبا خاصا، بل تقوم على «تمييز» أصحاب الدعوة «فإنكم أنصار الله وأنصار كتابه وأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعوان الحق، وخيار أهل الأرض، وعلى ملّة الإسلام ومنهاجه الذي اختاره لأنبيائه المرسلين وأوليائه الصابرين. . .»، ثم يردف بآية قرآنية طويلة في الحث على الجهاد (التوبة 9/ 111 – 112) اعتمدتها كذلك سائر الفرق الإسلاميّة، فيصبح الخطاب القرآني وكأنّه موجّه لهذه الفئة الخاصة المميّزة ويصبح تأثيره في نفوسهم –بعد أن تضخّمت صورة الذات–تأثيرا تطهيريا لا يجد منتهاه إلاّ في الجهاد.
ويستطرد يحيى بعد الآية إلى التأكيد لهذه الفئة المميّزة أنها ليست «معزولة» وكأنّه يريد منهم ألاّ تحول قلتهم بينهم وبين الجهاد «والله ما أعرف على وجه الأرض سواكم، إلا من كان على مثل رأيكم، حالت بينكم وبينهم المعاذير»، وهؤلاء على ثلاثة أنواع 1) فقير لا يقدر على ما يتحمّل به إلينا فهو يدعو الله في آناء ليله ونهاره،2) غني بعدت داره فلم تدركه دعوتنا،3) محبوس عند الفسقة وقلبه عندنا.

---

[1] تاريخ بغداد 10/ 449 – 450؛ وتهذيب الكمال 18/ 220 – 221؛ وميزان الاعتدال 2/ 639؛ وطبقات الشافعية الكبرى 2/ 144/145؛ وتهذيب التهذيب 6/ 363 – 364؛ والوافي–566 18/ 565؛ وشذرات الذهب 2/ 95؛ وانظر مقدمة جميل صليبي على كتاب «الحيدة»؛ و؛ van Arendonk,Opkomst 192 و؛ GAS 716/ 1 و Mihna"in :Oriens 81 – 91(7691),p .101. J .van Ess,"Ibn Kulla?b und die
2]] ص 151 فيما يلي.

فالخطبة تقوم على فكرة «التمييز» وربطها بالنصّ القرآني لتشعر هذه الجماعة القليلة التي تبغي تطهيرا في الجهاد أنّها صفوة أولياء الله و «خيار أهل الأرض».

11.5. الرسائل

حفظ لنا كتاب أخبار فخ ثلاثة رسائل، ووردت رسالة رابعة في كتاب المصابيح. ويثور السؤال هنا عن صحّة نسبة هذه الرسائل، خاصّة أنها لا ترد في مصدر آخر، كما لم ترد أيّ إشارة لها في المصادر التاريخيّة غير الزيدية. ومسألة التحقّق من صحة الرسائل الدينيّة والعقيديّة ومن موثوقيتها أمر في غاية الدقّة.

وكنت أشرت فيما مضى إلى أن عددا من هذه الرسائل قد وصلتنا وأنّها كانت موضع درس ومقارنة من قبل جمهرة من الباحثين [1] اختطّوا طرائق في كيفية دراسة هذا النوع للتأكد من صحتّه ونسبته بالاعتماد على قرآئن داخلية وأخرى خارجيّة، وعلى دراسة المصطلح واللغة والبنية الفنيّة للرسائل. وقد درست هذه الرسائل من حيث أسانيدها ونسبتها وخطابها في بحث خاص [2]، وسوف أكتفي هنا بإبراز أهم النتائج.

والرسالة الأولى مرسلة من إبراهيم بن أبي يحيى، أحد دعاة يحيى بن عبد الله، إلى أبي محمد الحضرمي في مصر وقد حملها إدريس معه إلى مصر [3].

فهي رسالة خاصة موجّهة إلى شخص نجهل عنه أيّ شيء، سوى أنّه في

---

[1] انظر ما تقدّم ص 91.

[2] «أربع رسائل زيديّة مبكرة»، في: الكتاب التكريمي للدكتور إحسان عبّاس، تحرير إبراهيم السعّافين، عمان.

[3] يروي الرسالة عبد العزيز بن يحيى الكتاني أحد دعاة يحيى كذلك.

الحضارمة الذين نزلوا مصر. وقد عرف الحضارمة بتشيعهم للامام علي وقد تبوّءا عدد منهم مراكز ادارية مهمة في مصر. ولا نعرف ميول أبي محمد هذا الشيعية ويبدو من نصّ الرسالة أنه لم يكن زيديا. والرسالة قطعة ادبية فنية متميزة يحاول فيها إبراهيم بن أبي يحيى كسب تأييد أبي محمد الحضري لقضية يحيى بن عبد الله مؤكدا العقيدة في حبّ آل البيت وعصمتهم، ويحذره من الغلو في حبهم والافراط فيه والابتعاد عن «أهل الفرية من الرافضة الغلاه»، وقد بيّنت إلى أنّ هذا قد يشير إلى ميول أقرب إلى «التطرّف» عند أبي محمد الحضرمي. ويستلهم ابن أبي يحيى القرآن بكثرة في رسالته. ويظهر مصطلحها خطابا جارورديا. كما لاحظت غياب أي ذكر لإدريس بن عبد الله في الرسالة رغم أنّها كتبت لنصرته، ممّا قد يحملنا على الشك فيها.

أمّا الرسالة الثانية فهي موجّهة من إدريس بن عبد الله إلى البربر يدعوهم إلى نصرته وتأييده والجهاد معه، فهي «دعوة» أو «سيرة» للعامّة. وخطابها زيدي معتزلي بني على أصلي العدل والتوحيد والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي كرسالة ابراهيم بن أبي يحيى محكمة البناء متينة اللغة، تفيدنا كثيرا في فهم تطور بعض العقائد الزيدية؛ ولم أجد ما يثير شكا أو ريبة في نسبة الرسالة وموثوقيتها.
تبقى رسالتان، الأولى منهما نسبت في «كتاب المصابيح» لإدريس بن عبد الله وأنّه أرسلها «إلى أهل مصر»، وقد أثبت أنّها موضوعة؛ والثانية وردت في «أخبار فخّ» حيث ذكر ابن سهل الرّازي أنّ يحيى بن عبد الله أرسلها إلى هارون الرشيد حينما عرض عليه الأخير الأمان. وهي رسالة طويلة يعرض فيها يحيى «للتاريخ» الزيدي، تاريخ الخروج. وهي شبيهة إلى حدّ ما بالرسائل التي تنسبها المصادر لمحمد النفس الزكيّة والتي خاطب بها أبا جعفر المنصور. وقد شككت

(1/108)

في نسبتها إذ تتضمن مغالطات تاريخية منها ذكر لهدم قبر الحسين وهذا أمر لم يحصل إلا في خلافة المتوكل العبّاسي.
وقد بيّنت في بحثي المشار إليه، إلى أنّه لا يمكننا دراسة الرسائل الزيديّة الأولى دراسة متأنّية قبل تحقيق المصادر الزيدية تحقيقا علميا، كما وضعت بعض الخطوط العامة والملاحظات الأوليّة التي تساعدنا في دراسة هذا النوع، وما يزال الطريق أمامنا طويلا.

(1/109)

12. وصف المخطوطات:

استعملت ثلاث مخطوطات في تحقيق هذا الكتاب:
1) واعتمدت مخطوطة برلين أصلا (ورمزت لها بحرف ر)؛ وهي الأقدم وقد نقلت كلتا المخطوطتين الأخريين عنها، وناسخها هو العلامة حميد بن أحمد المحلّي (–652/ 1254)، فرغ من نسخها سنة 638/ 1240 عن مخطوطة ضعيفة غير مهذّبة وقابلها على نسخة أخرى. وهي تقع بين الورقات 154 أ–184 ب من ضمن مجموع يضمّ كتاب «مقاتل الطالبيّن» لأبي الفرج الأصفهاني ورسائل زيدية أخرى، وهو كله بخط المحلّي. وقد وصف غ. شولر (G. SCHOELER) هذا المجموع في فهرست المخطوطات العربيّة المكتشفة حديثا في برلين [1]. وقد حصلت على مصوّرة (ميكروفلم) عن المخطوطة، فانتسختها وقارنتها على المصادر ثمّ توجّهت إلى برلين حيث اطّلعت عليها عن كثب وأعدت مقارنتها على الأصل. وخط المخطوطة شبيه بالنسخي، غير منقوط في الأكثر مما يشكل صعوبة في قراءة بعض الكلمات، وقد أصابت رطوبة بعض الصفحات فطمست كلمات، ويبدو أن أحد مالكي المخطوطة قد أعاد التأكيد على رسم الكلمات الباهتة أو المطموسة بحبر جديد يميل للون البني، كما يبدو أنّ المالك نفسه ربّما قد علّق في الهوامش أحيانا بخط مغاير على بعض الكلمات غير الواضحة موجها قراءتها. ويبدو خط الورقة الأولى (154 ب) للوهلة الأولى مغايرا لخط ما يتلوه من ورقات، إلاّ أنّ مقارنة متمعّنة تظهر أنّ الخط هو نفسه وأنّ القلم قد تغيّر

فحسب. ومسطرة المخطوطة 13*22 سنتم، ويتراوح عدد الأسطر في الصفحة الواحدة بين 26 – 29 سطرا، بمعدّل 12 – 13 كلمة في السطر الواحد. وكتب الناسخ حميد بن أحمد المحلّي في آخرها في الهامش الأيسر عرضا بين السطرين 8 و 12 ما نصّه: «بلغ مقابلة على النسخة التي نقلت

[1] انظر ما تقدم ص 15 – 16.

منها وهي نسخة ضعيفة غير مهذّبة وقد اجتهدت في التصليح [. . .] على العجلة». وكتب على الهامش الأيمن طولا: «قوبل كذلك ثانيا على نسخة أخرى غرّة رجب المعظم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، كتب حميد بن أحمد حامدا لله سبحانه ومصليا على محمّد سيدنا وآله ومسلما».

2) كنت قد أنهيت الكتاب على النسختين «ر» و «ص» ودفعته للمطبعة حينما حصلت على مصوّرة (Photocopy) من مخطوطة بمكتبة السيّد أحمد الشامي بصنعاء (رمزت لها بحرف م) [1]، فقارنتها وأثبتّ فروق القراءة وأعدت ترقيم الهوامش، وتبيّن لي أنّها تشترك مع المخطوطة (ص) بنفس القراءات وكأنّ (ص) نسخة عنها. وتقع هذه المخطوطة (م) في 26 صفحة ضمن مجموع لم أستطع التعرّف على محتوياته لأني لم أطّلع سوى على صورة كتاب «أخبار فخّ». وخطّها واضح ومنقوط وفرغ من نسخها وقت العصر يوم الأحد في 22 ربيع الأوّل سنة 1054/ 1644.

ومسطرتها 11*5,18 سنتم، وعدد الأسطر في الورقة الواحدة 26 سطرا، ويتراوح عدد الكلمات في السطر بين 14 و 16 كلمة.

3) مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء (ورمزت لها بحرف ص) وتقع ضمن مجموع برقم 2347 يقع في 195 ورقة، ويرد كتاب أخبار فخّ في الورقات 146 ب إلى 191 ب السطر التاسع، بينما يشغل «كتاب المصابيح» الورقات 1 – 146 أ. والمجموع بخط علي بن أحمد بن إسحاق وفرغ من نسخ «كتاب المصابيح» في تاسع عشر شهر شوّال سنة 1337/ 1918، وفرغ من نسخ كتاب «أخبار فخّ» يوم الجمعة 19 ذي القعدة سنة 1337/ 1918 [2]. ومسطرة المخطوطة 24*18 سنتم.

[1] تفضل الزميل الدكتور رضوان السيّد الذي صوّرها من صنعاء بإعارتي إيّاها، فله الشكر.

[2] انظر فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء 4/ 1731,1746,1808 – 1809؛ ويذكر ناشر والفهرست أنّها انتسخت عام 1305/ 1887 ولا أعرف ما هو مستندهم.

وقد ارتأيت أن ألحق بكتاب «أخبار فخّ» تراجم الحسين الفخّي ويحيى بن عبد الله وإدريس بن عبد الله منتزعة من «كتاب المصابيح» الذي يعدّ من أقدم المصادر الزيديّة وفيه نقل عن مؤلف أخبار فخ

أحمد بن سهل الرّازي لم يرد في المخطوط الذي حقّقناه، كما أنّه تفرّد بذكر أخبار لم ترد في غيره من المصادر.

وكتاب المصابيح

وضع خطّته وابتدأ بتأليفه الإمام أبو العبّاس أحمد بن ابراهيم ابن الحسن الحسني الطالبي (-352/ 964) [1]، إلاّ أنّه توفي قبل أن يتمّه، وكان قد بلغ فيه إلى ذكر خروج الإمام يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان، فأتمّه علي بن بلال على الخطّة التي وضعها أبو العبّاس بعد أن سأله إلى ذلك بعض الأصحاب، فأتى بالأخبار على حسب ما رتّبه أبو العبّاس، منتهيا عند آخر ترجمة الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (-304/ 916). ولا أعرف شيئا عن علي بن بلال هذا، وأقدّر أنّه توفي في أواخر القرن الرابع الهجري وأنّه كان من تلامذة الإمام أبي العبّاس الحسني، إذ أنّ الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين (-424/ 1033) قد ذكر في كتابيه «الإفادة» و «تيسير المطالب» أخبارا عن «كتاب المصابيح» -وهو من مصادره-تعود للقسم الذي أتمّة علي بن بلال وهي موجودة بنصّها في مخطوطات الكتاب كما وصلنا.

وقد عدت إلى مخطوطتين من كتاب المصابيح كلاهما في المكتبة المتوكليّة بالجامع الكبير بصنعاء:

1) ورمزت لها بالحرف د، تقع في 117 ورقة وخطها نسخي واضح وقد أصابها بلل أضرّ بصفحات كثيرة، وناسخها هو أحمد بن قاسم بن أبي السعود الطامي [2]، نسخها لمولاه الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (-614/ 1217)، ومسطرتها 25*17

---

[1] انظر: مصادر تاريخ اليمن، لأيمن فؤاد السيّد 84.

[2] فهرست مخطوطات الجامع الكبير 4/ 1809.

سنتم وهي برقم 2185. وقد اعتمدت على صورة (ميكروفلم) لهذه المخطوطة من مقتنيات دار الكتب المصرية تحت رقم 81.

2) رمزت لها بالحرف ص، تقع في 146 ورقة في نفس المجموع الذي يحتوي «أخبار فخ»، وناسخها هو علي بن أحمد بن إسحاق [1].

وما زال «كتاب المصابيح» بحاجة لدراسة متأنّية، خاصة أن المادة التي ذكرها علي بن بلال لا يمكن الركون إليها إذ نجده يقع أحيانا في تخليطات تاريخيّة.

---

[1] فهرست مخطوطات الجامع الكبير 4/ 1746,1808 (مرّ وصفها عند وصف مخطوطة «أخبار فخ» رقم 3).

13. كلمة شكر

لم يكن لهذا العمل أن يرى النّور لولا المعونة الكريمة من عدد من العلماء والأصدقاء والتلامذة، وأوّل من يستوجب الشكر منهم الدكتور غريغور شولر (جامعة بازل/سويسرا)، فقد نبّهني إلى وجود مخطوطة «أخبار فخّ» ضمن مخطوطات مكتبة برلين التي قام بفهرستها ونشرها عام 1991؛ وأتقدّم بالشكر من الدكتور هارس كوريو **Hars Kurio** أمين قسم المخطوطات العربية بمكتبة برلين، (**Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz**) ومن العاملين بالمكتبة لتزويدي بصورة عن المخطوطة وعن غيرها من المخطوطات ولمساعدتهم لي أثناء عملي في المكتبة؛ وكذلك من القيّمين على مكتبة ميونخ (**Bayrische Staatsbibliothek**) لتزويدي بصورة عن كتاب «الحدائق الورديّة» للمحلّي.

وواجب الشكر يقتضي أنّ أنوه بمساعدة العلاّمة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع إذ تفضّل بإرسال نسخة مصورة (ميكروفلم) عن مخطوطتي «أخبار فخّ» و «المصابيح»، وللقاضي العلاّمة آياد بيضاء كثيرة على الدّارسين.

وقد تفضّل أخي الدكتور رمزي بعلبكي (الجامعة الأميركيّة في بيروت) بقراءة الجزء الأكبر من الدراسة ونبّهني لبعض الأخطاء. وأودّ أن أخصّ بالشكر أستاذيّ الكريمين إحسان عبّاس ومحمد يوسف نجم اللذين ساعداني في توجيه بعض القراءات الصعبة. وقد بذل اثنان من طلبتي في دائرتي اللغة العربيّة والتاريخ وهما الاستاذان فادي جورجي وسامر طرابلسي، يعملان على تحضير رسالتيهما للماجيستير، جهدا مشكورا في معاونتي على مقارنة المخطوطات وتصحيح التجارب الطّباعيّة.

وبعد، فقد استغرق العمل على هذا الكتاب وقتا طويلا فرضته ضرورات العمل والتنقّل، إذ ابتدأت بالعمل عليه أثناء تدريسي في جامعة فرايبورغ

(المانية)، ثم انتقلت إلى بيروت فابتعدت عن المصادر التي استعملتها في المكتبات الألمانية، ثم أوقفت العمل بعد أن أجريت التجارب الطباعية الأولى في انتظار الحصول على مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء (ص)، وأعدت المقارنة بعد الحصول على المخطوطة الثالثة (م)؛ وقد كان لي في هذا الانتظار أكثر من فائدة إذ أتيح لي التعرّف على مصادر جديدة وإعادة النظر في بعض المسائل.

وأرى لزاما عليّ هنا أن أتوجّه بالشّكر للزميل الدكتور لودفيغ أمّان (**Ludwig Ammann**) الذي كان صديقا ومحاورا فكريا أغنى نظرتي لكثير من الأمور أثناء وجودي في فرايبورغ، ثم رافقني خلال تردّدي على مكتبة جامعة برلين وقدّم لي مساعدات قيّمة أثناء عملي على الكتاب.

أخيرا أرجو أن يضيف هذا الكتاب لبنة جديدة إلى مصادرنا التاريخيّة، وأن تسهم الدراسة في فهم أفضل لتاريخ الحركة الزيديّة السياسي والفكري، والله وليّ التوفيق.

ماهر جرّار
الجامعة الأميركية–بيروت في 25 كانون الثاني/يناير 1995

(1/115)

الورقة الأولى 154 ب من مخطوطة برلين (ر)

(1/117)

الورقة الثانية 155 أمن مخطوطة برلين (ر)

(1/118)

الورقة الأخيرة 184 أمن مخطوطة برلين (ر)

(1/119)

الورقة الأولى 146 ب من مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء (ص)

(1/120)

الورقة الأخيرة 191 ب من مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء (ص)

(1/121)

الورقة الأولى من مخطوطة السيد أحمد الشامي (م)

(1/122)

الورقة الأخيرة من مخطوطة السيد أحمد الشامي (م)

(1/123)

ورقة الغلاف من مخطوطة المكتبة المتوكلية مصوّرة دار الكتب المصريّة برقم 81 (د)

(1/124)

الورقة الأخيرة من مخطوطة المكتبة المتوكلية مصورة دار الكتب المصرية برقم 81 (د)

(1/125)

ورقة الغلاف من مخطوطة المكتبة المتوكلية بصنعاء (ص)

(1/126)

الورقة الأخير 146 أمن مخطوطة المكتبة المتوكلية بصنعاء (ص)

(1/127)

أخبار فخّ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيديّة في اليمن والمغرب والدّيلم)
لأحمد بن سهل الرّازي
(متوفى في الرّبع الأول من القرن الرابع الهجري)
دراسة وتحقيق
د. ماهر جرّار

(1/129)

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم [الحمد لله ربّ العالمين] (1) وصلّى الله على محمد خاتم (2) النبيّين، وآله الطيّبين (3) الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.

قال أبو عبد الله أحمد بن سهل الرّازي:

وبعد، فإنّي إنّما (4) ابتدأت بذكر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، المقتول بفخّ لأنّ أوّل حركة يحيى بن عبد الله وطلب القوم له إنّما كان بسبب خروجه مع الحسين بن علي، صلوات الله عليه، فاحتجت إلى أن أذكر طرفا (5) من خبر الحسين والسبب الذي هاج ذلك ليتّصل آخر خبر الحسين بن علي بأوّل خبر يحيى بن عبد الله، صلوات الله عليه، فيأتي بذلك ما أردت سرده مستقصى (6) إن شاء الله تعالى.

قال أبو عبد الله: حدثنا حسن بن عبد الواحد الكوفي، قال: حدثنا

---

(1) ليست في ص.

(2) ر: محمد وآله خاتم.

(3) ص: الطاهرين.

(4) «إنما»، ليست في ر.

(5) ر: إلى ذكر طرفا.

(6) ر: مستقصا؛ م ص: فنأتي من ذلك بما أردنا شرحه مستقصى.

محمد بن علي بن إبراهيم، قال: حدثني بكر بن صالح الرازي، قال:

حدثني عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد (1) بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (2) قال: حدثنا عبد الله بن الفضل مولى عبد الله بن جعفر قال:

كان [1] بدوّ (3) خروج الحسين بن علي هو (4) أنّ الهادي موسى بن المهدي بن المنصور ولّى إسحاق بن عيسى (5) بن علي بن عبد لله بن عباس [2] المدينة، فكتب إسحاق إلى العمريّ المعروف بحبّتي (6) ماء، واسمه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب (2)، يأمره أن يصلّي بالنّاس وأن يضبط العمل إلى قدومه/.

قال: فوقع بين الحسن بن محمد بن (7) عبد الله بن الحسن بن الحسن وبين رجل من آل عمر كلام، فوكزه (8) الحسن وكزة فأصابته شجيجة، فاستعدا العمريّ على الحسن، فطلب الحسن بن محمد فلم يوجد وقته ذلك،

---

(1) ص: إبراهيم بن عبد الله بن محمد. . .
(2) ص: جعفر بن علي بن أبي طالب.
(3) في هامش ص الأيمن: «بدء خروج الفخي علي بن الحسين (كذا) وأمره».
(4) «هو»، ليست في م ص؛ وهي مرفوعة فوق السطر في ر.
(5) م: موسى.
(6) في الأصول جميعها: بحبتين؛ وسيرد شرح اللقب فيما يلي.
(7) «بن»، ليست في ص.
(8) في القرآن فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ (القصص 28/ 15).

[1] قارن بتاريخ الطبري 8/ 192 – 194 (-3/ 552 – 555)؛ ومقاتل الطالبيين 443 – 447 (ط 2.372 – 375). والحدائق الوردية 1/ 177 – 179.
[2] انظر ترجمته في آخر الكتاب في معجم الأعلام المذكورين في المتن.

فوجّه العمريّ إلى الحسين بن علي فجيء به متعتعا (1) قد عنف به ولبّب (2) حتى أدخل على العمري، فقال له: ايتني بالحسن بن محمد وإلاّ والله ملئت ظهرك وبطنك (3) ضربا، فقال (4) الحسين: إن الحسن بسويقة وأنا مقيم بالمدينة، ولست أقدر عليه لأنه رجل حرّ لا يمكنني اقتضاؤه (5) وما أنا له بكفيل [1]. فقال له: ما يصنع بهذا الكلام، والله لتأتيني به وإلاّ ملأت (6) ظهرك وبطنك ضربا؛ قال: إنّ بيني وبينه ستة وثلاثين ميلا، فأمهلني إذا وافتح لي حتى أخرج إليه وأجيئك (7) به.

قال: فقال (8) العمري:
يا هؤلاء اشهدوا أنّ امرأته طالق، وكلّ مملوك له حرّ إن لم يأته (9) به غدا [قبل الزوال] (10)، إن (11) لم يضرب

(1) غير منقوطة في ر؛ وتعتعه إذ عتله وأقلقه وتلّه؛ وقد تقرأ متعنّقا، والتعنيق أن يأخذ بعنقه ويعصر؛ وقد تقرأ متعنّفا، أي أخذ بشدة ومن غير قصد في الطلب.
(2) لبّبت فلانا إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته.
(3) ص: بطنك وظهرك.
(4) م ص: فقال له.
(5) ر ص: اقتصائه؛ م: اقتضابه.
(6) م: او لأملان.
(7) ر:؟؟؟.

(8) ص: قال.
(9) م ص: يأت.
(10) (–10) ليست في ر.
(11) ص: وان.

[1] في مقاتل الطالبيين 443 (ط 2.372) أن العمريّ: «حمل على الطالبيين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض كل يوم. . . وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه»؛ وقارن بكتاب المصابيح (ص 285 و 286 فيما يلي)؛ والحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 177؛ (خ) 1/ 98 ب؛ والطبري 8/ 193 (–3/ 552).

الحسين بن علي ألف سوط عاش منها أو مات، وإن لم يركب إلى سويقة فيخرّبها ويأتي بنسائهم حسّرا حتى يولجهنّ الحبس، وليعودنّ عليه (1) إنّ لم يجده، واستحلف (2) العمريّ الحسين بن علي بحقّ القبر ومن فيه ليأتينّه به إلى المدينة إلى دار/مروان، فإن (3) لم يجده في الدار أشهد على موافاته به (4) شهودا [1].
قال: فانصرف الحسين بن علي فركب حتى أتى سويقة، فبعث إلى الحسن بن محمد فجاءه (5) واجتمع إليه، آل عبد الله بن الحسن:
يحيى (6) وإدريس وسليمان ومن حضر منهم، فقال الحسين للحسن: قد بلغك يا ابن عمّ ما كان بيني وبين هذا الفاسق، قال: فامض، جعلت فداك، لما أحببت؛ إن أحببت جئت معك حتى أضع يدي في يده الساعة. فقال له الحسين: ما كان الله ليطّلع على أن يكون محمد صلى الله عليه، حجيجي (7) في دمك [2]. ولكنّي أقيك بنفسي ثم نشاور القوم.

(1) م ص: وليعودن اليه.
(2) م ص: فاستحلف.
(3) ر: وان.
(4) ليست في ص.
(5) ر: فجاءه ومن حضر معهم، ثم ضرب عليها.
(6) م ص: يحيى بن عبد الله بن الحسن.
(7) م ص: حجيجي غدا.

[1] في الطبري 8/ 193 (–3/ 553)؛ ومقاتل الطالبيين 445 (ط 2.374)؛ والحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 177؛ (خ) 1/ 98 ب نقلا عن المقاتل: أن يحيى بن عبد الله هو الذي أعطى عهدا وحلف أن يأتيه بالحسن بن محمد أو لا يجده فيضرب عليه بابه حتى يعلم أنه قد جاءه. . .

[2] في مقاتل الطالبيين 446 (ط 2.375)، وعنه الحدائق الوردية (مصوّرة دمشق) –وينسب قتله في مقاتل الطالبيين 448 (ط 2.376 – 377) وعنه الحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 178 – 179؛ (خ) 1/ 99 ب ليحيى بن عبد الله وحده؛ وانظر كتاب المصابيح (ص 289 فيما يلي).

(1/134)

وبعث إلى موسى بن جعفر بن محمد فحضر وإلى (1) عبد الله بن الحسن الأفطس، فاجتمع رأيهم جميعا على أن لا يعطوا بأيديهم وأن يبلوا عذرا في جهادهم. إلاّ/أنّ موسى بن جعفر قال: أنا ثقيل الظّهر فلو (2) خرجت (3) معكم لم يتركوا من ولداني أحدا إلاّ قتلوه، فاجعلوني في حلّ من تخلّفي عنكم. فعرفوا عذره، فجعله الحسين (4) في حلّ فودّعهم وقال لهم: يا بني عمّي أجهدوا أنفسكم في قتالهم وأنا شريككم في دمائهم فإنّ القوم فسّاق يسرّون كفرا ويظهرون إيمانا [1].

قال، فقال الحسين بن علي ليحيى:
هلمّ نبايعك، قال (5) له يحيى: أنت أحقّ بالبيعة منّي لأنّك الممتحن به دوني، وأنا لك عون حتى يقضي الله من أمورنا (6) ما هو قاض.

---

(1) م: فحضروا إلى.
(2) م ص: ولو.
(3) م: أخرجت.
(4) ص: الحسين بن علي.
(5) م ص: فقال.
(6) م: أمرنا.

[1] قارن بمقاتل الطالبيين 454،453،447 (ط 381،380،2.376)؛ وانظر رواية الشيعة الإثني عشرية فيما يخص موقف الإمام موسى الكاظم من خروج الحسين الفخي في الكافي 1/ 366 (كتاب الحجة رقم 18)؛ وعنه بحار الأنوار 48/ 160 – 161؛ وفي كتاب المصابيح أن يحيى ركب إلى موسى بن جعفر وأخبره (انظر ص 286 – 287 من هذا الكتاب).

(1/135)

فبايعه (1) يحيى وإدريس وسليمان بنو عبد الله بن الحسن [بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن] (2)، وعبد لله بن الحسن بن (3) علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأفطس، وكان أسد بني هاشم وأشجع أهل زمانه؛ وبعثوا إلى فتيانهم فأتوهم فبايعه

جميعهم، منهم: إبراهيم (4) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، والحسين/بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (5)، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن الحنفيّة [1]، والحسن وطاهر ابنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (6)، وحمزة بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (7) بن أبي طالب؛ فاجتمع من أنفسهم خمسة عشر رجلا، ومن مواليهم خمسة وعشرون

---

(1) في هامش ص الأيمن: «من بايعه من أهله عليهم السلام».
(2) سقطت من م.
(3) ليست في ر؛ قارن عنه مقاتل الطالبيين 409 – 411 (ط 2.392 – 395)؛ وورد الاسم في الحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 164؛ وجمهرة ابن حزم 53: «عبد الله بن الحسين»؛ وفي نسب قريش للمصعب 72 «الحسن».
(4) كتب فوق الاسم في ص «طباطبا».
(5) م ص: بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
(6) زاد في م ص: «وطاهر بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن»؛ ولم يذكر أبو الفرج طاهر بن محمد وطاهر بن إبراهيم فيمن خرج في فخ.
(7) «بن علي»، ليست في ر؛ ولا يعرف لعبد الله الأشتر ولد بهذا الاسم.

[1] الحسن بن محمد بن الحنفية لم يعقب؛ انظر تراجم الأعلام المذكورين في النص في آخر الكتاب.

رجلا فصاروا أحد وأربعين رجلا (1). ثم جاءهم بعد من أفناء (2) النّاس من له بصيرة ومائرة (3) نحو من خمسين رجلا فصاروا تسعين رجلا (4)، فلم تمنعهم قلّتهم من النهوض بما (5) وجب لله، عزّ وجلّ، عليهم من الوفاء بالبيعة، والمدافعة عن الذي وجبت المدافعة عنه. فانطلقوا (6) بعدما أذّن المؤذّن بالصبح (7) حتى دخلوا المسجد ثم نادى (8) «أحد أحد» [1] وذلك (9) كان شعارهم. ومضى الحسين بن علي بمن معه/حتى جاوز (10) دار

---

(1) في هامش ر الأيمن بين السطر 5 والسطر 10 كتب الناسخ: «ينبغي أن تكون الخمسة في أحد الموضعين ستة ليصح العدد»؛ وفي مقاتل الطالبيين 446 (ط 2. 375) وعنه الحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 178؛ (خ) 1/ 99 أ: «فاجتمعوا ستة وعشرين رجلا من ولد علي وعشرة من الحاج ونفر من الموالي».
(2) من م ص.
(3) م: مأثرة؛ والمائرة: النشاط.
(4) «رجلا»، ليست في ر.

(5) م ص: لما.
(6) في هامش ص: «دخولهم المسجد وشعارهم».
(7) م ص: الصبح.
(8) م ص: ونادوا.
(9) م ص: وذاك.
(10) م ص: جاوزوا.

[1] كانت شعار محمد النفس الزكية عند خروجه وكذلك شعار أخيه إبراهيم، انظر مقاتل الطالبيين 466،349،284،276 (ط 2.375،300،250،243)؛ والطبري 7/ 588 (-3/ 237)؛ والحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 178،174.

الإمارة وأصلتوا سيوفهم، وصعد/عبد الله بن الأفطس إلى المنارة التي عند رأس النبي، صلّى الله عليه، عند موضع الجنائز وقال للمؤذن: أذّن وقل في أذانك «حيّ على خير العمل» فتمنّع؛ فلما رأى السيف مصلتا أذّن برعب، وسمعها العمريّ فاقتحم دار عمر بن الخطاب ثم خرج في زقاق عاصم حتى نفذ منها (1) هاربا ولم يطلب [1]. وصلّى الحسين بالنّاس الصبح [2] وبعث إلى أهل العدالة من أهل المدنية وفتح دار مروان، وهي دار الإمارة، ودعا الحسن بن محمد فأدخله الدار ثم قال للشّهود: هذا الحسن بن محمد قد وافيت به الدار قبل الزّوال فاشهدوا، وخرج من

(1) م ص: منه؛ والزقاق يذكر ويؤنّث.

[1] قارن بمقاتل الطالبيين 446 (ط 2.375) وعنه الحدائق الوردية (المصورة) 1/ 178، (خ) 1/ 99 أ. وفي الطبري 8/ 193 (-3/ 553 - 554): «وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العمري فلم يجده فيها فجاء إلى منزله في دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضا فيها وتوارى منهم، فجاؤوا حتى اقتحموا المسجد حين أذّنوا بالصبح فجلس الحسين على المنبر. . .»؛ وكذلك ورد في الإفادة للناطق بالحق (برلين Glaser 73 ق 21 ب-22 أ، (برلين 1300) ق 24 أ: أن يحيى بن عبد الله هو الذي صاح بالمؤذّن وقال أذّن بحيّا على خير العمل فلما لا ح للمؤذن السيف أذّن به، ثم نزل، عليه السلام، وصلّى بالناس صلاة الصبح وكان العمري حضر المسجد فلما أحس بالأمر دهش [ليست في مخطوط Glaser 73] ولم يدر بأي شيء يتكلم فصاح أغلقوا البغلة، وهو يريد الباب واطعموني حبّتي ماء [في مخطوط برلين 1300 حبتي، وجاء في الهامش: أظنه حبتي ماء] فولده يعرفون بالمدينة ببني حبتي ماء واقتحم إلى دار عمر بن الخطاب وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم. . .».
[2] في الإفادة (برلين Glaser ق 22 أ، (برلين 1300) 24 أ: «وصعد الحسين، عليه السلام،

المنبر، وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله وفي حرم رسول الله أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى أن استنقذكم مما يعملون». وقارن بمقاتل الطالبيين 448 (ط 2.376) وعنه الحدائق الوردية (المصورة) 1/ 178؛ وانظر غاية الاختصار 53.

(1/138)

يمينه التي استحلفه بها العمريّ أن يوافيه به؛ قال، وقال للشّهود: دلّوني على العمريّ حتى أسلّمه إليه، لأنّه استحلفه على ذلك، وبعث الحسين إلى أصحاب العمريّ: من أراد (1) أنّ يدخل في هذه البيعة ويبايعنا (2) على عدوّ الله وعدوّنا فعل. وبعث إلى من كان في المدينة (3) من آل أبي طالب فامتنع عليه الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

حدّثنا (4) عيسى بن مهران
قال، حدّثنا محمد بن مروان، قال حدثنا أرطاة بن حبيب قال: كانت بيعة الحسين بن علي الفخّي رحمه الله:
«أبايعكم على كتاب الله وسنّة نبيّه، والعدل في الرعية والقسم بالسّوية، نحلّ ما أحل القرآن والسّنة العادلة، ونحرّم ما حرّم القرآن والسنّة العادلة. على ذلك (5) دعوانا بجهدنا وطاقتنا، وتتسلحوا/معنا وتجاهدوا عدوّنا (6) فإن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن خالفنا فلا طاعة لنا عليكم.
وعليكم عهد الله أن تجاهدونا فيمن جاهدنا إن نحن خالفنا [1]. ثم قال:

---

(1) م ص: أحبّ.
(2) م ص: ويعيننا.
(3) م ص: إلى من بالمدينة.
(4) في هامش ص الأيسر: «صفة بيعته عليه السلام».
(5) م ص: ونكون على ذلك.
(6) ص: بجهدنا وطاقتنا وتجاهدوا عدونا وتفلحوا معنا.

[1] في مقاتل الطالبيين 449 – 450 (ط 2: 377 – 378) بسند الحسن بن محمد عن محمد بن مروان عن أرطاة قال: لما كانت بيعة الحسين بن علي صاحب فخ قال: «أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيّه، صلى الله عليه وسلّم، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدوّنا، فإن نحن–

(1/139)

اللهم إشهد به (1). قال: ولحق العمريّ بخالد البربريّ، /وكان عاملا على الصوافي وكان فارسا، أحد رجال السلطان، فأقبل خالد مع العمريّ في ستمائة فارس وألف راجل [1] حتى اقتحم المسجد يقدم أصحابه، قد اعتمّ بعمامة (2) حمراء على بيضته، واقتحمت خيله المسجد فانحاز أصحاب الحسين جميعا ناحية (3) إلا ولد أبيه، ودخل إدريس بن عبد الله ومولیان له ودرباس الخزاعي ورجلان من جهينة من ناحية المصلّى ينادون «أحد أحد» (4) والحسين على المنبر لم يزل، فضرب (5) إدريس صاحب الصوافي وعرقب فرسه وخرّ (6) صريعا وضربه يحيى وسليمان فاشتركوا في قتله [2]، ومالوا على أصحابه فأخرجوهم من

(1) «به»، من ر وحدها.
(2) م ص: بعصابة.
(3) «ناحية»، ليست في ص.
(4) م ص: أخذا أخذا؛ وفي الهامش الأيمن «كذا ضبطه في الأم أخذا أخذا بالخاء والذال المعجمتين، والمعروف في شعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدا أحدا بالمهملتين».
(5) ص: وضرب.
(6) م ص: فخرّ.

[1] في الطبري 8/ 194 (-3/ 554): «مائتين من الجند»؛ وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (الطبقة 17، 161 - 170 هـ)، 35 وهو ينقل عن الطبري بتصرّف، أنه أقبل معه مائتا فارس.
[2] قارن بالطبري 8/ 194 (-3/ 554) ولم يرد أن سليمان اشترك معهم في قتله، -

المسجد وقتلوا منهم جماعة ولم يتّبعوا أحدا أدبر. وفي ذلك اليوم يقول العمري: «أطعموني حبّتي ماء» (1)، فسمّي حبّتي ماء فلا يعرف إلاّ به [1].
فأقام العمري مع ذلك الجمع ومن (2) انضمّ إليهم (3) ثلاثة أيام يحاربون/الحسين [بن عليّ ومن معه] (4)، ومع العمريّ الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وجماعة ممن تثاقل عن الحسين. وقتل (5) من أصحاب العمريّ جماعة ومن أصحاب الحسين نفر (6)، وعلت للحسين (7) على المدينة، وأخذ بيت المال فوجد فيه (8) ثلاثة ألف (9) الف، فقسمها على الفقراء والمساكين؛ كما أخبرني أبو زيد عمر بن شبّة عن المدائني.

(1) م ص: حبتين.
(2) ر: وما.
(3) م: إليه؛ زاد في ص فوق السطر «ومن ضم اليهم نحو».
(4) ليست في م.

(5) ر: فقتل.
(6) م ص: نفير.
(7) م ص: وغلب الحسين.
(8) م: وأخذ المال فوجد ثلاثة.
(9) م ص: آلاف.

[1] يروى عن خالد القسري أنّه لما أخبر بخروج المغيرة بن سعيد، وكان على المنبر قال: «أطعموني ماء»؛ الطبري 7/ 129 (-2/ 1621).

وقد بلغني أن الهادي ارتجع بهذا المال [على أهل المدينة] (1) وفاء (2) ذلك لما تقرر عنده (3) أن الحسين لم يستأثر من المال بشيء، حتى امتدح (4) بعض شعراء المدينة العمريّ واستعفاه أن يلزمه وعشيرته من غرامة المال شيئا فأعفاه من ذلك بشعر قد ذكر لي.

قال أبو عبد الله:
وبايع/الحسين نحو (5) من ثلاثين ألف رجل من أهل البصائر والنيّات (6) [والمشهورين بجميل الديانات وغيرهم] (7)، وواعدهم عرفات، وجعل الأمارة بينهم وبينه صاحب الجمل الأحمر [1] وكاتب أهل الأمصار فلم يتثاقل عنه ذو نهضة، إلاّ أنّ ميعاد جميعهم مكّة، فتوجّه (8) الحسين بمن معه من أهل بيته وأصحابه عند وقت الحج إلى مكة (9)، واستخلف على المدينة درباس (10) الخزاعي.

---

(1) ليست في ص.
(2) م ص: وأرى، ر: واء.
(3) ر: وتقرر له.
(4) م ص: نعم حتى امتدح.
(5) ص: نحوا.
(6) ص: الثبات.
(7) ليست في ر.
(8) م ص: وتوجه.
(9) في الهامش الأيمن والأيسر من ص: «توجّهه عليه السلام إلى مكة ومن خرج معه».
(10) في مقاتل الطالبيين 449 (ط 2.377): «دينار»؛ وفي الإفادة (برلين؛ Glaser 63 ق 22 أ: «رياشا».

[1] قارن بتاريخ اليعقوبي 2/ 488.

كما أخبرني، قال:
وكان/الحسين في أربعمائة رجل [1] ليس معهم (1) إلاّ فرس يحيى بن عبد الله بن الحسن (2). ووجّه (3) الهادي (4) بجيوشه تترى جيشا في إثر جيش، قال: ووجّه (5) محمدا وجعفرا ابني سليمان في جند البصرة، والخولي والعبّاس بن محمد وموسى بن عيسى في جيش كثيف [2]، وأتبعهم بعبيد (6) بن يقطين في أصحابه وأمدّهم بجيش آخر مع

---

(1) م: معهم فرس.
(2) في ر: الحسين بن محمد بن عبد الله؛ وفي مقاتل الطالبيين 450 (ط 2.378) أن الحسين كان يركب على حمار ادريس بن عبد الله.
(3) م ص: فوجه إليه.
(4) في الهامش الأيمن والأيسر من ص: «توجيه موسى الهادي جيوشه».
(5) م ص: فوجه.
(6) ر: سعيد.

[1] في مقاتل الطالبيين 449 (ط 2.377) أنه خرج معه زهاء ثلاثمائة؛ وفي الإفادة (برلين Glaser 63 ق 22 أ، و (برلين 1300) ق 24 ب: «وخرج إلى مكة ومعه فيمن بايعه وهم زهاء ثلاثمائة» وفي الحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 179؛ (خ) 1/ 99 ب: وهم زهاء ثلاثمائة.
[2] في الشافي 11 – 12؛ والمقاتل 452 – 453: عن أبي العرجاء الجمّال قال: «دعاني موسى بن عيسى وأمرني بإحضار جماله، قال: فجئته بمأة جمل، فتهيّأ للمسير إلى الحسن بن علي، عليه السلام، صاحب فخ، قال: فلما قربنا منه قال لي: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بما ترى، فمضيت ودرت قال: فما رأيت إلا مصليّا ومبتهلا أو ناظرا في مصحف أو معدّ السلاح، فأخبرته بما رأيت فضرب يده على يده فقال: وهم والله أكرم خلق الله على الله وأحقّ بما في الدّنيا ولكن الملك عقيم، ولو أن صاحب القبر–يعني رسول الله صلى الله عليه وآله–نازعنا الملك لضربنا خيشومته بالسيف. فسار وحارب حتى قتل الحسين وأهل بيته سلام الله عليهم وأصحابه رضي الله عنهم».

حسن الحاجب، [وأردفهم بمبارك التركي إلاّ أن مباركا تثاقل عن إدراكهم شيئا] (1)، وكان مبارك التركيّ قريبا من المدينة في جيش كثيف، فأقبل، ولقي الحسين يوم الثالث من خروجه، فدخل المدينة وخرج إليه أهل المدينة فكلّموه في أن يقاتل، فقاتل يوما إلى الزوال وكانت (2) حربهم سجالا، ثم انصرف عنه وكلّمه (3) أهل المدينة فوعدهم ثم مضى (4) ولم يحارب ولم يحضرهم في حروبهم، فنقم ذلك موسى الهادي [بن محمد المهدي] (5) على مبارك [1].

فأخبرني أبو زيد قال، حدثني المدائني
قال، حدثني عبد الرحمن ابن يقطين قال: حججت أنا وجماعة إخوتي ذلك العام فحصرنا، وكان عبيد بن يقطين في بقيّة من علّة كان وجدها، فأتاه حجر فأصاب وجهه وأدماه (6) شيئا، فدعا بقوسه وأوترها (7) فرمى سليمان بن عبد الله بن الحسن/بن الحسن بن علي فقتله. قال: فلقد رأيت أباه (8) يقطين بن

---

(1) ليست في ر.
(2) م ص: فكانت.
(3) م ص: فكلمه.
(4) م ص، ثم لم ينصر.
(5) من ر وحدها.
(6) م ص فأدماه.
(7) م ص فأوترها.
(8) ر: أبا.

[1] قارن عن موقف مبارك التركي، الطبري 8/ 195 (-3/ 555 - 556) و 8/ 198 (- 3/ 560)؛ ومقاتل الطالبيين 449 (ط 2.377)؛ والمصابيح (انظر ما يلي ص 289).

موسى وكان حاضرا مشمّرا وهو يقول: «سيعلم الناس اليوم يقطين طالبي أو عبّاسي»، /فمرّة يقبل إلى عباس بن محمد فيقول (1): «عزما يا ابن ساداتي»، ومرّة ينحرف إلى موسى بن عيسى فيقول: «قدما يا ابن المنعمين عليّ»، ومرّة يقول لعبيد: «ايها فداك أبي وأمي»، حتى انقضت الحرب وحزّ رأس الحسين بن علي، رحمه الله، فتسلّمه يقطين وبنوه وقدموا به (2) على موسى بن عيسى (3)، وعلي بن يقطين وزيره، فقال [لهم موسى] (4): أسرعتم كأنكم أتيتم برأس طاغوت، أما انّ أقلّ ما أجازيكم به أن (5) أحرمكم جوائزكم [1]؛ قال عبد الرحمن: فحرمناها.

---

(1) ر: ويقول.

(2) م ص: فقدموا.
(3) «بن عيسى»، من ر وحدها.
(4) ليست في ر.
(5) –م ص: اني.

[1] في الطبري 8/ 203 (–3/ 567): أن يقطين بن موسى جاء برأس الحسين بن علي فوضع بين يدي الهادي [وليس موسى بن عيسى كما في روايتنا] فقال: «كأنكم والله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت، إن أقلّ ما أجزيكم به أن أحرمكم جوائزكم. قال: فحرمهم ولم يعطهم شيئا». وعنه ابن الأثير في الكامل 6/ 94؛ والذهبي في تاريخ الإسلام (الطبقة،161 – 170 هـ)،38 باختلاف يسير؛ وفي مروج الذهب 4/ 186: «فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وترك المصير به إليه ليحكم فيه بما يرى، وقبض أموال موسى. وأظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار، فبكى الهادي وزجرهم وقال: أتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم، إنّه رجل من عترة رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ألا أن أقل جزائكم عندي ألاّ أثيبكم شيئا». وانظر الفخري 191؛ والروض المعطار 437.

قال محمد بن علي بإسناده (1): فلما وافى الحسين بن علي فخّ، وقد كانت عساكرهم لقيته بسرف، فحاجزهم مدافعا إلى قرب مكّة ليصل إليه من أراده من أهل بيعته ومن واعده بها، أحاطت به العساكر.

وقد حدّثني بذلك أبو زيد عن المدائنيّ
عليّ (2) بن محمد عن (3) عبد العزيز بن عبد الملك بن عيسى؛ وأخبرنا سليمان بن موسى/عن أبيه عن مشايخ أهل بيته، وبعضهم يزيد على بعض؛ ومحمد بن القاسم بن إبراهيم قد أخبرني ببعضه، فاختصرت من ذلك حسب ما رجوته من القصّة مؤدّيا، قال (4):
فتوافت العساكر على ما ذكرنا ولحقهم مفضّل الوصيف، وأبو الورد وصاعد في جيش كثيف، وحسن الحاجب، ومناره (5)، واستخلفوا على مكة (6) عبيد الله بن قثم في جماعة كثيرة تمنع الحاجّ أن يتوجّه أحد منهم (7) إلى الحسين أو يكاتبه. وبثّوا في الناس من أنهى (8) إليهم أخبارهم، وقطعوا (9) الطريق إلى الحسين وحا/لوا بين كلّ أحد وبين الوصول إليه.

(1) في هامش ر الأيمن: «موافته (كذا) عليه السلام فخ وإحاطة العسكر به عليه السلام».
(2) م: إلى علي.
(3) م ص: بن.
(4) م ص: قالوا.

(5) ص: وشاره.
(6) ر: على الناس على مكة، ثم ضرب على «على الناس».
(7) ص: منهم أحدا.
(8) ص: نهى؛ م: ينهي.
(9) م ص: قطعوا عليهم.

وقال الحسن بن عبد الواحد، قال الجعفري:
صار يحيى بن عبد الله إلى مكة مستترا، فوقف على الصّفا فجعل ينادي: رحم الله من يعرف الجمل الأحمر، قال: فكان يمرّ به من بايعه فيعرفه يحيى فيعرض عنه وقد رآه وسمع صوته.

قال الجعفري:
وحدّثني إدريس ويحيى بذلك فأظنّ، والله أعلم، أنّ القوم لم يكونوا يطمعون (1) في الوصول إلى عسكر الحسين، وما أظنّ ذلك يعذر لهم، والله وليّ العفو عن كلّ (2) مقصّر.
قال: وكان (3) المتولّي لتدبير الحرب يقطين بن موسى. فجعل محمدا وجعفرا إبني سليمان، مع من حضر من آل سليمان بن علي، ومفضّل الوصيف وصاعد (4) في الميمنة؛ وجعل موسى بن عيسى [وحسن الحاجب] (5) ومنارة في الميسرة؛ ويقطين وأولاده في القلب [1]. وذلك يوم التروية [2]، والتقوا (6) واقتتلوا بفخّ يومهم ذلك.

---

(1) ر: يطمعوا.
(2) ر: لكل.
(3) م ص: قالوا فكان.
(4) م ص: ومفضلا الوصيف وصاعدا.
(5) من ص وحدها.
(6) ص: فالتقوا؛ م: فالتقوا فاقتتلوا.

[1] في مقاتل الطالبيين 450 (ط 2.378): «ولقيته الجيوش بفخ وقادها: العباس بن محمد وموسى بن عيسى وجعفر ومحمد ابنا سليمان ومبارك التركي ومنارة والحسن الحاجب والحسين بن يقطين، فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح، فأمر موسى بن عيسى بالتعبئة، فصار محمد بن سليمان في الميمنة وموسى في الميسرة وسليمان بن أبي جعفر والعباس بن محمد في القلب». وقارن بالطبري 8/ 196 (–3/ 557) حيث ذكر أن الهادي أمر بتولية محمد بن سليمان على الحرب.
[2] وهو يوم الثامن من ذي الحجّة، يوم قبل يوم عرفة.

قال الحسن بن عبد الواحد (1) حدّثني أحمد بن كثير قال، حدثني إسحاق بن إبراهيم قال (2): سمعت الحسين ليلة الجمعة حين لقينا أصحاب يقطين، فابتدأ الحسين في كلامه هذا حين لقيناهم، وهو على حمار إدريس والنّاس منصتون له، فقال: يا أهل القرآن، والله إنّ خصلتين أدناهما الجنّة/لشريفتان، وإن يبقكم (3) الله ويظفركم ليعملنّ (4) بكتاب الله وسنّة نبيّه، /ولتشبعنّ الأرملة واليتيم (5)، وليعزّن من أعزّه الله (6) وأولياؤه، وليذلّن من أذلّه الحقّ وليحكم (7) من أعدائه (8). وإن تكن الخصلة الأخرى، فأنتم تبع لسلفكم الصّالح تقدمون عليهم وأنتم داعون إليهم، رسول الله وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين وزيد بن عليّ ويحيى بن زيد وعبد الله بن الحسن ومحمد وإبراهيم إبنا (9) عبد الله؛ فمن أيّ الخصلتين تجزعون! فو الله إن لو لم (10) أجد غيري لحاكمتهم إلى الله حتى ألحق بسلفي [1].

---

(1) م: قال بن عبد الواحد.
(2) في هامش ص الأيسر. «كلام الحسين عليه السلام حين لقي القوم».
(3) م ص: يبقيكم.
(4) م ص: لنعملن. . . ولنشعبن. . . ولنذلن، إلخ.
(5) م ص: وليعيشن اليتيم.
(6) م ص: كتاب الله.
(7) م ص: والحكم.
(8) كذا في الأصول جميعها.
(9) كذا في الأصول، والصواب: إبني.
(10) كذا في ص ر «إن لو لم».

[1] في مقاتل الطالبيين 450 (ط 2.378): «قال الحسن بن محمد في حديثه: فحدّثني كثير عن إسحاق بن إبراهيم قال: سمعت الحسن ليلة الجمعة ونحن ببطن مرّ، ولقينا عبيد بن يقطين، ومفضل الوصيف وهما في سبعين فارسا، والحسين راكب على حمار إدريس بن عبد الله، وهو يقول: يا أهل العراق [كذا، واقرأ: القرآن] إنّ خصلتين–إحداهما الجنة لشريفتان، والله لو لم يكن معي غيري لحاكمتكم إلى الله عزّ وجل حتى ألحق بسلفي».

وقد حدّثني أيضا أحمد بن حمزة/الرازيّ
قال، حدّثنا أحمد بن رشيد عن سعيد بن خثيم الهلالي قال: (1)

كنت مع الحسين بن علي (2)، رحمه الله، فاجتمعنا إليه قبل اللقاء فقام [فينا خطيبا] (3)، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا إخوتي وإخواني (4) وشيعة أبي (5) ومحبّي جدّي رسول الله، صلى الله عليه، قد (6) تبيّن لكم ظلم هؤلاء القوم وفسقهم وفجورهم وعداوتهم لله ولرسوله، وسيرتهم في أمّة محمد وارتكابهم المحارم وتعطيلهم الحدود، وشربهم الخمور [وارتكابهم الشرور] (7) وهتكهم السّتور، واستئثارهم بالفيء، وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف؛ دعاهم الشيطان فأجابوه واستصرخهم فاتّبعوه، يسيرون فيكم بسيرة القياصرة والأكاسرة، / يقتلون خياركم ويستذلّون فقهاءكم (8)، يقضون بالهوى ويحكمون بالرّشا، ويولّون السّفهاء ويظاهرون أهل الرّيب والرّدى، يقلّدون إمرة (9) المسلمين

---

(1) في هامش ص الأيمن: «خطبته عليه السلام قبل اللقاء».
(2) ص: مع الحسين.
(3) ليست في ص.
(4) ص: إخواني وإخوتي؛ م: يا إخوتي ويا إخواني.
(5) م ص: وشيعة جدي وشيعة أبي.
(6) م ص: فقد.
(7) من م ص.
(8) ر: معراكم.
(9) ص: يقلدوا؛ م: يقلدون أمر.

اليهود والنّصارى، جبابرة عتاة، يلبسون الحرير، وينكحون الذّكور، فكيف لا يغضب أولو النّهى، أم كيف يسوغ (1) الطعام لأهل البرّ والتّقوى، قد درس الكتاب فأوّل على غير تأويله، وغنّي به على المعازف فحرّف عن تنزيله، فلم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه، فلو أنّ مؤمنا تقطّعت نفسه قطعا، ما كان ذلك (2) لله رضا بل كان بذلك جديرا عندي (3). فروحوا بنا إلى الله، واصطبروا لله، فو الله إنّ الراحة منهم ومن المقام معهم في دارهم لراحة، والجهاد عليكم فريضة فقاتلوهم (4) فإنّ الله تعالى قد فرض قتالهم (5)، واصبروا أنفسكم ﴿إِنَّ اَللّٰهَ يُحِبُّ اَلَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ (الصف 61/ 4) وكونوا ممّن أحبّ الله والدار الآخرة، وباين اعداءه وآثر لقاءه، عصمنا الله وإيّاكم.

قال: وحدثني هارون الوشاء
، قال حدثني عبد العزيز بن يحيى الكنانيّ، ويقال إنّه كان من الدّعاة إلى يحيى بن عبد الله، قال: لمّا صار الحسين إلى فخّ (6)، خرج يحيى على فرسه يحرّض النّاس؛ قال بعد (7) حمد الله (8):

---

(1) م: يسيغ؛ ص: يسيغه.
(2) ص: لله ذلك.
(3) م ص: عندي جديرا.
(4) ليست في ر.
(5) ص: قد فرض عليكم جهادهم.
(6) م: بفخ.
(7) م ص: فقال بعدما.
(8) في هامش ص الأيسر: «كلام يحيى بن عبد الله عليه السلام يحرّض الناس».

أبشروا معشر (1) من حضر من المسلمين فإنّكم أنصار/الله وأنصار كتابه وأنصار/رسوله صلى الله عليه وسلّم وأعوان الحقّ، وخيار أهل الأرض، وعلى ملّة الإسلام ومنهاجه الذي اختاره (2) لأنبيائه المرسلين وأوليائه الصّابرين؛ أو ما سمعتم الله يقول إِنَّ اَللهَ اِشْتَرَى مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ [بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اَللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي اَلتَّوْراةِ وَاَلْإِنْجِيلِ وَاَلْقُرْآنِ/وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اَللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ اَلَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِيمُ، اَلتّائِبُونَ اَلْعابِدُونَ اَلْحامِدُونَ اَلسّائِحُونَ اَلرّاكِعُونَ اَلسّاجِدُونَ اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَاَلنّاهُونَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَاَلْحافِظُونَ لِحُدُودِ اَللهِ] (3) وَبَشِّرِ اَلْمُؤْمِنِينَ (التوبة 9/ 111 – 112). ثم قال: والله ما أعرف على وجه الأرض (4) سواكم، إلاّ من كان على مثل رأيكم، حالت بينكم وبينهم (5) المعاذير، إمّا فقير لا يقدر على ما يتحمّل به إلينا فهو يدعو الله في آناء ليله ونهاره، أو غني بعدت داره منّا فلم تدركه دعوتنا، و (6) محبوس عند الفسقة وقلبه عندنا [ممن أرجو أن يكون ممّن وفى لله بما اشترى منه] (7)، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من قد أقبل إلى ذرّية نبيّكم (8) ليسبوا ذراريهم ويجتاحوا بقيّتهم (9).

(1) م: معاشر.
(2) ر: اختار.
(3) لم يرد في م ص إذ أورد طرف الآية وقال: «إلى قوله: وبشر المؤمنين».
(4) م: على الأرض؛ ص: ظهر الأرض أحدا.
(5) م ص: وبينه.
(6) م ص: أو.
(7) ليست في ر.
(8) م: نبيهم.
(9) م: يجتاحون أنفسهم.

ثم قال: اللهم احكم بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.
قال: فبرز للقتال (1)، ووجّه إليه موسى بن عيسى وإلى جميع أصحابه يعرض عليهم الأمان [1]، فقال (2) الحسين: وأيّ أمان لكم يا فجرة؟ المغرور من غرّرتموه بأمانكم، وكيف لا (3) وأنتم تغرّونه عن دينه بحيلة (4) يسيرة تطمعونه فيها، /فإذا ركن إليها قتلتموه؛ أليس من وصيّة آبائكم، زعمتم، قتل كلّ متّهم ومن سأل الأمان عند الظّفر به؟ فخرج إليه جميع (5) من حضر من بني العباس ومواليهم والجند ونقضوا إحرامهم ولبسوا (6) الأقبية، وبعثوا إليه ثانية (7) وبذلوا له مالا فأبى إلاّ قتالهم أو (8) الرجوع عمّا هم عليه من الإثم والعدوان ومعونة (9) الظالمين.
قال: فشدّوا عليه عندما أيسوا (10) من خديعته بأمانهم، وحملوا عليه وعلى أصحابه حملة شديدة فثبتوا لهم وقتل منهم جماعة.

---

(1) في هامش ص الأيمن: «بروزهم للقتال وعرض الأمان عليهم وجواب الحسين عليه السلام».
(2) ر: قال.
(3) ليست في ص.
(4) م ص: بحياة.
(5) «جميع»، ليست في ر.
(6) م: ثم لبسوا.
(7) م ص: بأمانه.
(8) ر: و.
(9) م ص: ومعاونة.
(10) م ص: بعدما يئسوا.

[1] قارن بكتاب المصابيح (ص 295 – 296 فيما يلي).

فحدثني محمد بن القاسم بن إبراهيم
، وكان إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ممن خرج مع الحسين بن علي (1)، قال: كان محمد بن سليمان ابن علي ممّن بعث مع موسى بن عيسى، وكانت أمّه حسنيّة، وهي زينب ابنة جعفر بن الحسن بن الحسن، قال: فلمّا تصافّوا بفخ (2) خرج محمد من عسكر المسوّدة ولقي (3) الحسين وسلّم عليه (4) وقال: والله يا خال ما أشخصني إلى هذه البلد (5) إلاّ الشفقة عليك والظّنّ بك، ورجاء أن يحقن الله دمك. فقال له الحسين: ما/أعرفني بما (6) تحاول من خديعتي عن ديني ودنياي، إليك عنّي! فقال له: يا خال لا تفعل، إقبل نصحي (7) ولا تعرّض نفسك للهلكة فإنّ معي كتابا قد أخذته لك من ابن عمّك الخليفة موسى الهادي بن محمد المهدي بأمانك، وجعل إليّ أن أعرض عليك (8) كلما

أحببت، فصر إلى أيّ بلد من البلدان/شئت (9) وسمّ ما شئت من الأموال والقطائع والضياع. قال: وأقبل (10) عليه الحسين فقال: يا عبد خيزران وخالصة (11)، أتظنّ أنّي إنّما خرجت في طلب

(1) م ص: مع الحسين.
(2) «بفخ»، ليست في ر.
(3) م ص: فلقي.
(4) في هامش ص الأيسر: «مقاولة الحسين عليه السلام ومحمد بن سليمان».
(5) م: هذا البلد؛ ص: إلى البلد.
(6) ر: ما.
(7) م ص: نصيحتي.
(8) ليست في ص.
(9) م ص: إلى أي بلد شئت.
(10) ص: فأقبل.
(11) ر: يا عبد خيزران خالصة.

الدّنيا/التي تعظّمونها أو للرغبة فيما تعرضون عليّ من أموال المسلمين؟ ليس ذلك كما تظنّ، إنّما خرجت غضبا لله ونصرة لدينه وطلبا للشهادة وأن يجعل مقامي هذا حجّة على الأمّة، واقتديت في ذلك بأسلافي الماضين المجاهدين، لا حاجة لي في شيء ممّا عرضت عليّ، وأنا نافذ فيما خرجت له وماض على بصيرتي حتى ألحق بربّي.
قال: فلما رأت المسوّدة ثبات أصحاب الحسين وصبرهم، جعلوا لهم (1) كمينا من ورائهم ثمّ استطردوا لهم حتى خرجوا من (2) الموضع الذي كانوا فيه، وقد الجئوا ظهورهم (3) إلى الجبل الذي شيّده الحسين بنفسه وأصحابه وقطع مجاز الجبل فيه بالصخر، وهو على تلك الحال إلى اليوم. فلما خرج عليهم الكمين قاتل الحسين وأصحابه قتالا شديدا حتى كثر فيهم القتل (4) في الفريقين جميعا، ثم حملت العساكر بأجمعها فصبروا لهم حتى أبيدوا بأجمعهم وقتل الحسين، رحمه الله، وسط المعركة (5) وصرع أهله حوله بعد منازلة ومدافعة وصبر عظيم على وقع الحديد.

ولقد أخبرني حمدان بن منصور (6) قال، حدّثني القاسم بن إبراهيم الإمام (7)، رحمة الله عليه، عمّن ذكره من أصحابه، قال: رأيت (8) الحسين

(1) م ص: له.
(2) م: عن.
(3) ص: كانوا قد الجئوا فيه ظهورهم.

(4) م ص: كثر القتل في.
(5) م: صلوات الله عليه ولعن قاتليه وثبت في المعركة.
(6) أحسب أنّ الصواب: محمد بن منصور، انظر ص 24 من المقدمة.
(7) م ص: الإمام العالم صلوات الله عليه.
(8) م ص: رأينا.

والناس في القتال يدفن شيئا (1)، فأتبع ذلك الدّفين فإذا هو (2) بعض وجهه، ضربة (3) برت عامّته [1]، فاعتزل حتّى دفنه ثم تلثّم على وجهه وعاود الحرب، رحمة الله عليه.

وحدثني أيضا عن محمد بن منصور عن القاسم عن أبيه
[2]: قال قيل للحسين بعدما أثخن الإثخان: فقد أعذرت؛ /فقال: قال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: «إن الله ليبغض العبد يستأسر (4) إلاّ من جراحة مثخنة (5)».

(1) م ص: في المعركة اعتزل فدفن.
(2) في هامش ر الأيمن: فإذا الدفين.
(3) م ص: ضرب في وجهه ضربة.
(4) ص: يستأثر، ر: بساسر؛ والتصويب عن تيسير المطالب.
(5) ص: كتب فوقها «تثخنه».

[1] في مقاتل الطالبيين 452 (ط 2.379 – 380): «حدثني علي بن إبراهيم العلوي قال: حدثنا الحسن بن علي بن هاشم قال: حدثني محمد بن منصور، عن القاسم بن إبراهيم، عمّن ذكره قال: رأيت الحسن صاحب فخ وقد دفن شيئا، فظننت أنّه شيء له مقدار، فلما كان من أمره ما كان نظرنا فإذا هو قطعة من جانب قد قطع فدفنه ثم عاد فكرّ عليهم»؛ والحدائق الوردية (المصورة) 1/ 180، (خ) 1/ 100 أ، وهو ينقل عن أبي الفرج وفيه: «فإذا هو قطعة من جانب وجهه قد قطع. . .». وقد روي شبيه به عن محمد النفس الزكيّة، قارن بأنساب الأشراف (ط. المحمودي) 3/ 109.
[2] في تيسير المطالب 119 عن أبي زيد عيسى بن محمد العلوي «قال، حدثنا محمد بن منصور، قال حدثنا القاسم بن إبراهيم، عليه السلام قال، حدثني أبي قال، حدثني أبي قال: بايعنا الحسين بن علي الفخي عليه السلام، على أنّه هو الإمام، قال: وأصابته جراحة والدم يرقى فقلنا له: أنت في هذه الحال لو تنحيّت فقال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبغض العبد يستأسر إلا من جراحة مثخنة»؛ وقارن بالحدائق الوردية (مصورة) 1/ 179، (خ) 1/ 100 أ.

قال: وقال لهم الحسين: يا بني عمّي انحازوا وامضوا إلى بعض النواحي فعسى أن تدركوا بثأرنا يوما من الدهر فإني غير مفارقهم حَتّى يَحْكُمَ اَللهُ بَيْنَناوَهُوَ خَيْرُ اَلْحاكِمِينَ (الأعراف 7/ 87) فأبوا وصبروا حتى قتلوا قدّامه واحدا واحدا.

[هروب من فرّ من الطالبيين إلى الحبشة]

وأصابت يحيى بن عبد الله سبعون نشّابة بين/درعه وكبره (1) حتى صار كالقنفذ. وجرح أخوه إدريس بن عبد الله (2) حتى صبغ (3) قميصه، وجرح الحسن بن محمد بن عبد الله وفقئت عينه بنشّابة.

وكان ممّن ارتثّ (4) يحيى وإدريس إبنا عبد الله، وإبراهيم بن إسماعيل جدّ (5) الإمام القاسم (6) يعرف بطباطبا، وعبد الله بن الحسن الأفطس، جرحى ما فيهم حراك (7)، فاستدركهم رجل من خزاعة من أهل اليسار، كان سيّد قومه، ويقال: لم يتحرّكوا (8)، وتعارفوا بالليل، فجزعوا في الجبل حتى صاروا إلى هذا الخزاعيّ، فآواهم عنده/زمانا حتى صلحوا من جراحاتهم وبرئوا من كلمهم وسكن عنهم ألم ذلك، وكفّ الطلب/وعميت

---

(1) م ص: جبره؛ وهي غير منقوطة في ر على عادة الناسخ؛ والكبر بلغة الفلاحين في فلسطين القميص الذي يلبس تحت الدرع (أفادنيه د. إحسان عبّاس).

(2) م ص: أخوه ادريس.

(3) م ص: انصبغ.

(4) م ص: ممن ارتثث من قتلا فخ.

(5) م ص: والد.

(6) م ص: القاسم بن إبراهيم.

(7) كتب فوقها إشارة في ص وأضاف في الهامش: «وفي نسخة أخرى ما يبثون ولا فيهم حراك».

(8) م: ويقال بل تحركوا؛ ص: وقيل بل تحركوا.

أخبارهم على من (1) وكّل باتّباعهم. ثم أجمع رأيهم على الخروج (2) إلى الحبشة إلى أن يجعل الله لهم من أمرهم مخرجا. فركبوا البحر جائزين إلى بلاد الحبشة في مركب للخزاعي، ووجّه معهم غلمانه حتى عبروا بهم من معتك إلى عيذاب.

واستفظع علي بن إبراهيم ركوب البحر واشمأزّ منه، فسألهم ردّه، فراوده القوم إشفاقا عليه وراجعوه ضنّا (3) به، فامتنع من ركوبه واستعظم هوله، فألقوه في بعض مناهل (4) الحجاز فأسرّ نفسه وصار إلى الحجاز (5)، فتباشر به أهلها، لأنّه كان وأصحابه (6) في عداد من قتل، فلم يخف مكانه فوشي به إلى خليفة للعمري كان بالحجاز (7) فأنهى ذلك إلى العمريّ، فهجم عليه وأخذه (8) وحمل إلى العراق وطرح (9) في المطبق وأقام (10) سنتين، ولخروجه قصّة سنذكر/خبرها في موضعه (11) إن

شاء الله [1].

(1) م: على كل من.
(2) في هامش ص الأيسر: «خروج يحيى بن عبد الله وأخويه ومن معهم إلى الحبشة».
(3) م ص: ظنا.
(4) م: في مناهل.
(5) م: الجار.
(6) م ص: وأصحابه عندهم.
(7) م ص: بالجار.
(8) ص: واخذ.
(9) م ص: فطرح.
(10) م ص: فأقام.
(11) م: سنذكر سببها في موضعها؛ ص: سنذكرها في موضعها.

[1] لم يذكر شيئا فيما يلي عن علي بن إبراهيم هذا.

فلما صار يحيى وأصحابه إلى ملك الحبشة، أعظمهم وأكبر أمرهم وأجزل جوائزهم، فأقاموا عنده خير إقامة في أكرم منزلة، وكان (1) أوّل من رجع منهم: إبراهيم بن إسماعيل طباطبا، وقد ولد له أكابر ولده بها، فصار إلى المدينة فأقام في المدينة متخفّيا بها حينا (2)، وولد له بقيّة ولده في اختفائه بها، ثم نزع إلى الكوفة يريد البصرة/ومعه زوجته المحمّدية، من ولد محمّد بن الحنفيّة؛ وكان رجل من أهل الكوفة (3) يخفّ لهم في حوائجهم فلا تأتي فيها موافقة (4) ويظهر فيها خيانة، فاستراحوا منه إلى غيره (5)، واستعفوه من نفسه فوشى بهم إلى عامل الكوفة، فأخذ إبراهيم فطرح (6) في المطبق، وفرّ الرّجل الذي وشى به (7) من الكوفة، فتبعه فتيان من أهلها حتى قتلاه ناحية (8) الجبل. ولإبراهيم قصّة سأذكرها إن شاء الله.

[عودة يحيى وإدريس من الحبشة]

ثم (9) خرج يحيى وإدريس من الحبشة، فقدما فرع المسور ليلا، فأقاما به زمنا يتشاوران إلى أين يخرجان (10) وأي بلد يحملهم ويخفيهم

(1) م ص: فكان.
(2) م ص: متخفيا حبيسا.
(3) ص: فكان؛ م: فكان رجل يخف.

(4) م ص: فلا يأت بها موافقة.
(5) ر: إلى غيره معه.
(6) م ص: وطرح.
(7) م: بهم.
(8) م ص: بناحية.
(9) في هامش ص الأيمن: «خروج يحيى وإدريس من الحبشة».
(10) م ص: إلى أي النواحي يصيران.

(1/158)

وشملهم من الخوف، مثل ما كان عرف وتناهى (1) إليهم خبر (2) علي بن/ إبراهيم، وإبراهيم بن إسماعيل، والقاسم بن محمد بن عبد الله بن حسن (3)، وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (4).

[مقتل القاسم بن محمد بن عبد الله]

وكان أمرهم، كما أخبرني (5) محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى عن أبيه، قال [1]: لما كان من أمر الحسين، رحمه الله، بفخ ما كان (6)، أحضر موسى الهادي موسى بن عبد الله بن الحسن (7)، والقاسم بن محمد بن عبد الله؛ وقال (8) للقاسم: والله لأقتلنّك يا ابن الفاعلة قتلة ما قتلها أحد قبلي أحدا قبلك! قال له القاسم: الفاعلة هي الصنّاجة التي اشتريت بأموال المسلمين، أإيّاي (9) تهدّدني بالقتل (10) الذي لم يسبقك إليه ظالم؟ فلأصبرنّ لك صبرا ما صبره أحد قبلي طلبا لمرضات الله وجميل

---

(1) في هامش ر الأيمن: «أظنه انتهى».
(2) ص: عزب عنهم وتناهى إليهم من خبر.
(3) «بن حسن»، من م ص.
(4) ص: وموسى بن عبد الله والحسن بن الحسن.
(5) ص: أخبرني به.
(6) في هامش ص الأيسر: «ما قاله موسى الهادي للقاسم بن محمد وجواب القاسم عليه».
(7) لم يرد اسمه في الترجمان؛ وانظر خبره في مقاتل الطالبيين 455 (ط 2.381 – 382).
(8) م ص: فقال.
(9) م ص: إيّاي، وهي ليست في الترجمان.
(10) «بالقتل»، ليست في الترجمان.

[1] قارن بالترجمان ق 40 أ، ولم يذكر مصدره.

ثوابه، قال (1): فأمر موسى، لعنه الله [لعنا وبيلا] (2)، بالمناشير فأحضرت ثم أقيم (3) على كلّ عضو/منه منشار (4)، فنشر (5) وجهه صفحة (6) واحدة ثم نشروه (7) عضوا عضوا حتى أتوا على جميع بدنه (8)، قالوا جميعا (9): فما تأوّه (10)، رحمه الله ولا تحرّك (11) حتى جرّدوا عظامه عن لحمه، وفرّقوا بين جميع أعضائه. فقال له اللعين موسى (12): كيف رأيت يا ابن الفاعلة؟ فقال (13) له القاسم: يا مسكين لو رأيت/ما أرى من الذي أكرمني الله به في دار المقامة وما أعدّ لك من العذاب [في دار الهوان] (14) لرأيت حسرة دائمة وتثبتّ النقمة العاجلة؛ وخرجت نفس القاسم مع آخر كلامه (15).

[مقتل الحسن بن علي بن الحسن المثلّث]

ثم قال موسى للحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن

---

(1) ليست في الترجمان؛ وفي م ص: قالوا.
(2) ليست في م ص والترجمان.
(3) م ص: أقام.
(4) م ص: نشّار.
(5) م ص: فنشروا.
(6) م ص: صفيحة.
(7) ص: نشروا.
(8) في الترجمان: فأقيم على كل عضو منه منشار حتى على وجهه فنشروا جميع أعضائه.
(9) «جميعا»؛ ليست في الترجمان.
(10) الترجمان: تأوه قط.
(11) الترجمان: ولا تحرك أبدا ولا قال أخ حتى فرقوا بين جميع أعضائه.
(12) م ص: الملعون موسى؛ الترجمان: موسى اللعين.
(13) م ص: قال.
(14) ليست في الترجمان.
(15) الترجمان: ثم خرجت نفس القاسم رضي الله عنه في آخر كلامه.

الحسن بن علي بن أبي طالب: /لأقتلنّك قتلة ما سبقني إليها أحد! قال:
إختر شرّهما (1) لك، فأمر ببيت له بابان فملىء تبنا، وأدخله ذلك البيت ودخّن عليه (2) ثم سدّ

(3) الأبواب وتركه ثلاثة أيام، ثم طلب يوم الثالث فوجد حيّا لم يرزأه ذلك كبير (4) رزء فأنكر موسى ذلك؛ وقال: والله (5) لأقتلنّك قتلة يبطل معها سحرك. فشغلته الآكلة وعاجله الله، عز وجلّ، بالنقمة. وحبس (6) الحسن مع خاله موسى (7) ثم أطلق وعاش [بعد ذلك] (8) أربعين سنة إلاّ أنّه ذهب بصره، فكان يقال له: حسن المكفوف، كان ينزل ينبع وكان أعلم أهل زمانه؛ ولم يبق للحسن بن الحسن (9) نسل إلاّ من ولده [1].

[العفو عن إبراهيم بن اسماعيل طباطبا]

قالوا: (10) ولما جيء بإبراهيم بن إسماعيل جعل موسى يقرعه بخروجه مع الحسين حتى كاد أن يأمر به، فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين إن كنت ترحم (11) في العقوبة/رحمة الله فلا تزهدنّ عند المعافاة

---

(1) م ص: فشرهما.
(2) زاد في م ص: من أحد بابي البيت.
(3) م ص: سدّ عليه.
(4) م ص: كثير.
(5) ليست في م ص.
(6) م ص: وجلس.
(7) م ص: موسى بن عبد الله.
(8) ليست في ص.
(9) م: للحسن بن الحسن بن الحسن.
(10) ليست في م.
(11) م: ترجوا.

[1] في نسب قريش 56 أنّه قتل بفخ؛ وانظر تراجم الرجال في آخر الكتاب.

في الآخرة، فأمر (1) به إلى السجن بعدما كان همّ به [1].
قال: وكان محمد بن إبراهيم الإمام (2) قد تزوّج فاطمة ابنة عبد الله ابن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن (3) فسألته أن يتكلم في عمها، وكانت عنده أثيرة (4)، فتكلّم فيه فأطلق وصار إلى الحجاز ومات به بعد حين.
قال المدائني: فلما قتل من قتل منهم وعذّب من عذّب، نودي فيهم بالأمان، فقال يحيى: وأيّ أمان لكم يا فسقة؟ وكاتب يحيى الناس ولقيه (5) العلماء من أهل الأمصار، فأجابه خلق كثير.

---

(1) م ص: قال فأمر.
(2) م: محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام.
(3) م: بن الحسن بن الحسن.
(4) م ص: اثيرت مكرمة.
(5) ص: ولقيته.

[1] في تاريخ الطبري 8/ 234 (-3/ 604) أنه ظهر سنة 170.

(1) أخبار يحيى وإدريس
ابني عبد الله بن الحسن عليهم السلام (1)
وقد (2) أخبرني هارون بن موسى
، قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الكناني، قال: لما انصرف يحيى وإدريس من أرض الحبشة، كاتب النّاس وواعدهم الموسم بمنى في شعب الحضارمة. قال: فوافاه سبعون رجلا من خيار أهل الأرض في ذلك الزمان؛ قال: وكان فيهم جماعة من أهل مكّة.

قال هارون، وكأنّه أومى إلى أن يكون كان (3) فيهم ولم يصرّح
بذلك
، قال: /وشاورهم (4) فأشاروا عليه واتّفق رأيهم على أن يوجّه في أمصار المسلمين ويستنصرهم على جهادهم فإنّه ما من أعمال/البرّ شيء (5) يعدل عند الله جهادهم (6) ولا أفضل من نصرتهم عليهم. قال: (7)

---

(1) (-1) من ر وحدها.
(2) (-2) ليست في ر.
(3) ليست في م ص.
(4) م ص: فشاورهم.
(5) من ص وحدها.
(6) م: يعدل جهادهم.
(7) في هامش ص الأيسر: «بعث يحيى عليه السلام أخاه ادريس إلى المغرب».

فاستخار الله/وكاتب أهل الآفاق ووجّه إليهم الرّسل؛ فوجّه إلى أهل العراق ثلاثة، وإلى أهل المغرب ثلاثة ومعهم أخوه إدريس، وقال له:
يا أخي إنّ لنا راية في المغرب تقبل في آخر الزّمان فيظهر الله الحقّ على أيدي أهلها فعسى أن تكون أنت أو رجل من ولدك.
فتوجّه إدريس إلى المغرب مع أصحابه فصار إلى القيروان ثم إلى الزّاب ثم إلى مليانة، ثم صار إلى طنجة فأعظمه أهلها وأكرموه؛ وقاتل عبد الوهاب بن رستم فأزاله عن بعض تلك المخاليف واتّسع (1) سلطانه وتزايد أمره وأقام زمانا، حتى دسّ إليه هارون الرشيد من قتله بالسّمّ؛ وله قصّة ولمن وجّه إليه سأذكرها في موضعها إن شاء الله [1].

[بث الدّعاة والرسائل]
قال (2): ووجّه إلى مصر وما يليها ثلاثة؛ وكتب معهم إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى الفقيه (3)، الذي يقال له (4) أستاذ محمد بن إدريس الشافعي وكان من دعاة يحيى ومن أجلّة أصحابه وأهل زمانه (5)، إلى أبي محمد الحضرمي كتاب (6) فيه (7): [2]

---

(1) ر: وازال.
(2) في هامش ص الأيسر: «ذكر إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى شيخ الشافعي رحمهما الله وانه كان من دعات يحيى عليه السلام».
(3) «الفقيه»: من ص وحدها.
(4) م: يقال انه.
(5) م ص: وكان من دعاة يحيى وجلة أهل زمانه.
(6) كذا في ر «كتاب».
(7) «كتاب فيه»، ليست في م ص.

[1] انظر ص 189،186.
[2] ورد الكتاب في الحدائق الورديّة (مصورة) 1/ 182 – 183؛ (خ) 1/ 101 ب–102 أ؛ وأخبار أئمة الزيدية 175 – 178 (عن الحدائق).

بسم [الله الرّحمن الرّحيم] (1). سلام (2) عليك، فإنّي أحمد الله إليك (3) الذي لا إله إلاّ هو، وأسأله/أن يصلّي على محمد عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى المستوجبين الصّلاة من أهله. أمّا بعد، فقد بلغني حبّك أهل بيت نبيّك عامة ويحيى بن عبد الله خاصة، لمكان النبيّ، صلى الله عليه وسلّم منهم، ولموضعهم الذي فضّلهم الله به من بيننا (4)، فلقد وفّقت لرشدك بمودّتك لهم لأنّهم أحقّ الناس بذلك منك ومن الأمّة، وأقمنهم أن يقرّبك حبّهم إلى ربّك لأنّهم أهل بيت الرّحمة وموضع

العصمة وقرار الرّسالة، وإليهم كان مختلف الملائكة، وأهل رسول الله وعترته؛ فهم معدن العلم وغاية الحكم [1]؛ فتمسّك بصاحبك واستّظلّ بظلّه وأعنه على أمره وارض (5) به محلا ولا تبغ به بدلا، فإنّه من شجرة باسقة الفرع (6)، طيّبة النّبع، ثابتة الأصل، دائمة/الأكل، قد ساخت عروقها فهي طيّبة الثّرى، واهتزّت غصونها فهي تنطف النّدى، وأورقت منضرة، ونوّرت مزهرة، وأثمرت مورقة (7)، لا ينقص ثمارها

---

(1) ليست في م ص.
(2) في هامش ص الأيسر: «كتاب إبراهيم المذكور إلى أبي محمد الحضرمي بمصر يحثه على نصرة يحيى عليه السلام».
(3) م ص: أحمد إليك الله.
(4) ر: بيننا.
(5) م ص: فارض.
(6) م ص: الفروع.
(7) م ص: موفرة؛ وكتب في ر فوق الكلمة بخط مغاير «موفرة».

[1] قارن بنهج البلاغة 162 – 163 (رقم 109): «نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة. .».

الجناة، /ولا شرعها (1) السّقاة، فمن نزل بها وآوى إليها ورد حياضا تفيض، ورعى رياضا لا تغيض، وشرب شربا (2) روّيا هنيّا مريّا متلئلئا غريضا فضيضا، فروّى وارتوى وأروى من رواء (3) بدلاء ملاء مبذولة غير ممنوعة، معروضة غير مقطوعة. فاستمسك بالعروة الوثقى من معرفة حقّ الله عليك في نصرة يحيى وتحريم حرمته، واستغنم الظّفر بما يلزمك من حفظه بمكان النبيّ، عليه السلام، ومكان الوصيّ بعده الإمام، ومكان أهله منه، وحفظ دين الله خاصة (4)، وفي أهل البيت عامّة، وأحببهم (5) جميعا حبّا نافعا، واجعل حبّك إيّاهم حبا دائما بغير (6) تقصير ولا إفراط ولا احتراق ولا اختلاق، تجمعهم إذا تفرّقوا ولا تفرّق بينهم إذا اجتمعوا، ولا تصدّق/عليهم أهل الفرية من الرّافضة (7) الغلاة، فإنّهم العداة (8) للقائمين بالحقّ من عترة الرسول، وسوء (9) النّيّة فيهم، والجرأة على الله بالإفك والشنآن، وهم أهل الخلابة (10) وقلّة المهابة للعواقب. واعلم أنّ من اعتقد/ترك ما نهي عنه في السّرّ الباطن وأظهر الحقّ في المواطن، ولزم التّقوى، وحفظ حقّ ذي القربى، وتجنّب في

---

(1) الحدائق (مصورة): ولا ينتزعها.
(2) م ص: شرابا.
(3) م ص: اروى من قرار روى؛ الحدائق (مصورة): فروى وارتوى من رواء.

(4) م ص: فيه خاصة.
(5) ص: واحبهم.
(6) م ص: من غير.
(7) الحدائق (مصورة): الرافضية.
(8) م ص: أهل العداوة.
(9) الحدائق (مصورة): وسيئوا.
(10) ص: الخلافة.

حبّهم الجور والحزونة وسلك الطريقة الوسطى وسار فيهم بالقسط والسّهولة، وأقرّ بالفضل لأهله، وفضّل ذا الفضل بفضله (1)، ودعا إلى الله تعالى وإلى كتابه وسنّة نبيّه ولم ير الإغماض في دينه ولم ينقض مبرما، ولم يستحلّ محرما، فمن كانت هذه صفته لحق بالصّالحين من سلفه وبخير آبائه الطّاهرين (2). فتدبّر ما وصفت لك وميّزه (3) بقلبك فإن كنت كذلك لحقت بأهل الولاية الباطنة، والمودّة الواثنة (4) التي لم تغيّرها فتنة ولم تصبها أبنة (5)، فتسكن خير دار عند أكرم/جبّار (6)، بأهنأ راحة وأفضل قرار، في مكان لا تشوبه المكاره والغلّ، ولا يعاب أهله بسوء الأخوّة والبخل، يتلاقون بأحسن تحيّة، بصدور بريّة (7) وأخلاق سنيّة، لا تمازجها الرّيبة ولا تشاع فيها (8) الغيبة، قد وصلهم الله بحبله فاتّصلوا به (9)، وجمعهم في جواره فاستبشروا به، فعلى ذلك/يتواخون وبه يتواصلون؛ يتحابّون بالولاية، ويتوادّون بحسن الرّعاية فهم كما قال الله

---

(1) م ص: ذا الفضل منهم بفظله وتبريزه به.
(2) الحدائق (مصورة): الصالحين.
(3) ص: وميز.
(4) ر: الوانبة؛ وكتب في هامش ص الأيسر: «الواتنة بالمثناة من فوق بعدها نون، أي الدائمة لأن الواتن الشيء الثابت الدائم في مكانه»؛ وفي الحدائق (مصورة دمشق): الراتبة.
(5) في هامش ص الأيسر: «الابنة بالموحدة والنون، التهمة والعيب».
(6) م ص والحدائق: جار.
(7) الحدائق (مصورة): بصدق نية.
(8) م ص: تنساغ فيهم؛ الحدائق (مصورة): تنساغ فيها.
(9) «به»، ليست في ر.

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ (1) الآية (الفتح 48/ 29). فهم مثل (2) من خلا من قبلهم مسّتهم البأساء والضَّراء، ونالهم المكروه واللأواء والشدّة والأذى، امتحنوا بعظيم المحن والبلوى فصبروا الله على ما امتحنهم به، وأخلصوا لله ما أرادوا منه، فحاباهم (3) على ما أسلفوا، وكافأهم بجميل ما اكتسبوا، وأحبّهم لعظم (4) ما صبروا له (5) وَاَللّٰهُ يُحِبُّ اَلصّابِرِينَ (آل عمران 3/ 146). رزقنا الله وإيّاك (6) تراحم الأبرار، وتواصل الأخيار الذين لهم عقبى الدّار، وفتح لنا ولك أبواب الحكمة، وعصمنا وإيّاك بحبل العصمة، وشملنا (7) بجميل النّعمة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (8).

(1) م ص والحدائق: فازره (وهي تتمة الآية).
(2) الحدائق (مصورة دمشق): كمثل.
(3) م ص: فجازاهم الله.
(4) ص: لعظيم.
(5) «له»، ليست في ر.
(6) «وإياك»، ليست في ر.
(7) ص: وسلمنا.
(8) في هامش ص الأيمن: «آخر رسالة ابن أبي يحيى».

[خبر إدريس بن عبد الله]

فوجّه في جميع الأمصار ثلاثة ثلاثة، واتّصل خبره (1) بهارون فبثّ في طلبه (2) العيون والجواسيس ووضع المراصد، ووجّه بصفته إلى جميع العمّال في جميع الآفاق، فكان لا يشار إلى أحد أنّه ذكره أو عرفه إلاّ عذّبه ليأخذ خبره.

[قال أبو زيد] (3)، قال المدائني:

فلما اتّفق رأي يحيى على أن (4) يبعث دعاته في الآفاق ووجّه أخاه/إدريس [مع رجلين نحو المغرب، يقال لأحدهما إسحاق بن راشد [1] وذكر الآخر.

قال: وأقام يحيى بفرع المسور جمعه يوصي أخاه إدريس] (5) بن عبد الله، ووجّه معه فليت (6) بن سليمان إلى مصر برسالة إلى رجل من

(1) م ص: خبرهم.
(2) م ص: طلبهم.
(3) ليست في ر.
(4) م: الى ان.
(5) ساقط من م.
(6) ص: كليب.

[1] تذكر المصادر جميعها أن اسمه راشد وأنّه من قبيلة أوربة.

الشيعة يعرف بأبي محمد من الحضارمة؛ وكتب إليه إبراهيم ابن أبي يحيى بالرسالة (1) التي قد ذكرتها. وكتب يحيى بن عبد الله إلى واضح مولى منصور، وكان على بريد مصر وكان يتشيّع ويميل إلى الطالبيّن ميلا شديدا، فكتب إليه أن يتلطّف بحمل/إدريس إلى المغرب.

[إدريس في مصر]

فلما وصل إلى (2) مصر كان من خبره (3) كما حدّثني محمد بن عمرو ابن خالد أبو علاثة (4) قال، حدّثنا أخي (5) أبو خيثمة علي بن عمرو بن خالد قال، حدّثنا إبراهيم بن أبي أيّوب، قال: لمّا قدم إدريس إلى (6) مصر يريد المغرب بلغ هارون الرشيد خبره، فجمع القوّاد وشاورهم، قال (7): حدث من أمر إدريس كذا وكذا فأشيروا عليّ في أمره؟ فقالوا: نرى (8) أن تبعث في طلبه العساكر، فقال: ليس هذا برأي (9)، ولكن اطلبوا لي رجلا ثقة ناصحا لهذه الدولة أوليّة بريد مصر؛ فأشاروا عليه بشماخ (10) /اليمامي. فقدم شماخ مصر (11) وعلى بريدها واضح.

---

(1) ص: الرسالة.
(2) م ص: فلما وافى.
(3) م ص: خبره بها.
(4) ص: أبو علافة.
(5) «أخي»، ليست في ر.
(6) «إلى»، ليست في ص.
(7) م ص: فشاورهم وقال.
(8) م ص: أترى.
(9) ص: الراي.
(10) م ص: شماخ.
(11) م ص: الشماخ مصرا.

قال أبو علاثة في خبره:

قال فقال له الرشيد: انطلق إلى مصر فاسأل (1) عن خبر إدريس وابحث عنه، فإن قدرت عليه

فذاك وإن خبرت (2) أنّه قد نفذ إلى المغرب فاطلب رجلا تعطيه ثلاثين ألف دينار على أن تجعل (3) له منها خمسة عشر ألفا وتواضعه الباقي على (4) أن يشتري بها جهازا ويخرج إلى المغرب على أنّه إذا جاوز رأس [الجسر] (5) ربط في وسطه كشتبر (6) ويقول إنّه يهودي. قال: فقدم الشماخ إلى مصر، وموسى ابن عيسى عليها، قال: فجاء رجل إلى موسى بن عيسى [1]، فقال (7): هذا

---

(1) م ص: فسل.
(2) م ص: اخبرت.
(3) ص: تعجل، وهي قراءة جيدة.
(4) ر ص: الى.
(5) ر: رأس الحسين؛ م ص: رأس الحبس؛ وقد تكون رأس الجسر، موضع قبل المهدية، في الطريق من الاسكندرية إلى المهدية (المغرب للبكري 85).
(6) م: كشتير؛ ص: كستير؛ ولم أعثر عليها عند دوزي أو في المعاجم، والإشارة فيما يبدو لثياب الغيار من أهل الذمة، قد تكون من الفارسية: كشه بمعنى زنّار، وتبر بالفارسية: فأس؛ وفي خبر ورد في (أخبار العباس وولده 331) أثناء فتح جرجان على يدّ العباسيين: «أن رجلا خرج. . . وتشبه بالمجوس وحلق لحيته وشد كستجا على وسطه. .». وانظر في الكستجات، أحكام أهل الذمّة 2/ 762.
(7) –ر: قال.

[1] في ولاة مصر للكندي 155؛ والأنيس المطرب 17 (وعنه الاستقصا 1/ 138)، أن إدريس قدم في ولاية علي بن سليمان، وقد ولي مصر في شوّال سنة 169/ 785 وعزل يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الأول سنة 171/ 787؛ وموسى بن عيسى ولي–بعد علي بن سليمان مباشرة ثم صرف عنها في المرة الأولى يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة 172/ 788. وقد اختلف المؤرخون في تاريخ دخول إدريس إلى المغرب، وهذا الخبر هنا يسمح بإعادة النظر في الموضوع (انظر المقدمة ص 61 – 65).

إدريس؛ وكان هوى موسى لا يأخذ على يديه، فقال للسّاعي: هل علمت شريطتنا في إدريس؟ قال: ما هي أصلح الله الأمير؟ قال: إن دللتنا عليه وصدقتنا عنه أمرنا لك بألف دينار، وإن طلبناه فلم (1) نجده ضربناك في الموضع الذي زعمت أنّه فيه، كذا وكذا سوطا (2)، قال: قد رضيت؛ قال: ادعوا بفلان (3) وابعثوا إلى الشماخ، وجعل يبعث إلى القواد قائدا قائدا حتى شاع (4) الخبر وبلغ إدريس، فخرج (5) من الموضع الذي كان فيه. قال أبو عبد الله (6): قال الذي كان إدريس نازلا في داره رافعا صوته إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ (7) /لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ اَلنّاصِحِينَ (القصص 28/ 20). فلما وقع القول في مسامع إدريس علم أنّه قد رهق فطرح ثيابه/واتّخذ (8) شملة وخرج في هيئة

(1) ر: ولم.
(2) ص: سوط.
(3) م ص: فلانا.
(4) م ص: شيع.
(5) م ص: وخرج.
(6) «أبو عبد الله»، ليست في ر.
(7) ص: يأتمرون معك، وكتب أسفل السطر: «غلط الناسخ سامحه الله وعفا عنه».
(8) م ص: وأخذ.

هيئة السّوّال، فجاز بالقوم فعرفه (1) واضح فصار به إلى منزله وحمله من ساعته على (2) البريد إلى أرض المغرب.

[إدريس في أرض أفريقية/القيروان]
قال أبو علاثة: جاء بهم الرجل إلى الدار التي كان يسكنها آل بيان الدورقي اليوم بحضرة مسجد عبد الله (3)؛ فوجد آثاره (4) ولم يوجد إدريس، فضرب الساعي [على بابها وفاتهم إدريس] (5) وصاحباه. فوقعوا بأرض افريقية (6)، وكان الغالب على أهلها الخوارج والمعتزلة. وكان أحد الرّجلين اللذين مع إدريس من أهل البصرة، من شيعة أخيه (7) إبراهيم ابن عبد الله، معتزليّا بليغا خطيبا. فكاتبهم إدريس، وكلّمهم البصريّ وكان حسن البيان، فسارع الناس إلى إدريس واتّبعوه، واتّصل خبره بروح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب [1]، فوجّه في طلبهم (8) الخيل فأحاطت بالموضع/الذي هو فيه (9)،

[خروجه إلى جبال نفوسة]
فركب إدريس وسبق إلى جبال

(1) م ص: وعرفه.
(2) ر: في.
(3) في ر حك بعد «مسجد» فلا تقرأ الكلمة إلا بصعوبة وقد تقرأ «عتبة».
(4) ر: اثره.
(5) زيدت بين السطرين في ص وكتب بعدها «صح».
(6) في هامش ص الأيسر: «وقوع ادريس عليه السلام إلى أفريقية وما جرى معه في بلاد المغرب».

(7) «أخيه»، من ر وحدها.
(8) م ص: طلبه.
(9) ر: هو كان فيه.

[1] ولي إفريقية بعد أخيه يزيد الذي توفي في شهر رمضان سنة 170/ 786؛ وقدم بعد–تسعة أشهر ونصف من وفاة أخيه وكان الوالي في هذه الأثناء ابن أخيه داود بن يزيد (الحلة السيراء 2/ 360)؛ وذكر الطبري أن قدومه كان سنة 171 (تاريخ 8/ 235 – 3/ 606)؛ وقال النويري إنّه وصل إلى القيروان في شهر رجب سنة 171. (1) ولي على الأرجح بعد وفاة أبيه بحوالي شهر وذلك سنة 171/ 787 وفي ذلك إختلاف، انظر: أخبار الأئمة 43 – 46؛ وسير أبي زكريا،86 – 87 وسير الشماخي 144 – 147.

نفوسة وهي قبيلة من قبائل البربر خوارج، فمنعوه من أن يصل (1) إليه أصحاب روح ووقعت بينهم حرب شديدة/قتل فيها عالم من النّاس.
فكتب الموجّه في طلبه إلى روح يعلمه ذلك فكتب روح إلى عبد الوهّاب بن رستم أن هذا إدريس بن عبد الله، وأنت عارف بعداوته لك ولمن مضى من سلفك ولو ظفر بك لتقرّب بدمك إلى الله، ونحو ذلك.
فلما ورد كتابه على عبد الوهاب كتب إلى أهل نفوسة يأمرهم أن يشدّوه وثاقا ويحملوه (2) إليه فإنّه لا تؤمن (3) الفتنة به.
وكان إدريس قد دعا [أهل نفوسة] (4) إلى حقه وبيّن لهم خطأ ما هم عليه من البراءة من علي بن أبي طالب، فاستجاب له منهم خلق وأبى ذلك أكثرهم، فلما ورد عليهم (5) كتاب عبد الوهّاب اختلفوا، فقال المجيبون لإدريس (6): كيف نحمل ابن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، إلى شيطان مارد (7) وقد استجار بنا، لاها الله (8) ما إلى خذلانه

(1) م ص: فمنعوا أن يصل.
(2) ر: ويحمل.
(3) ر: تا من؛ م ص: يامن.
(4) ليست في ر.
(5) م: عليه.
(6) «لادريس»، ليست في ص.
(7) م: مارق.
(8) ر: لاها.

سبيل، قال: فلما رأى أهل الرأي منهم الاختلاف خافوا أن يتفانوا فمشى بعضهم إلى بعض/في أمره فاتفقوا على (1) أن يحملوه إلى حيث يأمن، ورضي إدريس منهم بذلك.
وكان إدريس قد كاتب قبائل البربر أهل شلف (2) وتاهرت وزناته وزواغة وصنما (3) وصنهاجة ولواته/فاستجابوا له ووعدوه النصر (4) والقيام معه حتى يبلغ ما يريد أو يموتوا عن آخرهم.

وهذه رسالته إليهم كما قال الحسن بن علي بن محمد بن
الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

[1]:
بسم الله الرحمن الرحيم (5). الحمد لله الذي جعل النّصر لمن

---

(1) ليست في م ص.
(2) ص: سلوه؛ م: وأهل شلف.
(3) كذا في ر ص، ولم أقع على قبيلة بربرية بهذا الإسم؛ وقد يفترض أن الاسم طنجة لولا أن الاسماء هي أسماء قبائل لا أسماء مواضع سوى شلف وتاهرت.
(4) م: النصرة.
(5) في هامش ص الأيسر: «رسالة إدريس عليه السلام، وهذه الدعوى من رواية أبي العباس الحسني رحمه الله عن أبي عبد الله أحمد بن سهل الرازي عن الحسن بن عبد الواحد الكوفي عن محمد بن علي بن إبراهيم بن [كذا] بكر بن صالح الرازي عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب».

[1] الرسالة في الحدائق (المصورة) 1/ 195 – 197؛ والشافي بسنده عن أبي العباس الحسني.

أطاعه، وعاقبة السّوء لمن عند عنه، ولا إله إلاّ الله المتفرّد بالوحدانية، الدّالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطيف تدبيره، الذي لا يدرك إلا بأعلامه [وبيّناته، سبحانه منزّها عن ظلم العباد وعن السّوء والفحشاء (1) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ (الشورى 42/ 10)] (2).
وصلّى الله على محمّد عبده ورسوله وخيرته من جميع خلقه، انتخبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين. أما بعد، فإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه، وإلى العدل في الرعيّة والقسم بالسّويّة، ودفع المظالم (3) والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السّنّة وإماتة

البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، فاذكروا الله في ملوك تجبّروا وفي الأمانات خفروا (4)، وعهود الله وميثاقه نقضوا، /وولد نبيّه قتلوا، وأذكّركم الله في أرامل افتقرت، ويتامى ضيّعت، وحدود عطّلت وفي دماء بغير حقّ سفكت؛ فقد (5) نبذوا الكتاب والإسلام [وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون] (6)، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، واعلموا عباد الله أنّ ممّا أوجب الله على/أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليدّ واللّسان، فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة

(1) م ص: الفساد.
(2) ليس في الشافي.
(3) م ص: الظالم.
(4) م ص: ختروا.
(5) م ص: قد.
(6) ليست في ر.

الحسنة والنّصيحة والتّذكرة، والحضّ على طاعة الله والتّوبة عن (1) الذّنوب والإنابة (2) والإقلاع والنّزوع عمّا يكره الله، والتّواصي بالحقّ والصدق والصّبر والرّحمة والرّفق، والتّناهي عن معاصي الله كلّها، والتّعليم والتّقويم لمن استجاب/لله ولرسوله، حتى تنفذ بصائرهم، وتكمل نحلتهم وتجتمع كلمتهم، وتنتظم إلفتهم؛ فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعا، وللظّالمين مقاوما، وعلى البّغي والعدوان قاهرا، أظهروا دعوتهم وندبوا العباد إلى طاعة ربّهم، ودافعوا (3) أهل الجور عن ارتكاب ما حرّم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها فإنّ في معصية الله تلفا لمن ركبها (4)، وهلاكا لمن عمل/بها؛ ولا يؤيسنّكم (5) من علوّ الحقّ وإظهاره قلّة أنصاره، فإنّ فيما بدىء به من وحده: النّبيّ، صلى الله عليه، والأنبياء الدّاعين إلى الله قبله، وتكثيره إيّاهم بعد القلّة، وإعزازهم بعد الذّلّة، دليل بيّن وبرهان واضح، قال الله عزّ وجلّ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اَللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ (آل عمران 3/ 123) وقال وَلَيَنْصُرَنَّ اَللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اَللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (6) (الحج 22/ 40) فنصر الله نبيّه وكثّر جنده وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاء من الله سبحانه (7) وثوابا لفعله وصبره وإيثاره طاعة ربّه ورأفته بعباده ورحمته وحسن قيامه

(1) م ص: من.
(2) الحدائق: العبادة والإنابة.
(3) ص: ودفعوا.
(4) الحدائق: ارتكبها.
(5) ر: يثنينكم ثم كتب مقابلها في الهامش الأيسر «يوسنكم»؛ وفي ص: يئيسنكم.

(6) الحدائق مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ والإشارة لسورة الحديد 57/ 25.
(7) م ص: من الله له.

(1/177)

بالعدل والقسط في بريّته، ومجاهدة أعدائه وزهده فيما زهّده فيه، ورغبته فيما ندبه الله (1) إليه، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه (2)، كما أدّبه الله وأمره وأمر العباد باتّباعه وسلوك سبيله، والاقتداء بهدايته (3) واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم كما قال عزّ وجلّ إِنْ تَنْصُرُوا اَللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ (محمد 47/ 7) وقال تَعاوَنُوا عَلَى اَلْبِرِّ وَاَلتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى اَلْإِثْمِ وَاَلْعُدْوانِ (المائدة 5/ 2)، وقال إِنَّ اَللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَاَلْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي اَلْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ اَلْفَحْشاءِ وَاَلْمُنْكَرِ (4) (النحل 16/ 10). وكما مدحهم وأثنى عليهم إذ يقول كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ/لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ [وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ (آل عمران 3/ 110) وقال عزّ وجلّ اَلْمُؤْمِنُونَ وَاَلْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ] (5) (التوبة 9/ 71). وفرض (6) الله جلّ جلاله الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان به (7) والإقرار بمعرفته، وأمر بالجهاد عليه والدّعاء إليه فقال (8) عزّ وجلّ قاتِلُوا اَلَّذِينَ لا/يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ اَلْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ماحَرَّمَ اَللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ اَلْحَقِّ (التوبة 9/ 29)، وفرض قتال المعاندين

(1) م ص: ندبه إليه.
(2) ص: خلقه.
(3) م ص والحدائق: بهديه.
(4) م ص: والبغي.
(5) من ر وحدها.
(6) م ص: ففرض.
(7) «به»، ليست في ر.
(8) ص: وقال؛ الحدائق: قال.

(1/178)

عن الحقّ والباغين عليه، ممّن آمن به وصدّق بكتابه حتى يعودوا إليه ويؤمنوا (1)، كما فرض قتال من كفر به وصدّ عنه (2) حتى يؤمن به (3) ويعترف بدينه وشرائعه فقال وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى اَلْأُخْرى فَقاتِلُوا اَلَّتِي تَبْغِي حَتّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اَللهِ (الحجرات 49/ 9)، فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم بالتّعاون على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان (4)، فرضا من الله واجبا وحكما (5) لازما، فأين عن الله تذهبون، وأنّى تؤفكون

(6)، وقد جابت الجبابرة في الآفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلما وجورا، فليس للّناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء.
فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور /والظلم، وأنصار الكتاب والسنّة، القائمين بحقّ المظلومين من ذرّية النبيين (7). فكونوا رحمكم الله (8) عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النّبيّين (9)، واعلموا معاشر البربر، أوتيتم (10) وأنا المظلوم الملهوف، الطّريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واتروه، وقلّ

(1) ر: يعود إليه ويؤمن به.
(2) الحدائق: حتى يعود إليه وبقي قتال من كفر به وصد عنه».
(3) الحدائق: يؤمن بالله.
(4) إشارة إلى سورة المائدة 5/ 2 وقد سبق الاستشهاد بها.
(5) م ص: وحكما من الله.
(6) تعبير قرآني ورد أربع مرات في القرآن.
(7) الحدائق: وآل النبيين.
(8) زيدت في الهامش الأيسر في ر؛ ولم ترد في ص.
(9) م ص: والصديقين، الحدائق: نصر مع النبيين.
(10) ر: اني ناديتكم؛ الحدائق: انكم أويتم.

ناصروه، وقتل أخوته وأبوه، وجدّه وأهلوه، فأجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله، قال الله وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اَللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي اَلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (الصف 46/ 32)، أعاذنا الله وإيّاكم [من الضّلال، وهدانا وإياكم] (1) إلى سبيل الرّشاد. وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صلى الله عليه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، جدّاي، وحمزة سيّد الشهداء وجعفر الطيّار في الجنّة عمّاي، وخديجة (2) الصدّيقة وفاطمة ابنة أسد الشّقيقة برسول الله جدّتاي، وفاطمة ابنة (3) رسول الله سيّدة نساء العالمين وفاطمة ابنة (3) الحسين سيّدة بنات ذراري النّبيّين/أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله، المهدي والزّاكي أخواي. فهذه دعوتي العادلة (4) غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي وعليه ما عليّ، ومن أبى فحظّه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أنّي لم أسفك له دما ولا استحللت له (5) محرما ولا مالا. واستشهدك يا أكبر الشاهدين شهادة، وأستشهد جبريل وميكائيل أنّي/أوّل من أجاب وأناب، لبّيك اللهم لبيك (6)، مزجي السّحاب (7) وهازم الأحزاب، مصيّر الجبال سرابا (8)

(1) ليست في ص.

(2) ص: فاطمة.
(3) م ص: بنت.
(4) م ص: العدالة.
(5) من ص وحدها.
(6) م ص: فلبيك اللهم لبيك اللهم.
(7) إشارة إلى سورة النور 24/ 43.
(8) إشارة إلى سورة النبأ 78/ 20.

بعد أن كانت صمّا صلابا، أسألك النصر لولد نبيّك إنّك على ذلك قادر (1).
قال: فخرج معه أهل نفّوسة في ألف حتى بلغوا (2) إلى شلف مدينة يقال لها ملیانة، فلما دخلها أجابوه وقال له (3) أهل الرأي منهم: الرأي أن تحصّن هذه المدينة فإنّك إذا ظفرت بطلبتك لم يضرك تحصينها، وإن هزمت لجأت إليها.
فعزم على ذلك (4) فعاجله عبد الوهاب بن رستم فقاتله مدّة (5) طويلة وتفانى بينهم ألوف من النّاس [1] /فكانت الهزيمة متى وقعت بعبد الوهّاب ثاب إليه المدد لأنّ البلد بلده وأهل ديانته، ومتى نزلت بإدريس لم يجد غير أصحابه المنهزمين يعاود بهم الحرب.

[نزوله في طنجة ومبايعته]

فلما رأى إدريس ذلك لحق بطنجة فنزل مدينة يقال لها وليلة.
وكان أهل طنجة والسوس الأقصى صفرية ومعتزلة فأجابوه وبايعوه، وكان بعضهم رآه يقاتل بفخ (6) مع الحسين حتى خضب قميصه بالدّم، فلما رأوه عرفوه فلم ينثنوا عنه وشهدوا له أنّه إدريس الذي قاتل المسوّدة

---

(1) في هامش ص الأيمن: «آخر رسالة إدريس عليه السلام».
(2) م ص: بلغوا به.
(3) «له»، ليست في ر.
(4) في هامش ص الأيمن: «ما وقع بينه عليه السلام وبين ابن رستم من الحروب».
(5) ص: مدت.
(6) ص: بفخ يقاتل.

[1] ليس من المعروف أنّ إدريس بن عبد الله وعبد الوهّاب بن رستم خاضا حربا؛ وتذكر المصادر الإباضيّة أنّ عبد الوهاب حارب الواصليّة وهم من المعتزلة؛ وقد يكون هؤلاء هم الذين نصروا إدريس وحاربوا في دعوته (انظر المقدّمة).

هو وإخوته وبنو أبيه حتى قتلوا واجتمعوا عليه وقلدوه أمرهم فسار فيهم سيرة أهل الحق وأظهر العدل وقدّم أهل/الفضل ولم يستبد برأيه دونهم.
وكان رجلا متواضعا خاشعا كثير الصلاة حسن التلاوة للقرآن في آناء الليل والنهار، فآنسهم ما رأوا منه وألقوا إليه مقاليد أمورهم وفرحوا به وأجمعوا عليه.
وأخبرني عيسى بن إدريس عن أبيه/عن إسحاق عن (1) راشد مولاهم قال: لما رأى إدريس رغبة من معه (2) في الجهاد ندبهم إلى قتال الخوارج، عبد الوهاب بن رستم فإن رزقه الله الظفر سار إلى المسوّدة فأجابوه إلى ذلك، وهذا بعدما أقام بطنجة سبع سنين.
فاتّصل الخبر بالفضل بن روح بن حاتم فضاق به ذرعا وعلم أنّه لا طاقة له به إن ظفر بابن رستم، فكتب إلى هارون الرشيد بذلك وأنّه إن ظفر بابن رستم (3) فلا طاقة له به، وإن ظفر بالقيروان (4) فلا رادّ له عن مصر. فلما قرأ هارون كتابه وجّه إليه بالأموال والرّجال.

[ثورة عبد الله بن الجارود في القيروان]

وثار على الفضل بن روح عبد الله بن الجارود الرّبعي [1]، فبلغ

---

(1) ر: بن.
(2) م: تبعه.
(3) «ابن رستم»، ليست في ر.
(4) في هامش ص الأيسر: «القيروان بفتح القاف وسكون الياء من تحت وفتح الراء بعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر [كذا] الصحابي والله أعلم».

[1] أخبار حروب عبد الله بن الجارود المعروف بعبدويه مع المهلبيّن في: تاريخ إفريقية– للرقيق 135 – 168؛ والكامل 4/ 385 – 388،6/ 136 – 139؛ والحلة السيراء 1/ 76 – 82،84 – 87؛ ونهاية الأرب 24/ 90 – 96؛ وانظر: الدولة الأغلبية لمحمد طالبي 88 – 99،112.

المغيرة بن بشر بن روح المهلبي، عامل الفضل على تونس ذلك وأنّه كاتب إدريس، فبعث بخيل ليأتوه (1) به فلمّا أتوه تنحّى عنهم وأخذ ابنه فأتى به المغيرة، فلما رأى عبد الله ذلك نادى في أصحابه (2) ثم أتى تونس، فلما رآه المغيرة تحصّن في داره وسأله أمانه على نفسه وأهله حتى يلحق (3) بالقيروان ويخلي له تونس، فأجابه إلى ذلك؛ فخرج إلى /القيروان [فاجتمع أهل البلد وأهل خراسان

والأبناء على عبد الله بن الجارود وأزمعوا] (4) جميعا على إخراج الفضل من القيروان وجميع آل المهلب، فإن رضي هارون بذلك وإلاّ دعوا إلى إدريس وبايعوا له، فلما اتّصل عزمهم بالفضل وجّه إليهم عبد الله بن سليمان المهلّبي، والجنيد بن سنان (5)، والنّضر بن العنبر، وجماعة من أصحابه فدعوا عبد الله إلى الصلح فأعطوه (6) كل ما يريد، فأبى إلا إخراج الفضل ووجّه بخيل فأخذ الجنيد بن سنان (5) وأبا المغيرة وأبا النضر، فلما رأى عبد الله أنّ أصحابه قد أخذوا أراد أن يخلّصهم من أيديهم، فحمل عليهم فقتلوه /وقتلوا من أصحابه وأفلت بقيّتهم ولحق بالقيروان. فأمر الفضل ببيت

(1) م ص: فبعث إليه بخيل ليأتوا به.
(2) م ص: بأصحابه.
(3) سقطت من م.
(4) م ص: واجمعوا.
(5) في الأصول: سنان، وفي تاريخ الرقيق ونهاية الأرب: سيّار؛ وفي الكامل 5/ 598؛ والعبر 4/ 412: بشار.
(6) م ص: وأعطوه.

المال ففتح وأعطى أصحابه، وكانت الأموال عنده كثيرة (1) ممّا يبعث إليه هارون (2) ويمدّه، فجعل أصحابه يأخذون من الأرزاق ويتسلّلون (3) إلى عبد الله بن الجارود حتى لحق عامّتهم به. فلما كثر عند عبد الله الجموع كتب إلى الفضل يأمره بالخروج عن القيروان فإنّه/لا حاجة للأبناء بولايته فإن فعل وإلاّ حاربه، فأبى الفضل إلاّ محاربته، وأخرج إليهم عبد الله بن يزيد (4)، ابن عمّه، وابن وقدان الأنصاري وضمّ إليهما/من معه من القواد وأبناء خراسان، والتقوا هم وعبد الله بن الجارود بموضع يقال له طينابس (5) واقتتلوا قتالا شديدا يوم الأحد والإثنين، وكثرت القتلى بين (6) الفريقين فانهزم عبد الله بن يزيد بن حاتم وقتل هارون بن وقدان الأنصاري فلحقوا (7) بالقيروان، واتبعهم عبد الله بن الجارود فدخل القيروان وأمّن الناس وكتب إلى هارون الرّشيد يسأله أن يولّيه على (8) القيروان وأنّ الأبناء لا ترضى إلاّ به، وحبس الفضل بن روح وهنّاد بن وبره (9) كاتبه. وكتب إلى الخليفة هارون جماعة الجند إنّا قد رضينا بعبد الله بن الجارود. وثار (10) مالك بن منذر الكلبي على عبد الله بن

(1) ر: كثيرة عنده.
(2) م ص: هارون الرشيد.
(3) ر: وينفصلون.
(4) ر: عبد الله بن يزيد بن حاتم؛ م: عبد الله بن حاتم.
(5) م: طيناس؛ ولم أقع على موضع بهذا الاسم.

(6) ر: بينهم من.
(7) ر: فلحقهم؛ ص: فلحق.
(8) ر: أن يوليه القيروان.
(9) ص: وفرة.
(10) في هامش ص الأيسر: «ثوران مالك بن المنذر على تونس داعيا إلى إدريس عليه السلام».

الجارود فقتلوا محمد بن عبد الله بن الجارود ودعوا إلى إدريس بن عبد الله؛ وكان محمد بن عبد الله بن الجارود على تونس فلحق أصحابه بالقيروان وجلوا (1) عن تونس، فلما صاروا إلى عبد الله بن الجارود أخرج الفضل بن روح فضرب عنقه سنة ثمان وسبعين ومائة. ثم زحف إلى مالك بن منذر الكلبي فالتقوا، فقتل بينهم عالم كثير (2) وقتل مالك بن المنذر وإنهزم أصحابه.
فلما اتّصل الخبر (3) بهارون الرشيد وجّه يقطين بن موسى صاحب الدّولة، والمهلب بن رافع ليجيبوا عبد الله/بن الجارود إلى كل ما سأل ويضمنوا له جميع ما أحبّ، ووجّه إليه بأموال كثيرة وجوائز وخلع.
فلما بلغ عبد الله خبرهم وما جاءوا به (4) كتب إلى عامله بإطرابلس بحبسهم (5) قبله لا يخلّيهم حتى يرى رأيه، فحبسوا بها مدّة، ثم إستعمل عبد الله على إطرابلس طالب بن عضين التّميمي وأمره أن ينفذ إليه رسل هارون، فلمّا قدموا عليه أكرمهم وقبض ما معهم من الأموال وردّهم إلى هارون فأعلموه أنّه في الطاعة، وسألهم أن يستوهبوا له من هارون ما كان [من جبايته] (6)، ففعل/ذلك (7) له هارون ووجّه إليه برزق الأبناء والجند ثلاث سنين، وأعطى هارون يقطين كلّ ما سأله، وأخبر يقطين

(1) ص: وخلوا.
(2) ص: كبير.
(3) م ص: خبره.
(4) م ص: له.
(5) م ص: أن يحبسهم.
(6) ص: ما كانت من جنايته.
(7) م ص: تلك.

أنّه لا [يضبط الأبناء] (1) على بابه [إلا أرجل رجل] (2) وأخبره بخبر /إدريس، قال: لا آمن أن يميل عبد الله بن الجارود إلى إدريس فلا يردّه عن مصر رادّ (3)، فراع هارون ذلك فاستعمل على المغرب هرثمة بن أعين، وكان أشدّ رجل في عصره وأحسنهم تدبيرا في الحرب، وأكّد عليه في الحيلة في إدريس في السّمّ (4)، ووجّه معه الأموال والجيوش وأمره ألاّ يرجع ما دام (5) إدريس بالمغرب، فأقام هرثمة بالمغرب (6) حتى سمّ إدريس وقتل [1].

قال: وأقبل (7) /هرثمة حتى صار إلى برقة، فقدّم يحيى بن موسى الكندي في جيش عظيم إلى اطرابلس وأراد أن يعلم خبر (8) عبد الله بن

---

(1) من م ص؛ وفي ر بياض بقدر كلمة.
(2) من ص وحدها.
(3) في هامش ص الأيمن: «إرسال الرشيد هرثمة بن أعين إلى المغرب خوفا من إدريس عليه السلام».
(4) م ص: بالسم.
(5) م ص: ما بقي.
(6) م ص: هرثمة لعمري في المغرب.
(7) ص: فأقبل.
(8) م ص: أن يختبر.

[1] لم يذكر المؤلف شيئا عن سمّ إدريس وموته وفي ذلك روايات كثيرة، انظر: أسماء المغتالين 197 – 198، ومقاتل الطالبيين 489 – 490 (ط 2.407 – 408)؛ والمصابيح (ما يلي ص 325 – 327)؛ والبلدان لابن الفقيه 34؛ والمغرب للبكري 118 – 122؛ وتاريخ إفريقية للرقيق 179 – 180؛ والحلة السيراء 1/ 52 – 53،98 – 99؛ والأنيس المطرب 22 – 24؛ والعبر 4/ 24 – 26؛ وبغية الروّاد 1/ 166؛ والروض المعطار 610؛ وجذوة الاقتباس 1/ 22 – 24؛ والاستقصا 1/ 142 – 144؛ (وانظر مقدمة هذا الكتاب)

الجارود وهل (1) هو في الطاعة لهم أم لا، فكتب (2) إلى محمد بن يزيد الفارسي كتابا لطيفا يعده ويمنيّه ويأمره أن يغتال عبد الله بن الجارود إن لم يقبل ما بذل له من الأمان ويسّلم القيروان، وكتب إليه إن هو فعل ولاّه القيروان ورفعه وأجازه. فعرض محمد بن يزيد على عبد الله بن الجارود أن يسلّم إليه البلد فأبى، فكلّم الأبناء ودسّ إليهم واستمالهم فقال (3): أنتم أصحاب هذه الدولة، القائمون بها (4) وعبد الله قد خلع الطّاعة وشاقّ الخليفة ومالأ عدوّ أمير المؤمنين إدريس [بن عبد الله] (5)، فأجابوه فواعدهم موضعا يقال له باب ابن أبي الربيع [1] في يوم بيعتهم (6) ثم ثار بهم، فلما بلغ عبد الله بن الجارود زحف إليهم (7) فانهزم محمد بن يزيد الفارسي وتبعه عبد الله حتى قتله وأمّن من تخلّف من أصحابه ولحق قوم منهم بنفّوسة وزناتة.

ثم قدم يحيى بن موسى، خليفة هرثمة، إطرابلس فدخلها يوم السبت لعشر خلون من المحرّم بغير حرب سنة تسع وسبعين ومائة، فبعث إلى من بها من القوّاد والأبناء فأعطاهم رزق سنتين، /فلمّا بلغ

(1) م ص: هل.
(2) م ص: وكتب.
(3) م ص: وقال.
(4) ر: القائمين؛ ص: والقائمون.
(5) ليست في ص.
(6) م ص: يوم بعينه.
(7) ص: إليه.

[1] من أبواب القيروان بين القبلة والشرق (المغرب للبكري 25؛ وانظر رياض النفوس، فهارسه).

من بالقيروان ذلك خذلوا عبد الله بن الجارود العبدي (1) وتسلّلوا إلى يحيى بن موسى الكندي.
وقدم هرثمة طرابلس فخاف أن يفوته عبد الله بن الجارود ويصير إلى الزّاب (2) /فيلحق بإدريس فلا يقوم له، فأشاروا عليه أن يكتب إلى العلاء بن سعيد ويأمره بحربه والأخذ عليه ويمدّه بالأموال، وكان العلاء

[مقتل إدريس]
بالزّاب ففعل، فجمع العلاء كلّ من قبله من (3) أبناء الجند وأهل الشام وسائر عرب المغرب ومن قدر عليه، وكتب إليه هرثمة أن يزحف إلى القيروان وأن يعرض جميع من أتاه ويستعين على عبد الله بن الجارود (4) بكلّ من قدر عليه.
فلما بلغ عبد الله ذلك وخذله أصحابه، علم أنّه لا طاقة له بالقوم ولا سبيل له (5) إلى اللحوق بإدريس بطنجة (6)، فكتب (7) إلى هرثمة بن أعين أن وجّه إليّ من أحببت حتى أسلّم إليه وأعترف بالطاعة (8). فوجّه هرثمة يحيى بن موسى بجميع الجند الذين كانوا باطرابلس، وضمّ إليه خلقا من أصحابه. فلما قارب إفريقية/تلقّاه النضر بن حفص وابن معاوية

(1) «العبدي»، ليست في ر.
(2) وردت في آخر السطر في ر، غير واضحة.
(3) «من»، ليست في ر.
(4) «بن الجارود»، ليست من ر.
(5) ر: ولا السبيل الى.

(6) ر: وطنجة.
(7) ر: كتب.
(8) م ص: اسلم إليه العمل واعترف له بالطاعة.

القائدان (1) في جميع جند افريقية، فصوّب نحو القيروان/وخالفه عبد الله بن الجارود فخرج عنها (2) إلى ناحية سرت (3)، وأقام بها ووجّه رسولا يأخذ له الأمان من الرشيد، وعزم إن تعذّر عليه الأمان منه أن يأخذ الفلاة والرّمال (4) إلى إدريس. فأجابه الرشيد إلى جميع ما سأل، وبعث إليه بالخلع والأموال ووجّه إليه رسولا (5) يؤمّنه ويضمن له بكلّ (6) ما طلب ويأمره (7) بالقدوم بغداد. فخرج يريدها فلمّا فصل عن مصر سقي شربة فمات منها، وانتشر كلّ (8) من كان معه فقتل عامّتهم. وصار (9) هرثمة إلى القيروان في جمادى سنة تسع وسبعين ومائة، فلم يزل يدسّ إلى إدريس ويحتال ليوجّه (10) إلى النّفر الذين كان هارون وجّههم إلى إدريس إلى طنجة ليسقوه السّمّ حتى فعلوا.
ثم (11) أمر بالشّيعة في جميع الأمصار أن يقتلوا ويعذّبوا ويحرّقوا حتى ما يومأ إلى بريء (12) ولا سقيم إلا أخذ وعذّب بأنواع العذاب.

---

(1) في جميع المصادر: القائدين.
(2) ص: منها.
(3) ص: سرب.
(4) م: اخذ العلاب والرمال؛ ص: ان اخذ العلاب والرباب.
(5) ص: برسول.
(6) ص: كل.
(7) ص: ويامر له.
(8) «كل»، من ر وحدها.
(9) في هامش ص الأيمن: «وقدم «كذا» هرثمة إلى القيروان واحتفاله في سم إدريس عليه السلام وتعذبيه الشيعة».
(10) ص: ويحتال عليه ليوجهه.
(11) في هامش ص الأيمن: «آخر خبر إدريس عليه السلام».
(12) م ص: يومي إلى احد بري.

[خبر يحيى بن عبد الله] (1)
ففرّ يحيى إلى اليمن فطلب باليمن (2) ففرّ إلى بلاد الجزيرة، ثم إلى أرمينية [1]، والطّلب يتبعه من بلد إلى بلد حتى ألجأه إلى أن دخل بغداد.

[دخوله إلى بغداد]
[قال الحسن عن إبراهيم (3) بن يونس عن أبيه عن فليت بن (4) سليمان، قال:
لما إشتدّ الطلب بيحيى، ألجأه الطّلب إلى أن دخل بغداد] (5)، فاتّصل خبره بهارون فوضع له المراصد على بغداد، وتعثّر (6) الدّخول

(1) العنوان زيادة من المحقق؛ وفي هامش ص الأيسر: «أول خبر يحيى عليه السلام».
(2) ص: في اليمن.
(3) م ص: حدثني الحسن بن إبراهيم.
(4) ر: عن.
(5) زادها في هامش ص الأيسر وكتب بعدها «صح».
(6) م ص: ومنع من.

[1] في المصابيح (ص 304 فيما يلي): «وصار يحيى بن عبد الله بنفسه إلى اليمن وأقام بها مدة ثم صار إلى مصر وأرض المغرب ونواحيها. .».

إليها والخروج منها، وأمر أصحاب الأرباع والمسالح (1) /والحرّاس أن يأتوه بكلّ غريب في (2) كلّ درب وكلّ خان/وكلّ سوق (3).
فرجع صاحب الدّار التي فيها يحيى فأخبره الخبر، واغتمّ لذلك وخاف أن يهجم عليه، فقال له يحيى: إمض فاشتر بغلين فارهين (4)، فدخل السوق فاشترى بغلين فارهين، فلما أتاه بهما حذّ فهما على هيئة بغال البريد، فلما مضى من الليل ثلثاه خرج فركب وركب صاحبه، ودفع خريطة قد هيّأها من النّهار إلى صاحبه، وأمره أن ينعر ويصيح كأنه فرانق [1] بين يديه (5)، ففعل صاحبه ذلك، فجعل لا يمرّ بدرب ولا سريحة إلاّ فتحت بين يديه حتى خرجا عن بغداد؛ فلما فاتوا (6) موضع سكّة البريد نزل وأدخلوا البغلين (7) بعض الأنهار وقيّدوهما وتركوهما، ومضيا.
قال: ومرّ (8) يحيى وقد لبس خلقانا وتعمّم بعمامة خلقة كأنه

(1) ص: المصالح؛ وفي الهامش الأيسر: «المصالح والمسالح بالسين في الأصل ثم غلب عليها تسميتها بالصاد اصطلاحا».
(2) م ص: من.

(3) م ص: وكل خان وسوق.
(4) م ص: فاشتر لي بغلين.
(5) في هامش ص الأيمن: «الفرانق الذي يدل صاحب البريد على الطريق».
(6) ص: اتوا.
(7) م: احد البغلين.
(8) ص: وخرج.

[1] ورد خبر شبيه بهذا في الجليس الصالح 3/ 6 وهو هناك منسوب لإبراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن أثناء تواريه في مدينة الموصل؛ وورد ذكر فرانق البريد في شعر أمرىء القيس، ديوانه 66؛ وانظر لسان العرب 3/ 86 (برد)، و 10/ 307 (فرنق).

أعرابي، فمنعه صاحب المسلحة أن (1) يجوز، فقال له يحيى: ويحك ليس مثلي يمنع، إنما يمنع رجل عليه (2) شارة الدّنيا (3)، فما زال يدفع عن نفسه (4) بالمعاريض حتى قال له المسلحيّ (5): فأنشدني أبيات شعر (6)، فأنشأ (7) يقول [1]: [من السريع].

(1) م ص: المصلحة من أن.
(2) ر: فيه.
(3) ص: الدني.
(4) ر: يدفع نفسه.
(5) ص: المصلحي.
(6) م ص: أبيات شعر وجز.
(7) ص: فانشا يحيى صلوات الله عليه.

[1] لا يعرف قائل الأبيات. وقد نسبت لعدد من الطالبيين، وأول من نسبت له منهم، وقيل تمثل بها، زيد بن علي؛ ثم نسبت لعدد من الحسينيين إمّا قولا أو تمثّلا وكأنها صارت علامة تدلّ عليهم. فنسبت للنفس الزكية ولابنه الأشتر ولموسى بن عبد الله وليحيى بن عبد الله. وذكر القالي أن عبد الرحمن بن الأشعث أنشدها حين أتى سجستان منهزما؛ وبحسب كل نسبة أو موقف وضع لها إطار قصصي مختلف. قارن بالبيان والتبيين 1/ 310 – 311؛ وأنساب الأشراف (ط. المحمودي) 3/ 110؛ وعيون الأخبار 1/ 291 – 292؛ وتاريخ اليعقوبي 2/ 391؛ وتاريخ الطبري 7/ 535،556 (–3/ 167،195)؛ وفتوح ابن الأعثم 7/ 151؛ والعقد الفريد 5/ 90 – 91؛ ومقاتل الطالبيين 230 – 231،311 (ط 2.205،270) والمجدي 187؛ والمنتظم 8/ 47؛ والكامل 5/ 55؛ والحدائق الوردية (مصورة دمشق) 1/ 165؛ وعمدة الطالب 229؛ والأمالي 3/

142؛ ومعجم الشعراء 288؛ وزهر الآداب 1/ 78؛ ومجموعة المعاني 251؛ وغاية الإختصار 27؛ والروض المعطار 495.

(1/192)

منخرق الخفّين يشكو الوجا (1) ... تنكبه (2) أطراف مرو حداد (3) /
شرّده الخوف من أوطانه (4) ... كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد (5) /
قال: فلما وجد البغلان مسيّبين (6)، استريب بهما، فسئل عنهما أصحاب المسالح (7) وهدّدوا. فقالوا: والله ما مرّ بنا إلاّ أعرابي أنشدنا أبياتا (8) من شعره، وذكروا الشعر (9). فقالوا: هو والله ذاك (10)، فطلبوه فلم يلحقوه وفاتهم.

---

(1) الوجا: الحفا، وقيل شدة الحفا (لسان العرب «وجا» 15/ 378).
(2) في الأمالي: منخرق السربال يشكو الوجى تنقفه أطراف صخر حداد؛ ونكب الحجر رجله وظفره فهو منكوب ونكيب أصابه، وقد نكبته الحرّة أي نالته حجارتها وأصابته؛ والمرو: الحجارة الصلبة يكون فيها النار.
(3) ورد البيت الثاني هنا أولا في البيان والتبيين؛ وعيون الأخبار؛ والعقد الفريد؛ ومعجم الشعراء، وزهر الآداب؛ ومجموعة المعاني؛ والروض المعطار.
(4) في أنساب الأشراف (ط. المحمودي): أفردني الخوف فلا أمن لي؛ وفي البيان والتبيين؛ وعيون الأخبار؛ والعقد الفريد؛ والأمالي؛ ومعجم الشعراء؛ ومجموعة المعاني: شرده الخوف وأزرى به؛ وفي المقاتل؛ والحدائق الوردية؛ وغاية الاختصار؛ والروض المعطار: فأزرى به.
(5) زاد في الروض المعطار: إن يحدث الله له دولة يترك آثار العدا كالرماد وفي المجدي: وليس ذا ذنب سوى انّه خوّفهم وقفة يوم المعاد
(6) ص: مسيبان.
(7) ص: المصالح.
(8) ص: بيتين.
(9) ص: لهم.
(10) ر: هو ذاك.

(1/193)

[يحيى في اليمن]
وقد حدّثني. سعيد بن بهلول من أبناء فارس بصنعاء (1) قال: قدم يحيى بن عبد الله صنعاء (2)

فاختفى عند رجل منّا–يعني (3) من الأبناء–يقال له زكرياء بن يحيى بن عمر بن سابور؛ فمكث عندهم بصنعاء ثمانية (4) أشهر مكتوما فكتبوا عنه علما كثيرا. وكان الشافعي، محمد بن إدريس من أصحابه، وابن عون اللهبي (5). فخرج من اليمن (6) بعدما طلب إلى خراسان.
قال (7): وفي يحيى بن عبد الله يقول منصور النمري، في قصيدة مدح بها هارون، وهي (8): [من الوافر] [1]
مننت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوف على شفير

---

(1) في هامش ص الأيسر: «ذكر قدوم يحيى عليه السلام صنعاء ومدّت مقامه فيها ومن أخذ عنه وصحبه، منهم الشافعي».
(2) «صنعاء»، ليست في ر.
(3) م ليست في ص.
(4) م: فمكث عنده ثمانية.
(5) ص: ابن عن كل؛ م ر: ابن عورك.
(6) في هامش ص الأيسر: «خروجه عليه السلام إلى خراسان».
(7) «قال»، من ص وحدها.
(8) «وهي»، من ر وحدها.

[1] من قصيدة له في مدح الرشيد، وقد وردت الأبيات الثلاثة الأولى، سابعا وثامنا وتاسعا من ضمن أربعة وعشرين بيتا جمعها الطيّب العشاش فيما تبقى من شعره، ولم ترد الأبيات الثلاثة الأخرى في المجموع من شعره، شعر منصور النمري 86 – 89.

وقد سخطت لسخطتك المنايا ... عليه فهي حائمة النّسور (1)
/ولو كافئت ما اجترحت يداه ... دلفت له بقاصمة الظّهور
وما زالت جبالك تطّئية (2) ... وترهقه الوعور إلى الوعور
وتأخذه عن الجنبات (3) حتى ... أجابك واستحال عن النّفور
بودّك، لو أناب بنو عليّ ... فنزّلهم بمنزلة الأسير (4)
قال: ولما نزل يحيى بعض مناهل طريق مكة، وافقه فيه هارون /حاجا، كتب في قبّة من قباب ذلك المتغشى:
منخرق الخفّين يشكو الوجا ... تنكبه أطراف مرو حداد
الأبيات الثلاثة.
قال: فقرأها هارون، أو أخبر بها، فكتب تحتها: لك الأمان، لك الأمان، لك الأمان (5). أظنّه بخطه إن شاء الله (6)، على ما ذكروا وهو حديث صحيح مسند.

(1) الأبيات في ر غير معجمة على عادة الناسخ؛ وفي م ص: حامية النسور؛ وفي شعره المجموع 86: حائمة النسور؛ وقد ورد هذا البيت في مصدرين: كتاب البديع لابن المعتز 18؛ وأمالي المرتضى 2/ 274 وفيهما: حائمة النسور، وقراءة الشنقيطي في طبعة الأمالي الأولى 4/ 185: خاتمة النشور.
(2) أي تطأه وتحقّره؛ وفي ر: تطبيه وكتب في الهامش الأيسر: «طبيته وأطبيته، قدته، ذكره في القاموس»؛ وانظر لسان العرب 15/ 3 (طبي).
(3) ص: الخباء.
(4) ص: الاثير.
(5) م ص: لك الامان لك الامان ثلاثة اسفار.
(6) م ص: انشاء الله بخطه.

قال: فلما رجع يحيى رآه (1) فكتب تحته: لا أثق بك، لا أثق بك.

[في طبرستان]

ولما خاف يحيى أن يقع في أيديهم، أحبّ أن يكون في موضع منيع حتى ترجع إليه دعاته ويحكم أمره، فكتب (2) إلى ملك طبرستان شرتون (3) بن فلان [1] يسأله الإفاق به (4) ثلاث سنين. فقال: أنا آويه الدّهر كلّه، ولكني (5) أدلّكم (6) على موضع هو أمنع من موضعي: جستان ملك الدّيلم، له أجبل (7) بين سهول طبرستان ومن وراء ذلك جبال دنباوند (8)، فمتى نزلت العساكر بها وحاصروني لم آمن أن يظفروا ببغيتهم /ويجدوا من أهل بيتي من يدلّهم على عورتي فلا آمن الفضيحة،

(1) م ص: رآه مكتوبا.
(2) في هامش ر الأيمن: «كتابه عليه السلام إلى ملك طبرستان وما أشار عليه به من مصيره إلى جستان ملك الديلم».
(3) ص: شريون؛ م: شروين.
(4) م ص: أن يؤيده؛ وفي ر: الأمان به؛ وكتب المحلي في هامش ر الأيمن: «أظنه الأمان له». وقد تكون من قولهم تأفّق بنا أي ألم أو جاءنا من أفق (لسان العرب 10/ 5 و 6).
(5) م ص: ولكنني.
(6) ر: زادها في الهامش الأيمن.
(7) ص: بلادي جبل.
(8) م ص: دناوند.

[1] في كتاب المصابيح (ص 305 – 306 فيما يلي): شروين بن سرخاب؛ وذكر أبو العباس

الحسني أنه نزل أولا بخاقان ملك الترك وأنّه أبى تسليمه لرسول الرشيد، وأسلم سرّا، ثم فارقه يحيى إلى ملك طبرستان وبعد ذلك إلى الديلم.

ولكني أسير معكم إلى جستان ملك الديلم وأسأله أن يؤويه (1) وأرجوا ألاّ (2) يمتنع علينا، وجبالي متّصلة بجباله فنكون جميعا يدا على منعه. فصاروا إلى جستان [ملك الديلم] (3) /فأنعم لهم وأظهر سرورا واستبشارا. فهذا سبب دخول يحيى عليه السلام بلد الدّيلم (4).

[في الديلم]

وحدّثني (5) أبو زيد عن المدائني قال: لما ظهر يحيى بن عبد الله صلى الله عليه أيّام الرشيد بالديلم، [علا صوته في الآفاق] (6) وكثر الدعاة إليه وأجابه النّاس، وسارع (7) إليه كلّ من له رغبة في الدين وأهل النيّات من المسلمين. وكان له سبعون رجلا (8) من علماء زماننا، دعاة إليه وإلى نصرته، يتفرقون القرى (9) يدعون إلى حكم الكتاب ونصرة الدين ودفع الجور ومنع الظالمين، وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منهم [1]: محمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم فقيه أيضا، وحسن بن الحسين (10)، وإبراهيم بن إسحاق،

---

(1) ص: يؤديه.
(2) ص: فارجوا أن لا.
(3) ليست في م ص.
(4) في هامش ص الأيمن: «دخوله عليه السلام الديلم وحسن تلقي جستان له».
(5) م ص: حدثني.
(6) ليست في ص.
(7) ر: وسارعوا إليه رغبة من كل. . .
(8) في هامش الأيسر: «ذكر جماعة من دعات يحيى عليه السلام منهم الشافعي رحمه الله».
(9) ر: سعرون القرا.
(10) أخبار أئمة الزيدية (الحدائق): الحسن العرني؛ وفي الحدائق (مصورة) 1/ 182 الحسين العرني.

[1] قارن بكتاب المصابيح (ص 303 – 304 فيما يلي)؛ والحدائق الورديّة (مصورة) 1/ 182.

وسليمان بن جرير (1)، وعبد العزيز بن يحيى الكناني (2)، وبشر بن المعتمر، وفليت بن إسماعيل، ومنصور البخاري، ومحمد/ابن أبي نعيم، ويونس بن إبراهيم الرازي، ويونس ابن البجلي (3)، وابن عون (4) اللهبي، وحبيب بن أرطاة، وسعيد بن خثيم الهلالي، وغيرهم من فقهاء المدائن وعلماء الأمصار [وأهل البصائر] (5). فلما [1] انتهى ذلك إلى هارون هاله (6) وعظم عليه (7) وبلغ به الهم (8) أن ترك شرب الخمر ولبس الصّوف أيام يحيى كلّها حتى انقضى أمره.

قال أبو زيد:
/ فوجّه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في سبعين ألف رجل من صناديد رجاله ووجوه قوّاده وولاّه الجبل (9) كلّه والريّ وكورها وجرجان وقومس ودنباوند (10) والرويان، وجمع له أجنادا

---

(1) ص: جريره.
(2) ص: الكتابي.
(3) م ص: يونس البجلي.
(4) ص: ابن عي رك؛ م ر: ابن عورك.
(5) من ر وحدها.
(6) م ص: هاله ذلك.
(7) في هامش ص الأيسر: «ذكر ما نزل بهرون من ذلك وتوجيه الفضل بن يحيا ولبسه الصوف».
(8) م ص: الغم.
(9) في هامش ص الأيمن: «بلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة أصبهان وجرجان والري وزنجان، ذكره ابن خلكان» (وفيات الأعيان 5/ 341).
(10) ص: ودينار.

[1] قارن بتاريخ الطبري 8/ 242 (-3/ 613).

لم تجمع إلاّ له، وأمدّه (1) بخمسين ألف ألف، فعسكر (2) بالنهروان، وجاء الرشيد فعرض الجيش بنفسه فرأى كراعا ورجالا ما رأى مثلهم (3)، وسلاحا وآلة أعجبته (4) وردّت بعض رجائه، وأمره بالرّحيل من ساعته، وأمدّه بالأموال يتبع بعضها بعضا، ولم يخله من خلعه وتقليده وإمداده في كلّ يوم منذ (5) توجّه من عنده؛ وكان أكثر ما يقوم إليه فيه استمالة جستان ومراسلته وملاطفته ومواصلة سائر قوّاده ووزرائه، ويوجّه إليهم (6) بالهدايا والألطاف ويبسط آمالهم (7) ويعدهم بكل جميل.
فلما [1] نزل الفضل الطالقان (8) وجّه إلى جستان بالبرّ العظيم من الخزّ والديباج والحرير والأموال وإلى (9) جميع أصحابه، وضمن له أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم قفلة، وألف (10) ثوب خزّ، وألف ثوب حرير وديباج، وغير ذلك وكثر عليه في الأطماع (11) له (12)، وواتر في

(1) م: وامر له.
(2) ص: فصار.
(3) ص: مثله.
(4) م ص: عجيبة.
(5) من ص وحدها.
(6) م ص: إليهم رغبهم.
(7) م: امواهم.
(8) «الطالقان»، ليست في ر.
(9) ر: إلى.
(10) ص: والف الف.
(11) ر: في أطماع.
(12) في هامش ر الأيمن: «ما وجه الفضل إلى جستان من الرغائب ليسلم إليه يحيى وامتناع جستان من ذلك وتشدده».

[1] قارن بالوزراء للجهشياري 189 – 190؛ والعيون والحدائق 3/ 293.

برّه وملاطفته وجميع أسبابه، وسأله (1) أن يحمل إليه يحيى/. فقال له (2) (3) جستان: لو أعطيتني جميع ما تملكه ملوك الدّنيا لم أسلّمه إليكم، فاعمل ما بدا لك/أن تعمله. فلم ييئس (4) ذلك الفضل وواتر برّه له ولحاشيته، وكتب إلى يحيى بن عبد الله كتابا يعرض عليه فيه الأمان (5) ويبذل ليحيى من المال ألف ألف وألف ألف وألف ألف ومن القطائع كذا وكذا، وأن ينزله (6) من البلاد [حيث أحبّ، ويوليه من الولايات (7) والبلاد] (8) ما أراد، ويقضي (9) له من الحوائج كلّما طلب. فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه (10) وهو معتصم بما وكّد له الديمليّ (11) من ذمّته، راج منه الوفاء وحسن المدافعة، ولما (12) أظهر من منعه وعقد من ذمّته.
[وهذا كتابه] (13): [1]

(1) زادها في ر في الهامش الأيسر.
(2) ص: صلى الله عليه.
(3) «له»، من ص وحدها.
(4) م ص: يأيس.
(5) م: الأمان له.
(6) م ص: ينزلوه.

(7) م: ويولوه من الولايات ما أراد.
(8) ليست في ص.
(9) م ص: ويقضوا.
(10) م ص: جواب كتابه بكاتبه هذا.
(11) م ص: يوكد الديلمي.
(12) ر: لما.
(13) (-13) من ر وحدها.

[1] ورد الكتاب في الحدائق الوردية (مصورة) 1/ 183 - 187 (وأظنه ينقل عن أحمد بن سهل الرازي من هذا الكتاب، انظر المقدمة ص 16،18).

(1/200)

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد (1)، فقد فهمت ما عرضت (2) عليّ من (3) الأمان على أن تبذل لي أموال المسلمين وتقطعني (4) ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك ولم يجعل لنا فيها نقيرا ولا فتيلا، / فاستعظمت الاستماع له فضلا عن الرّكون إليه، واستوحشت منه تنزّها عن (5) قبوله. فاحبس أيّها الإنسان عنّي (6) مالك وإقطاعك وقضاءك حوائجي، فقد أدّبتني إذن خالف (7) ناقصا، وولدتني عاقا قاطعا؛ فو الله لو أنّ من قتلته (8) من أهلي تركا وديالم على بعد أنسابهم منّي وانقطاع رحمهم عنّي لوجبت عليّ نصرتهم والطلب بدمائهم إذ كان منكم قتلهم ظلما/وعدوانا، والله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك، وعلى الميعاد لما سبق فيه من قوله ووعده ووعيده (9)، وكفى بالله جازيا ومعاقبا وناصرا لأوليائه ومنتقما من أعدائه. وكيف لا أطلب بدمائهم وأنام عن ثأرهم، والمقتول بالجوع والعطش والنّكال وضيق (10) المحابس وثقل الأغلال وعدو العذاب وترادف الأثقال (11) أبي: عبد الله بن الحسن النفس

---

(1) ر: بعد.
(2) ص: شرطت.
(3) أخبار أئمة الزيدية 179: فيه من؛ الحدائق (مصورة دمشق) 1/ 183: فيه مع.
(4) م الحدائق (مصورة دمشق) 1/ 184: تعطيني.
(5) م ص: من.
(6) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ (خ) 1/ 102 ب؛ وأخبار أئمة الزيدية: فاحبس عني أيها الإنسان.
(7) أي امرأة لا خير فيها.
(8) م ص: قتلتم.
(9) م ص: من قوله ووعيده.

(10) م ص: في ضيق.
(11) م ص: الأسواط؛ ر: «الأمشاط» ثم رسم فوقها ثلاثة وصححها في الهامش الأيمن: «الأثقال»؛ وفي الحدائق الوردية بنسختيه وأخبار أئمة الزيدية: «الأثقال».

(1/201)

الزكيّة (1) والهمّة السنيّة والدّيانة المرضيّة والخشية والتّقيّة، شيخ الفواطم [1] وسيّد أبناء الرّسل (2) طرّا، وأرفع أهل عصره قدرا، وأكرم أهل بلاد الله فعلا؛ ثم يتلوه أخوته وبنو أبيه ثم اخوتي وبنو عمومتي، نجوم السّماء وأوتاد الدّنيا، وزينة الأرض، وأمان الخلق، ومعدن الحكمة وينبوع العلم، وكهف المظلوم، ومأوى الملهوف، ما منهم أحد إلاّ لو (3) أقسم على الله لبرّ قسمه؛ فما أنسى من شيء (4) فلا أنسى مصارعهم وما حلّ بهم من سوء مقدرتكم ولؤم ظفركم، وعظيم إقدامكم (5) وقسوة قلوبكم، إذ جاوزتم قتلة من كفر بالله إفراطا، وعذاب من عاند الله إسرافا، ومثلة من جحد الله عتوّا. وكيف أنساه وما أذكره ليلا إلاّ أقضّ عليّ مضجعي وأقلقني عن/موضعي، ولا نهارا إلاّ أمرّ عليّ عيشي وقصّر إلى نفسي، حتى لوددت أنّي أجد السبيل إلى الاستعانة بالسّباع عليكم فضلا عن

(1) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ وأخبار أئمة الزيدية 180: عبد الله بن الحسن ذو الشيبة الزكية.
(2) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ وأخبار أئمة الزيدية: أبناء هاشم.
(3) م ص: الا ولو؛ الحدائق (مصورة) وأخبار أئمة الزيدية 180: إلا من لو.
(4) الحدائق (مصورة) 1/ 184: وأخبار أئمة الزيدية 180: من الأشياء.
(5) ر: مقدرتهم. . . اقدامهم.

[1] فاطمة بنت عمرو بن عائذ أم عبد الله بن عبد المطلب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب زوج الحسن المثنى وأم الحسن المثلث، وقد افتخر النفس الزكية بذلك على الخليفة المنصور، قارن بالطبري 7/ 567 (-3/ 210)؛ وانظر في الفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبّر 51 – 52.

(1/202)

الناس (1)، /وآخذ (2) منكم حقّ الله الذي وجب (3) عليكم، وانتصر (4) من ظالمكم فأشفي (5) غليل صدر قد كثرت بلابله، وأسكن قلبا جمّا وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم (6) ولو يوما واحدا ثم يقضي الله فيّ ما أحب، وإن (7) أعش فمدرك ثأري (8) داعيا إلى الله على سبيل رشاد (9) أنا ومن اتّبعني، فسالك (10) قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني (11) القائمين

بالقسط، الدّعاة إلى الحقّ، وإن أمت فعلى سنن ما (12) ماتوا غير راهب لمصرعهم ولا راغب عن مذهبهم (13) فلي بهم/أسوة حسنة وقدوة هادية، فأوّل قدوتي منهم أمير المؤمنين، رضوان الله عليه، إذ كان ما زال قائما وقت القيام مع الأمكان (14) حتما والنهوض لمجاهدة الجبّارين (15)

(1) م ص: الانس.
(2) ص: فاخذ.
(3) الحدائق (مصورة) 1/ 184: أوجبه.
(4) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ (خ) 1/ 102 ب؛ وأخبار الزيدية 181: وانتصف.
(5) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ (خ) 1/ 102 ب؛ وأخبار أئمة الزيدية 181: واشفي.
(6) م ص: غيظهم.
(7) م ص: فإن.
(8) ليست في م ص.
(9) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ (خ) 1/ 102 ب: رشادي.
(10) في م وأخبار أئمة الزيدية 181: نسلك.
(11) في الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ (خ) 1/ 102 ب؛ وأخبار أئمة الزيدية: وإخواني وإخوتي.
(12) في أخبار أئمة الزيدية 181: من ماتوا.
(13) ص: هديهم.
(14) م ص: حين القيام على المؤمن مع الإمكان.
(15) م: الجائرين.

فرضا، فاعترض عليه من كان كالظّلف مع الخفّ ونازعه من كان كالظّلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشّيطان مثل من (1) وجدت، وظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهرك (2)، وهم لمكان الحقّ عارفون ومواضع الرّشد عالمون، فباعوا عظيم جزاء الآخرة بوالج (3) عاجل الدنيا، ولذيذ الصّدق (4) بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له/وركنت إليه بمحاباة الناكثين وإنجاد المضلّين (5) وموالاة المارقين، ولكن أبي الله ورسوله (6) أن يكون للخائنين متّخذا (7) ولا للظالمين مواليا ولم يكن أمره عندهم مشكلا (8)، فبدّلوا نعمة الله كفرا (9) واتّخذوا آيات الله هزوا، وأنكروا كرامة الله وجحدوا فضيلة الله (10)، فقال رابعهم: «أنّ تكون لهم الخلافة والنبوة» حسدا وبغيا، فقديما ما حسد

(1) أخبار أئمة الزيدية 181: مثل ما وجدت.
(2) م: ظاهر معك.
(3) ص: بواتح وكتب في الهامش الأيسر: «الواتح بالمثناة من فوق والحاء المهملة هو السيء التافه

المقبر والله أعلم»؛ وفي الحدائق (مصورة) 1/ 184؛ وأخبار أئمة الزيدية 181: عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا.
(4) م ص: ولذيذ الولاء والصدق.
(5) ص: واتخاذ المظلين.
(6) «ورسوله»، ليست في الحدائق.
(7) أخبار أئمة الزيدية 181: منجدا.
(8) ر: مشكلا فيه؛ والإشارة إلى سورة إبراهيم 14/ 28.
(9) إشارة إلى سورة البقرة 2/ 231 وانظر الكهف 18/ 106،56 والجاثية 54/ 9 و 35.
(10) ص: فضيلة الله لنا؛ الحدائق (مصورة 1/ 185؛ وأخبار أئمة الزيدة 182: فجحدوا كرامة الله وأنكروا فضيلة الله.

النبيون وآل (1) النبيّين الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا وأخبر عنهم (2) تبارك وتعالى فقال أَمْ يَحْسُدُونَ اَلنّاسَ عَلى ماآتاهُمُ اَللهُ مِنْ فَضْلِهِ (3) فَقَدْ آتَيْناآلَ إِبْراهِيمَ اَلْكِتابَ وَاَلْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (النساء 4/ 54)، فجمع لهم المكارم والفضائل والكتاب والحكمة والنبوّة والملك العظيم، فلما أبوا إلاّ تماديا في الغيّ وإصرارا على الضلال، جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيدا، رضوان الله عليه، ثم تلاه الحسن (4) سليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشبيهه (5) وسيّد شباب أهل الجنّة إذ كلّ أهلها سادة، فكيف بسيّد السّادة (6)، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهده، وسكن إليه من المسلمين من كان شايعه من ذوي السّابقة وأهل المأثرة، فكان أوّل من نقض ما عقد له (7)، ونكث عمّا عاهده، عمّك (8) عبيد الله بن العباس/حين اطمأن إليه وظنّ أنّ سريرته لله مثل علانيته وجّهه على مقدّمته في نحو من عشرين ألف من المسلمين (9)، فلما نزل مسكنا (10) من سواد العراق باع دينه وأمانته من ابن

---

(1) الحدائق (مصورة) 1/ 185؛ وأخبار أئمة الزيدية:182: أبناء.
(2) ر: وأخبرهم.
(3) ص: تظله؛ أتاهم من فضله.
(4) م ص: الحسن ابنه، وفي هامش ص الأيمن: «الحسن السبط عليه السلام».
(5) أخبار أئمة الزيدية 182: وشبله.
(6) م ص: السادات.
(7) ص: فكان نقض ما عقد له؛ ر: من بعض من عقد له، ثم كتب في الهامش الأيسر وصوابه: ممن نقض.
(8) في هامش ص الأيمن: «مفارقة عبيد الله بن العباس للحسن عليه السلام».

(9) الحدائق (مصورة) 1/ 185؛ وأخبار أئمة الزيدية 182: مقاتل من المسلمين.
(10) ص: مسكا.

آكلة الأكباد بمائة ألف درهم، وفرّق (1) عسكره ليلا ولحق بمعاوية [1]، فدلّه على عورات/عسكر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ وأطمعه في مبارزته بعد أن كانت نفسه قد أحيط بها وضاق عليه مورده ومصدره وظنّ أن لا مطمع له حين استدرج وأمهل له (2)، فارتحل الحسن بنفسه باذلا لها في ذات الله، ومحتسبا ثواب الله حتى إذا كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجأه في فخذه [2]، فسقط لما به وأيس الناس من إفاقته فتبدّدوا شيعا، وتفرّقوا قطعا، فلما قصرت طاقته وعجزت قوّته وخذله أعوانه، سالم (3) هو وأخوه معذورين (4) مظلومين موتورين (5)، فاستثقل (6) اللعين ابن اللعين حياتهما واستطال مدّتهما فاحتال بالاغتيال لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حتى نال مراده وظفر بقتله، فمضى مسموما شهيدا (7) مغموما فقيدا، وغير شقيقه (8) وأخوه وابن

(1) الحدائق (مصورة)؛ وأخبار أئمة الزيدية: وفارق.
(2) «له»، ليست في م.
(3) في هامش ص الأيسر: «مهادنة الحسن عليه السلام معاوية لعنة الله وأجزاه».
(4) أخبار أئمة الزيدية:183: مغدورين.
(5) م ص: مؤثرين؛ الحدائق (مصورة) 1/ 185: ماتورين.
(6) أخبار أئمة الزيدية:183: فاستقل.
(7) الحدائق (مصورة) 1/ 185: شهيدا مسموما.
(8) في هامش ص الأيسر: «ذكر الحسين عليه السلام».

[1] قارن بأنساب الأشراف (المحمودي) 3/ 37 – 39،50، (الدوري) 3/ 58؛ والطبري 5/ 163 – 614 (–2/ 7 – 8)؛ ومقاتل الطالبيين 64 (ط 2.73)؛ وعنه الحدائق الوردية (مصورة) 1/ 102.
[2] في مقاتل الطالبيين (ط 2.72): «رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان، وكان الجراح فيمن ألّب على سعد بن أبي وقاص أثناء فتح نهاوند»، انظر الطبري 4/ 121 (–1/ 2606 – 2607)؛ وانظر أنساب الأشراف (المحمودي) 3/ 35.

أمه وأبيه، شريكه في فضله ونظيره في سؤدده (1)، على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتّى إذا ظنّ أن قد أمكنته محبّة (2) الله من بوارهم ونصرة الله من/افترائهم (3)، دافعه عنها أبناء الدنيا، واستدرج بها أبناء الطلقاء، فبعدا للقوم الظالمين، وسحقا لمن آثر على سليل النبيّين وبقية المهتدين الخبيث ابن الخبيثين (4) والخائن ابن الخائنين، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهله وقتلوهم ظمأ (5)، يناشدونهم فلا يجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقرّبا إليه، فبعدا للقوم الظالمين.

ثم توجّهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى سجستان في جيش (6)، فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن ورأسوا عليهم ابن الأشعث [1] إلى أن يأتيهم أمره، فكان رئيسهم (7) غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته،

---

(1) في هامش ص الأيسر: «السؤدد بالهمز كقنفذ السيادة».

(2) أخبار أئمة الزيدية:183: محنة.

(3) الحدائق (مصورة) 1/ 185؛ وأخبار أئمة الزيدية 183: اختارمهم؛ وفي ص: افترايهم؛ واقترائهم من قولهم قروت بني فلان واقتريتهم واستقريتهم، مررت بهم واحدا واحدا وهو من التتبع (لسان العرب 15/ 175).

(4) م ص: ابن الأخبثين؛ وفي الحدائق (مصورة) كتب فوق الخبيث: يعني يزيد، وفوق الخبيثين: يعني معاوية وهند.

(5) م ص: ظلما.

(6) م ص: في جيش إلى سجستان.

(7) ص والحدائق وأخبار أئمة الزيدية: رأسهم.

[1] انظر كتاب المصابيح (دار الكتب 81):66 ب–67 أ؛ والحدائق الورديّة (مصورة) 1/ 135.

فتفرّقت عند ذلك كلمتهم وفلّ حدّهم فمزّقوا (1) كلّ ممزّق؛ فلما هزم جيش الطواويس احتالوا لجدي الحسن بن الحسن فمضى مسموما، يتحسّى الحسرة ويتجرّع الغيظ، رضوان الله عليه، حتى إذا ظهر الفساد في البرّ والبحر وشرى زيد بن علي، صلوات الله عليهما، لله (2) نفسه فما لبث أن قتل ثم صلب ثم أحرق، /فأكرم بمصرعه مصرعا. ثم ما كان إلاّ (3) طلوع ابنه يحيى ثائرا بخراسان (4)، فقضى نحبه وقد أعذرا (5)، رضوان الله عليهما. وقد كان أخي محمد بن عبد الله/دعا بعد (6) زيد وابنه يحيى، فكان أوّل من أجابه وسارع إليه جدّك محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأخوته وأولاده، فخرج–زعم (7) –يقوم بدعوته حتى خدع بالدّعاء إليه طوائفا. ومعلوم عند الأمّة أنّكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله عليكم (8) ميثاقا لنا، وأخذنا عليكم ميثاقا لمهديّنا محمد بن عبد الله النفس/الزكية الخائفة التقية المرضيّة، فنكثتم ذلك وادّعيتم من إرث الخلافة ما لم